بستان المحدثين

في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين

للإمام المحدث عبد العزيز بن الإمام ولي الله الدهلوي

(١١٥٩هـ - ١٢٣٩هـ)

نقله من الفارسية إلى العربية واعتنى به

د. محمد أكرم الندوي

قدم له

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

المقدّمة

بقلم: العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين محمّد، وآله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإن أكثر العلوم الإسلامية حظًّا، وأوفرها نصيبًا من الخدمات العلميّة، وأعمال البحث والتحقيق، والجهود العلمية المضنية في الحفاظ عليها وتقييدها، ووعيها ونشرها، والرحلات الواسعة المتتابعة في سبيلها هو علم الحديث، الذي سعدت الأمّة الإسلامية وانفردت من بين الشعوب والأمم بنقله وتداوله، وحفظه ورعايته، وتقديمه إلى الأجيال التالية مصونًا مأمونًا، منخولاً، مدروسًا ومخدومًا، فمن مجموعات الصحابة الميامين الأولى كصحيفة عبد الله بن عمرو الصادقة إلى كتاب الموطأ لمالك، وكتاب الآثار لمحمد وأبي يوسف، إلى صحيحَيْ البخاري ومسلم، إلى سنن الدارقطني والبيهقي، إلى المجاميع المتأخّرة، جهود علمية مخلصة عظيمة، أفنى فيها المحدثون الأجلّة، والأئمّة الكبار، والعدول الضبّاط، والثقات الحُفَّاظ أعمارهم، وواصلوا ليلهم بنهارهم، يدهش الدارس ويقف منبهرًا أمام هذه الخدمات العلمية الحديثية التي ظلّت تتواصل وتتكاثر وتتكامل حتى نضج هذا العلم نضجًا تامًّا.

ولقد أُلّف في تاريخ تدوين الحديث والمحدثين، واستعراض المؤلفات في الحديث وعلومه كتب كثيرة معروفة، كان من أهمّها وأمتعها بفوائد حديثية فنية كتاب «بستان المحدثين» لمسند الهند الإمام عبد العزيز بن الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بوليّ الله الدهلوي (١١٥٩ ـ ١٢٣٩هـ) الذي وصفه مؤرّخ أعيان الهند والدي العلامة السيد عبد الحيّ الحسني بـ «الشيخ الإمام العلامة المحدث بقية الحفاظ. . . سيّد العلماء في زمانه، وابن سيّدهم، الملقّب بسراج الهند وحجّة الله»، وقال عنه:

«كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أحد أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه، اشتغل بالدرس والإفادة وله خمس عشرة سنة، فدرّس وأفاد حتى صار في الهند العلم المفرد،

وتخرّج عليه الفضلاء، وقصدته الطّلبة من أغلب الأرجاء، وتهافتوا عليه تهافت الظمآن على الماء»[1].

كان الإمام الدهلوي من نوادر الزمن، ونوابغ العلماء، ومن كبار المصنّفين المحقّقين، له مجموعة كبيرة في الفتاوى، وكتابه «تحفة الإثني عشرية» في الردّ على الشيعة من الكتب العديمة النظير، وله «العجالة النافعة» بالفارسية في أصول الحديث.

أمّا كتابه «بستان المحدثين» الذي ألّفه بالفارسيه فهو أشبه بمذكرة علمية جيّدة في التعريف بأئمة المحدثين وكتبهم ومؤلّفاتهم، وكانت من المقرّرات الدراسية بقسم الحديث في ندوة العلماء، تناوله أحد الشباب الفضلاء من خرّيجي كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء، وهو العزيز محمد أكرم الندوي ـ الذي يعمل كباحث في المركز الإسلامي بأوكسفورد ـ بنقله من الفارسية إلى العربية، والتعليق عليه، وإكماله بفصول كان الكتاب في حاجةٍ إليها لإخراجه في شكل أوفى وأتمّ.

نرجو أن يلقى الكتاب في أوساط طلبة العلم وأهله حسن التلقّي والقبول، وأن تقرّر دراسته لطلبة علوم الحديث، وبارك الله على العزيز الفاضل وتقبّل عمله، ووفّقه للمزيد من خدمة الحديث الشريف، والله وليّ التوفيق.

كتبه/ أبو الحسن علي الحسني الندوي

١٦/ ذو القعدة ١٤١٧هـ

---

(١) نزهة الخواطر ٧/ ٢٧٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن كتاب «بستان المحدثين» في التعريف بكتب الحديث المشهورة وترجمة أصحابها، للإمام المحدث عبد العزيز بن الإمام وليّ الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي كتاب معروف متداول، ومقرّر تدريسه لطلاب الدراسات العليا المتخصّصين في الحديث النبوي الشريف في كثير من مدارس شبه القارة الهندية، وعمل المؤلف رحمه الله كتابه هذا باللغة الفارسية، لأنها كانت لغة العلم والشعب في الهند إبّان الحكم الإسلامي فيها، ومنذ أن أحكم الاستعمار البريطاني سيطرته عليها في أواخر القرن الثالث عشر الهجري بدأت اللغة الفارسية تفقد خطورتها وأهميتها، حتى إن المدارس الإسلامية صرفت عنايتها عنها، الأمر الذي يهدّد بضياع كثير من تراثنا العلمي والثقافي باللغة الفارسية، فأشار عليّ بعض شيوخنا في دار العلوم لندوة العلماء بالهند بنقل ما يهمّنا منه إلى اللغة العربية، وتطبيقًا لهذه الخطة المباركة قمت بنقل كتاب «بستان المحدثين» إلى اللغة العربية، وتحقيق نصوصه وتخريج الأعلام الذين ورد ذكرهم فيه. وكتبت هذه السطور للتعريف الإجمالي بتاريخ الحديث النبوي الشريف، وترجمة المؤلف الإمام رحمه الله كمدخل للكتاب.

الحديث في عصور التدوين:

إن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما المصدران الأساسيان لديننا الحنيف، وعليهما يبتني الفقه الإسلامي، وإليهما يستند المسلمون في شؤون حياتهم الفردية والجماعية والسياسية، ومن ثم أعاروا بهما عنايتهم الكبيرة التي لا يوجد لها نظير في تاريخ الأمم والديانات، فأمّا القرآن الكريم فقد وعد الله بحفظه، وأمّا الحديث النبوي الشريف، فإن المسلمين منذ عهد الرسول ﷺ لم يألوا جهداً في تلقّيه، ووعيه، وجمعه، وتنقيته من مكايد الكذّابين، ودسائس المنتحلين، ومؤامرات أعداء الإسلام.

إن ما حازه الحديث النبوي الشريف من الصيانة والمحافظة لم يُشهد مثله لحديث نبيّ من الأنبياء، فقد نقل لنا الرواة أقوال الرسول ﷺ في الشؤون كلها العظيمة واليسيرة، بل في الجزئيّات

التي قد يتوهم أنها ليست موضع اهتمام، فنقلوا تفاصيل أحواله ﷺ في عباداته ومعاملاته، وشرابه وطعامه، ويقظته ومنامه، وقعوده وقيامه، حتى ليدرك من يتتبّع كتب السنّة أنها ما تركت شيئًا صدر عنه إلا حفظته ووعته، وروته ونقلته.

وكان من حرص أصحاب النبيّ ﷺ الشديد على الحديث وغرامهم به أن يجتهدوا في التوفيق بين مطالب حياتهم اليومية وبين التفرّغ للعلم.

عن عمر رضي الله عنه قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أُميّة بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك[(١)].

ولما اتّسعت البلاد الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ودخل الناس في البلاد المفتوحة أفواجاً في دين الله حبّاً لهذا الدين ويقيناً به، تعطّشت نفوسهم لتعلم أحكام الشريعة، والتهذّب بأخلاقها وآدابها، والصدع بمواعظها وأحكامها، والاطّلاع على سرّ نبيهم ﷺ وأيامه وشمائله، فاستجاب الخلفاء الراشدون لهذه الحاجة الناشئة، وعني كثير من الصحابة تحت قيادتهم وتوجيههم بنشر العلم، وتعليم القرآن الكريم، وتبليغ الحديث، وبعث الخلفاء إلى الناس من كبار الصحابة من يعلّمهم أمور دينهم، ولقد كان إقبال الناس على ارتشاف معارف الإسلام عظيماً جداً، حتى إنّا لنجد الخلفاء يبذلون لهم من مواهب الرجال ما يعزّ عليهم، وهذا عمر يقول لأهل الكوفة حين أرسل إليهم عبد الله بن مسعود: «وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي»[(٢)].

ثم سرى هذا الحرص على جمع حديث الرسول ﷺ من الصحابة إلى التابعين فمن بعدهم، ومن هنا بدأت الرحلات العلمية الطويلة التي أدهشت العقول، وتلقّى الصحابة الحديث حفظاً وكتابة، وكذلك مَنْ بعدَهم، وهذا ما تقرّر عليه الأمر، واعترف به الأعداء، وخضعوا له.

واشتهرت صحف بعض أصحاب النبيّ ﷺ التي تضمّنت أحاديثه؛ كصحيفة سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه[(٣)]، وصحيفة عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه[(٤)]، ونسخة سمرة بن جندب رضي الله عنه[(٥)]، وكتاب أبي رافع مولى النبيّ ﷺ[(٦)]، وكتب أبي هريرة رضي الله عنه[(٧)]، وصحيفة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[(٨)]، وصحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله

---

(١) الإمام البخاري: الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب التناوب في العلم ١: ٢٥.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ٣: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٣) الإمام الترمذي: الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب اليمين مع الشاهد.

(٤) الإمام البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، أبواب الصبر عند القتال.

(٥) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٢٣٦.

(٦) الخطيب: الكفاية ٣٣٠.

(٧) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١: ٧٣.

(٨) مخطوطة في مكتبة شهيد علي بتركيا (انظر صبحي السامرائي: مقدمته لكتاب الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ١٠).

عنه[1]، والصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[2].

وأمّا في جيل التابعين، فقد اشتهر بالحديث ونشره عدد كبير من الأعلام كعلقمة، والأسود، وعبيدة بن عمرو السلماني، وإبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والحسن البصري، ومجاهد بن جبر، ورجاء بن حيوة، وعطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة السدوسي، وأيوب بن أبي تميمة السختياني، وحميد الطويل، وهشام بن عروة بن الزبير، والأعمش.

واستخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله فكتب إلى أبي بكر بن حزم عامله على المدينة: «انظر ما كان من حديث الرسول ﷺ أو سنّة ماضية فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله»[3].

أمّا المحاولة الشاملة لجمع الحديث، فقد قام بها محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وبقيت أحاديث الزهري في مكتبة الخلفاء الأمويّين، فقد ذكر معمر بن راشد أنه عندما قتل الوليد أخرجت الكتب التي كانت تحوي أحاديث الزهري من خزائنه، وحُملت على الدواب لكثرتها[4]؛ وبذلك مهّد الزهري الطريق لمن أعقبه من العلماء المصنّفين في القرن الثاني الهجري.

وممن اشتهر بوضع المصنّفات في الحديث:

أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ) بمكّة، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) بالمدينة، ومعمر بن راشد (ت ١٥٣هـ) باليمن، وسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) بالبصرة، وأبو عمرو عبد الرحمٰن الأوزاعي (ت ١٥٦هـ) بالشام، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذئب (ت ١٥٨هـ) بالمدينة، والربيع بن صُبيح (ت ١٦٠هـ) بالبصرة، وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) بالبصرة، وسفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) بالكوفة، والليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) بمصر، وحماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) بالبصرة، والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) بالمدينة، وعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) بخراسان، وهشيم بن بشير (ت ١٨٨هـ) بواسط، وجرير بن عبد الحميد (ت ١٨٨هـ) بالريّ، وعبد الله بن وهب (ت ١٩٧هـ) بمصر، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) بمكّة، ووكيع بن الجرّاح (ت ١٩٧هـ) بالكوفة، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) باليمن.

ثم تبعهم جماعة كبيرة على رأسهم أئمّة الحديث من أمثال أحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وابن معين، وعلي بن المديني، وأصحاب الصحاح، وقد ذكرت تراجمهم في ثنايا الكتاب.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥: ٤٦٧.

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١: ٧٣.

(٣) الدارمي: السنن ١: ١٢٦.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ترجمة معمر بن راشد.

إن الكتاب الذي نقدّمه اليوم ليس إلا محاولة للتعريف بمصادر الحديث وعلومه.

وقبل أن نبدأ الكتاب يناسبني أن أقيّد نبذة من ترجمة مؤلفه.

ترجمة المؤلف:

هو الشيخ الإمام العلامة المحدث، بقيّة الحفاظ، عبد العزيز بن وليّ الله أحمد بن عبد الرحيم العمري، الدهلوي، سيد العلماء في زمانه، وابن سيّدهم، الملقب بـ «سراج الهند» و«حجة الله»، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

مولده:

وُلِد ليلة الخميس لخمس ليال بقين من رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف، وأرخوا له «غلام حليم»[2].

طلبه للعلم:

حفظ القرآن، وأخذ العلم عن والده، فقرأ عليه بعضاً وسمع بعضاً آخر بالتحقيق والدراية، والفحص والعناية، حتى حصلت له ملكة راسخة في العلوم. ولما توفّي أبوه وانتقل إلى جوار رحمة الله تعالىٰ ورضوانه وله ستّ عشرة سنة أخذ عن الشيخ نور الله البرهانوي، والشيخ محمد أمين الكشميري، وأجازه الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله الفلتي، وكانوا من أجلّة أصحاب والده، فاستفاد منهم ما فاته على أبيه. وله رسالة فصّل فيها ما قرأ على والده وعلى غيره من العلماء، فقال: إنه أخذ بعض كتب الحديث مثل أحاديث «الموطأ في ضمن المسوّى» و«مشكاة المصابيح» بتمامه قراءة على والده، و«الحصن الحصين» و«شمائل الترمذي» سماعاً عليه بقراءة أخيه الشيخ محمد، و«صحيح البخاري» من أوّله إلى كتاب الحج سماعاً عليه بقراءة السيد غلام حسين المكّي، و«جامع الترمذي» و«سنن أبي داود» سماعاً عليه بقراءة الشيخ ظهور الله المرادآبادي، و«مقدمة صحيح مسلم» وبعض أحاديثه، وبعض «سنن ابن ماجه» سماعاً عليه بقراءة محمد جواد الفلتي، والمسلسلات، وشيئاً من مقاصد «جامع الأصول» بقراءة الشيخ جار الله نزيل مكة، وشيئاً من «سنن النسائي» سماعاً عليه، وبقية هذا الكتاب من الصحاح قرأها سماعاً على خلفاء والده كالشيخ نور الله، والشيخ محمد أمين، وأخذ غير ذلك من الكتب إجازة عامّة من أفضل خلفائه وابن خاله الشيخ محمد عاشق الفلتي، والشيخ محمد أمين، وإجازة والده لهما مكتوبة في «التفهيمات الإلهية» و«شفاء العليل»، وهؤلاء قرأوا على والده مع أن الشيخ محمد عاشق كان شريكاً في السماع والقراءة والإجازة لولده عن شيخه أبي طاهر المدني، وأسانيده مذكورة في كتابه

---

(١) انظر لمعرفة نسبه: الإمام الدهلوي: الإمداد في مآثر الأجداد ١٥٢.

(٢) الشيخ عبد العزيز: ملفوظات عزيزي ٩٧، والشيخ محمد محسن الترهتي: اليانع الجني ص١٠٥.

«الإرشاد في مهمات الإسناد» وفي غير ذلك من الرسائل[١].

وكان طويل القامة، نحيف البدن، أسمر اللون، أنجل العينين، كثّ اللحية، وكان يكتب النسخ والرقاع بغاية الجودة، وكانت له مهارة في الرمي والفروسية، والموسيقى[٢].

تلاميذه:

يقول الشيخ محمد محسن الترهتي: «ومن أعظم ما خصّه الله تعالىٰ به من المزايا الفاضلة والعطايا السابغة أنه يسّر له أصحابًا، وإذا أراد الله شيئًا هيّأ له أسباباً، أضاءت بوجوههم دُجى الليالي ودياجيرها، واستنارت بغُرّتهم على صفحات الأيام تباشيرها، فتقوّى بهم عضده، واشتدّ بهم أزره، وشاع بهم علومه، وبقيت بهم من بعده آثاره ورسومه، ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء ويُكرم به من يريد»[٣].

ويقول العلامة عبد الحي الحسني: «وقد قرأ عليه إخوته عبد القادر ورفيع الدين وعبد الغني، وختنه عبد الحي بن هبة الله البرهانوي، وقرأ عليه المفتي إلٰهي بخش الكاندهلوي، والسيد قمر الدين السوني بتي مشاركاً لإخوته في القراءة والسماع، وقرأ عليه الشيخ غلام علي بن عبد اللطيف الدهلوي «صحيح البخاري»، وقرأ عليه السيد قطب الهدى بن محمد واضح البريلوي الصحاح الست. وأمّا غيرهم من أصحابه فإنهم قرأوا على إخوته، وأسندوا عنه، وحضروا في مجالسه، وسمعوا كلامه في دروس القرآن، واستفادوا منه إلاّ ما شاء الله. وأمّا سبطه إسحاق بن أفضل العمري فإنه كان مقرئه يقرأ عليه كل يوم آيات من القرآن الكريم وهو يفسّره، وهذه الطريقة كانت مأثورة عن أبيه الشيخ وليّ الله، وكانت آخر دروسه «اعدلوا هو أقرب للتقوى»، ومن هنا شرع عبد العزيز، وكانت آخر دروسه «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، ومن هنا شرع سبطه إسحاق بن أفضل»[٤].

فضله:

يقول الشيخ محمد محسن الترهتي: «ومن سجاياه الفاضلة الجميلة التي لا يدانيه فيها عامّة أهل زمانه قوة عارضته، لم يُناضل أحداً إلا أصاب غرضه، وأصمى رميّته، وأحرز خصله، ومن ذلك براعته في تحسين العبارة وتحبيرها، والتأنّق فيها وتحريرها، حتى عدّه أقرانه مقدّماً من بين حلبة رهانه، وسلّموا له قصبات السبق في ميدانه، ومنها فراسته التي أقدره الله بها على تأويل الرّؤيا، فكان لا يُعبِّر شيئاً منها إلا جاءت كما أخبر به كأنما قد رآها، وهذا لا يكون إلاّ لأصحاب النفوس الزاكيات المطهّرة من أدناس الشهوات الرديئة وأرجاسها»[٥].

---

(١) العجالة النافعة ص١٨، والشيخ محمد محسن الترهتي: اليانع الجني ص١٠٦، والعلامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) العلامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧: ٢٧٦.

(٣) اليانع الجني ص١٠٧.

(٤) العلامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧: ٢٧٦.

(٥) اليانع الجني ص١١٢ ـ ١١٣.

يقول العلامة عبد الحي الحسني: «وكان رحمه الله أحد أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه، اشتغل بالدرس والإفادة وله خمس عشرة سنة، فدرس وأفاد، حتى صار في الهند العلم المفرد، وتخرّج عليه الفضلاء، وقصدته الطلبة من أغلب الأرجاء، وتهافتوا عليه تهافت الظمآن على الماء، هذا وقد اعترته الأمراض المؤلمة، وهو ابن خمس وعشرين، فأدّت إلى المراق، والجذام، والبرص، والعمى، ونحو ذلك حتى عدّ منها أربعة عشر مرضاً مفجعاً، ومن ذلك السبب فوّض تولية التدريس في مدرسته إلى صنويه رفيع الدين وعبد القادر، ومع ذلك كان يدرّس بنفسه النفيسة أيضاً، ويصنّف ويفتي، ويعظ، ومواعظه كانت مقصورة على حقائق التنزيل في كل أسبوع يوم الثلاثاء، وكان في آخر عمره لا يقدر أن يقعد في مجلس ساعة فيمشي بين مدرستيه القديمة والجديدة، ويشتغل عليه خلق كثير في ذلك، فيدرس ويفتي، ويرشد الناس إلى طريق الحق، وكذلك يمشي بين العصر والمغرب، ويذهب إلى الشارع الذي بين المدرسة والجامع الكبير فيتهادى بين الرجلين يميناً وشمالاً، ويترقّب الناس قدومه في الطريق، ويستفيدون منه في مشكلاتهم»[(١)].

ويقول: «وكان مع هذه الأمراض المؤلمة والأسقام المفجعة، لطيف الطبع، حسن المحاضرة، جميل المذاكرة، فصيح المنطق، مليح الكلام، ذا تواضع وبشاشة وتودّد، لا يمكن الإحاطة بوصفه، ومجالسته هي نزهة الأذهان والعقول بما لديه من الأخبار التي تُشَنِّف الأسماع والأشعار المهذّبة للطباع والحكايات عن الأقطار البعيدة وأهلها وعجائبها بحيث يظن السامع أنه قد عرفها بالمشاهدة، لم يكن الأمر كذلك، فإنه لم يعرف غير كلكته، ولكنه كان باهر الذكاء، قويّ التصوّر، كثير البحث عن الحقائق، فاستفاد ذلك بوفود أهل الأقطار البعيدة إلى حضرة دهلي، ولأنه قد صنف الناس في الأخبار مصنّفات يستفيد بها مما يقرب من المشاهدة، وكان الناس يقصدونه ليستفيدوا من علمه، والأدباء ليأخذوا من أدبه، ويعرضوا عليه أشعارهم، والمحاويج يأتونه ليشفع لهم عند أرباب الدنيا، ويواسيهم بما يمكنه، وكرمه كلمة إجماع، والمرضى يلوذون به لمداواتهم، وأهل الجذب والسلوك يأتونه ليقتبسوا من أشعة أنواره، وغرباء الديار من أهل العلم والمشيخة ينزلهم في منزله، ويفضل عليهم بما يحتاجون إليه ويسعى في قضاء أغراضهم ونيل مطالبهم، وإذا جالسه منحرف الأخلاق، أو من له في المسائل الدينية بعض شقاق، جاء من سحر بيانه بما يؤلف بين الماء والنار، ويجمع بين الضبّ والنون فلا يفارقه إلاّ وهو عنه راضٍ»[(٢)].

ويقول الشيخ محمد محسن الترهتي: «وقد بلغ عبد العزيز من الكمال والشهرة بحيث ترى الناس في مدن أقطار الهند يفتخرون باعتزائهم إليه بل بانسلاكهم في سمط من ينتمي إلى أصحابه»[(٣)].

---

(١) العلامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) العلامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧: ٢٧٧.

(٣) اليانع الجني ص١١٢.

مؤلفاته:

وله مؤلفات كلها مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم، يتنافسون فيها، ويحتجّون بترجيحاته، وهو حقيق بذلك، وفي عبارته قوّة وفصاحة، وسلاسة تعشقها الأسماع، وتلتذّ بها القلوب، ولكلامه وقع في الأذهان قلّ أن يُمعن في مطالعته من له فهم، فيبقى على التقليد بعد ذلك، وإذا رأى كلاماً متهافتاً زيّفه ومزّقه بعبارات عذبة حلوة، وقد أكثر الحطّ على الشيعة في المسائل الكلامية، وله حجة قاطعة عليهم لا يستطيعون أن ينطقوا في جواب «تحفته» ببنت شفة.

وأشهرها: تفسير القرآن المسمى بفتح العزيزة صنّفه في شدة المرض ولحوق الضعف إملاءاً، وهو في مجلدات كبار، ضاع معظمها في ثورة الهند، وما بقي منها إلا مجلدان من أول وآخر، قال الشيخ محمد محسن الترهتي: «أعوز أهل الحذق في هذه الصناعة والإنصاف مثله في الكشف عن أسرار البديع ولطائف البلاغة وغيرها من رموز الدقائق وغوامض المعاني، فيا ليت اتّفق تمامه وقُضي له على وفائه»[1].

ومنها «الفتاوى في المسائل المشكلة» إن جمعت ما تحويها ضخام الدفاتر، والميسّر منها أيضاً في مجلّدين.

ومنها: «تحفة اثنا عشرية» في الكلام على مذهب الشيعة، كتاب لم يسبق مثله. قال الشيخ محمد محسن الترهتي: «اتفق حُذّاق النُّظّار والجدليّون منهم أنه أبدع أو من أبدع ما صُنِّف في بابه. وله كتب غيره جيّده في الردّ عليهم، وقد تبعه على ذلك جماعة من أصحابه فأحسنوا اتّباعه وعملوا كتباً نفيسة وأتقنوا هذا البحث وأبلغوه بحيث يكاد لا يكون مجال للناظر فوقه، فتلك سنّة له أجرها وأجر من عمل بها»[2].

ومنها «العجالة النافعة» رسالة له بالفارسية في أصول الحديث، ومنها «رسالة في ما يجب حفظه لطالبي الحديث»، ومنها «ميزان البلاغة» متن متين له في علم البلاغة.

بستان المحدِّثين:

وهو فهرس كتب الحديث، وتراجم أهلها ببسط وتفصيل، ولكنه لم يتم، وصرح بذلك العلامة عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر[3].

قال الشيخ محمد محسن الترهتي: «كتابه بستان المحدثين جمع فيه علوم الحديث مهذّبة واختصرها منقّحة، غير أني لم أقف عليها بعد، فلم أتمكن من رفع اللثام عن وجوه محاسنها، لكني أعلم على الجملة أنه علق نفيس يروق الناظر، ويهزّ من عِطفه، ويشرح صدره»[4].

---

(١) اليانع الجني ص١٠٦ - ١٠٧.

(٢) اليانع الجني ص١٠٦.

(٣) نزهة الخواطر ٧: ٢٨٠.

(٤) اليانع الجني ص١٠٧.

قلت: إن الشيخ الترهتي اعترف بأنه لم يطلع على الكتاب، فثناؤه عليه ليس إلاّ بناءاً على حسن ظنه بالمؤلف وما سمعه من أفواه بعض الناس، ومن ثم تعقب عليه الأمير صديق حسن خان بقوله: «ليس فيه علوم الحديث، بل فهرس كتبها وتراجم بعض أهلها على غير ترتيب وتهذيب»[1].

ومع أنه كتاب ناقص، فإنه كتاب نافع، حاول فيه تقديم الكتب الأساسية في الحديث النبوي الشريف، وحاولت في التعليقات ذكر ما فات المؤلف، ويتّضح ذلك بدراسة الكتاب.

ترتيب الكتاب في الأصل الفارسي:

وموضوعات الكتاب في الأصل الفارسي مرتبة كالتالي: موطأ الإمام مالك، ورواياته، وشروحه، ومسند الإمام أبي حنيفة، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند أبي داود الطيالسي، ومسند عبد بن حُميد، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، وصحيح أبي عوانة، وصحيح الإسماعيلي، وصحيح ابن حبان، وصحيح الحاكم، والمستخرج على صحيح مسلم، ومسند الدارمي، وسنن الدارقطني، وسنن أبي مسلم الكشي، وسنن سعيد بن منصور، ومصنف عبد الرزاق، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، والسنن الكبرى للبيهقي، ومعرفة السنن له، وشرح السنة للبغوي، والمعاجم الثلاثة للطبراني، ومعجم الإسماعيلي، وكتاب الزهد لعبد الله بن المبارك، وفردوس الديلمي، ونوادر الأصول، وكتاب الدعاء، وكتاب الاعتقاد، وكتاب الاقتضاء، وتاريخ يحيى بن معين، وكتاب الكنى والأسماء، وتاريخ الثقات، والإرشاد لأبي يعلى، والاستيعاب لابن عبد البر، وتاريخ بغداد، وأمالي المحاملي، وفوائد أبي بكر، والأربعون لأبي بكر، ونزهة الحفاظ، والحصن الحصين، والجمع بين الصحيحين، والشهاب للقضاعي، وصحيح ابن خزيمة، وكتاب المنتقى، وكتاب الأدب للبخاري، ورسالة رفع اليدين، وكتاب الجمعة للنسائي، وكتاب عمل اليوم والليلة للنسائي، ومسند الحميدي، والمعجم لابن جميع، والمعجم لابن قانع، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وكتاب المائتين للصابوني، والمجالسة للدينوري، وسلاح المؤمن، وأحاديث الحنفاء، وفوائد تمام الرازي، ومسند العدني، ومعجم الدمياطي، وكرامات الأولياء، وجزء ابن نجيد، وجزء الفيل، وجزء فضائل أهل البيت، والأربعون للشحامي، والإمتاع، والمسلسلات الصغرى، ومختصر الحصن الحصين، وتخريج أحاديث الإحياء، والأصول الستّة، والمشارق للقاضي عياض، وشرح الكرماني، والتنقيح، وتعليق المصابيح، واللامع الصحيح، وإرشاد الساري، وحاشية سيدي زروق، وبهجة النفوس، والتوشيح للسيوطي، والمعالم للخطابي، وعارضة الأحوذي، والإلمام بأحاديث الأحكام، والشفا للقاضي عياض، والمصابيح للبغوي.

---

(١) أبجد العلوم ص٢٤٤.

وفـاته:

توفي بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وله ثمانون سنة، وقبره بدهلي عند قبر والده خارج البلدة، رضي الله عنه، وألحقه بالسلف الصالحين من هذه الأمّة وحشره مع السابقين الأوّلين من سادتها الأئمّة، وأكرم نزله مع المتقين في جنّات وَنَهَرٍ، في مقعد صِدْقٍ عند مَليك مقتدر[١].

إسناده في الحديث:

يروي كتب الحديث من طرق شتّى، أعلاها روايته عن والده الإمام وليّ الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وضمن أسانيده في رسالته «العجالة النافعة»، كما أن أسانيد والده مبسوطة في ثبته «الإرشاد إلى مهمات الإسناد»[٢].

وَلِعُلُوِّ هذا الإسناد ترى المتأخرين من أصحاب الحديث يتسابقون إلى الاتصال به، هذا الحافظ الكبير الشيخ المحدث محمد عبد الحيّ الكتاني الذي يروي عن والده عن الشيخ عبد الغني، يقول: «وأشهر أسانيد الشيخ عبد الغني عن أبيه ومحدث الديار الهندية الشيخ محمد إسحاق، كلاهما عن جد الأخير لأمّه الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه ولي الله، عن أبي طاهر الكوراني، عن أبيه المنلا إبراهيم عالم المدينة ومسندها، عن النجم الغزي، عن أبيه البدر، عن أصحاب الحافظ ابن حجر، لا أتقن ولا أوثق في سلاسل المتأخرين من هذه السلسلة، لأنها مع علوّها مسلسلة بأئمّة الأعصار والأمصار، وأقطاب السنة ورجال العلم والعمل، ولذلك إذا رويت عن الوالد عن الشيخ عبد الغني بها كأني أقول بالنسبة لزماننا والقرون الأخيرة حدّثني مالك عن نافع عن ابن عمر، فأجد لهذا السياق من الحلاوة والقبول والعظمة ما تنهدُّ له جبروتية الشباب، وتقف عنده صولة علوم الشقشقة، حشرني الله في زمرتهم، وألحقني بهم مع الرعيل الأول من السابقين الأوّلين»[٣].

---

(١) انظر: اليانع الجني ص١١٣، ونزهة الخواطر ٧: ٢٨٣.

(٢) يقول شيخ كثير من شيوخنا الحافظ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس ص١٧٨ ـ ١٧٩: «الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد» لكوكب الديار الهندية الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي رحمه الله المولود سنة ١١١٠ والمتوفى بدهلي سنة ١١٧٦هـ. كان هذا الرجل من أفراد المتأخرين علماً وعملاً وشهرة، أحيا الله به وبأولاده وتلاميذهم الحديث والسنّة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، والمترجم والله جدير بكل إكبار واعتبار، يروي عامة عن أبي طاهر الكوراني، وابن عقيلة، ومحمد وفد الله بن محمد بن سليمان الرداني المكي، وعبد الرحمٰن بن أحمد النخلي، وهما من غرائب شيوخه، وتاج الدين القلعي، وهو أعلى شيوخه إسناداً، وسالم بن عبد الله البصري وغيرهم، و«الإرشاد» هذا ثبت نفيس في نحو كراسة مطبوع بالهند، قال في أوّله: «حداني على تأليفه احتياج أهل العصر إلى مثله، فإن هذا العلم صار في عصرنا نسياً منسياً، وكاد أهل العصر بجهلهم بفضله يتخذونه سخرياً، اشتمل على مقدمة وفصول، فقف عليه، فإنه مهم».

(٣) فهرس الفهارس ص٧٦٠ ـ ٧٦١.

أسانيد المُعْتَني بالكتاب:

سمعت كتاب «بستان المحدثين» كله على شيخنا العالم الشريف سلمان الحسيني الندوي قراءة مني لأكثره وقراءة غيري للباقي عليه، فأروي هذا الكتاب وما للإمام عبد العزيز الدهلوي من المرويّات والمؤلفات من طريق شيخنا الحسيني، ومن طرق كثيرة جداً، منها ما فيه بيني وبينه خمسة رجال، وأتصل به بأربع وسائط، وثلاث وسائط، وأقتصر هنا على ذكر الطرق التي فيها بيني وبين الإمام عبد العزيز الدهلوي أربعة رجال أو ثلاثة رجال.

أمّا الطرق التي فيها بيني وبينه أربعة رجال، فهي:

روايتي عن العلامة الشريف أبي الحسن علي الحسني الندوي، عن العلامة حيدر حسن خان الطونكي وعن العلامة عبد الرحمٰن المباركفوري.

(ح) وروايتي عن العلامة عبد الرحمٰن بن الحافظ عبد الحي الكتاني، عن المحدث الجليل عبد الله بن إدريس السنوسي، كلهم عن السيد نذير حسين المحدث الدهلوي.

(ح) وروايتي عن المحدث الكبير محمد عبد الرشيد النعماني، عن العلامة محمود حسن خان الطونكي، والعلامة حيدر حسن خان الطونكي، الأول عن العلامة المحدث المقرىء عبد الرحمٰن الباني بتي، والثاني عن السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، كلاهما عن إسحاق بن أفضل الدهلوي.

(ح) وروايتي عن الشيخ عبد الرحمٰن بن الحافظ عبد الحي الكتاني، عن المحدث الجليل عبد الله بن إدريس السنوسي، عن المحدث الإمام المسند عبد الغني الدهلوي، عن والده الشيخ أبي سعيد، وإسحاق بن أفضل الدهلوي.

(ح) وروايتي عن العلامة عبد القادر بن كرامة الله البخاري، والشيخ عبد الرحمٰن بن الحافظ عبد الحي الكتاني، كلاهما عن عبد الباقي اللكنوي، عن محمد عبد الرزاق الفرنكي محلي، عن المحدث حسين أحمد المليح آبادي، كلهم عن الإمام عبد العزيز الدهلوي.

وأمّا الطرق التي فيها بيني وبينه ثلاثة رجال، فهي أعلى ما يحصل لمن في سنّي، وهي كما يلي:

روايتي عن المحدث الكبير محمد عبد الرشيد النعماني، عن العلامة محمد ياسين البريلوي.

(ح) وروايتي عن العلامة عبد القادر بن كرامة الله البخاري، والشيخ عبد الفتاح راوه، والشيخ عبد الرحمٰن بن الحافظ عبد الحي الكتاني، كلهم عن الشيخ عبد الباقي اللكنوي.

(ح) وروايتي عن الشيخ أحمد علي السورتي، عن الشيخ المسند عبد الرحمٰن الأمروهوي، كلهم عن العلامة المحدث الزاهد فضل الرحمٰن الكنج مرادآبادي.

(ح) وروايتي عن الشيخ عبد الرحمٰن بن الحافظ عبد الحي الكتاني، والشيخ فضل الرحمٰن المدني، الأول عن الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، والثاني عن الشيخ علي حسين الأشرفي، كلاهما عن المعمّر آل الرسول، كلاهما عن الإمام عبد العزيز الدهلوي.

عملي في هذا الكتاب:

وأمّا عملي في هذا الكتاب، فهو حسب ما يلي:

١ ـ نقلته من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

٢ ـ وراجعت نصوصه على الموارد التي نقل عنها المؤلف واستمدّ منها ما أمكنني، وهو عمل شاقّ مضنٍ، لكنه أعانني على تصحيح كثير من السقطات والتصحيفات المتواجدة في الأصل الفارسي المطبوع.

٣ ـ وخرّجت الأحاديث والآثار الواردة فيه.

٤ ـ وترجمت في الغالب للأعلام المذكورين فيه.

٥ ـ وقمت بترتيب الكتاب حسب المواضيع الحديثية.

٦ ـ وفصّلت عبارات الكتاب وجعلتها إلى مقاطع صغيرة، ووضعت لها عناوين.

٧ ـ وقمت في تعليقاتي بإلحاق التتمّات في بعض المباحث مما يزيد الكتاب قيمةً، واعتمدت في ذلك على «كشف الظنون» و«الرسالة المستطرفة» و«سير أعلام النبلاء» وعامّة كتب الرجال.

٨ ـ وصنعت فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار، والأعلام المترجم لهم في أصل الكتاب، والأعلام المترجم لهم في تعليقاتي، وفهرساً لأهم المصادر، والموضوعات.

وأخيراً أدعو لشيخنا الإمام الشريف أبي الحسن علي الندوي رحمه الله تعالىٰ، الذي أعرب عن تقديره لعملي هذا المتواضع وقدّم له، فأسأل الله عزّ وجلّ أن يجزيه أفضل ما يجزي به عباده الصالحين، وأشكر فضيلة شيخنا الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء حفظه الله تعالىٰ على تشجيعه لعملي هذا، وفضيلة شيخنا الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي الذي تفضّل بقراءة المسودّة وأشاد بها، وفضيلة شيخنا الأستاذ سعيد الرحمٰن الأعظمي الندوي الذي تفضّل بنشر أجزاء من هذا الكتاب في أعداد مجلة البعث الإسلامي الصادرة في دار العلوم لندوة العلماء بالهند.

وأخصّ بالذكر الشيخ المرحوم السيد مرتضى المظاهري مدير خزانة شبلي النعماني بدار العلوم لندوة العلماء سابقاً، فقد بذل ما في وسعه في توفير المصادر اللازمة لتحقيق هذا الكتاب، فجزاه الله تعالىٰ خيراً وأدرّ عليه شآبيب نعمه. كما يجب عليّ أن أشكر صديقنا الفاضل الشيخ

الصالح محمد ديدات مدير خزانة دار العلوم هولكمب بري[1] حفظه الله تعالىٰ، الذي ساعدني مساعدة بالغة في الاستفادة مما لديهم من الكنوز العلمية، والحق أني لم أرَ من بين العلماء الشبّان من يعادله أو يماثله في الاطّلاع على مصادر السنّة المطبوعة منها والمخطوطة، والحرص على اقتنائها، فبارك الله فيه، وجزاه خيراً.

ولقد أخذ تحقيق هذا الكتاب قسطاً كبيراً من وقتي، وتعبت في خدمته تعباً شديداً، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب، وأسأل الله الكريم أن ينفعني به وسائر طلبة العلم، إنه قريب مجيب، وصلّى الله تعالىٰ وسلّم على خير خلقه محمد عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه

محمد أكرم الندوي

أوكسفورد ـ ٢٨ محرم ١٤٢٣هـ

(١) وهي من أهم المعاهد الإسلامية العربية في بلاد إنكلترا، وتعنى بنشر علوم القرآن والسنّة والفقه، وإعداد العلماء وتربيتهم في هذه البلاد، ويشرف عليها فضيلة الشيخ مجيزنا العلامة يوسف متالا حفظه الله تعالىٰ.

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمدُ لله حقَّ حمده، والصَّلاة والسَّلام الأتمّان الأكملان على محمّد رسوله وعبده، وعلى آله وأصحابه الموفين بعهده، ومن اتّبعهم من العلماء الراسخين وُرّاث علومه من بعده.

أمّا بعد، فهذه رسالة أسميتها «بستان المحدثين»، توخيت فيها ـ أصالة ـ التعريف بالكتب المؤلفة في علم الحديث التي يعتمد عليها العلماء، ويستندون إليها، ويقتبسون منها في كتبهم ومؤلّفاتهم، ويستغرب المرء حينما تقرع أذنيه هذه الأسماء لأول مرة، وذكرت ـ تبعاً ـ نبذاً من تراجم أصحابها، فإن قيمة الكتاب تُعرف بقيمة مؤلّفه، وهو بمثابة نسبه الذي ينتهي إليه، وأوليت العناية بالتعريف بكتب المتون، ولكن يتخلّله ذكر بعض الشروح الشهيرة للكتب المتداولة، فإنها احتلّت مكانة المتون لاستفاضة شهرتها، وتلقّيها بالقبول، والثقة بها، والاعتماد عليها، والاستناد إليها، والله تعالىٰ يعصمنا من الخطأ والخطل، ويثبت أقدامنا في مواضع الزّلل، إنه مرجوّ منه في الأولى والأخرى، وعليه التوكّل والاعتماد في الدنيا والعقبى.

كتب الأئمة الأربعة

موطّأ الإمام مالك

ألّفه الإمام مالك ـ رحمه الله ـ صاحب المذهب المتبوع، ويستغني عن الوصف لكمال شهرته وذيوع صيته، واستفاضة مناقبه وفضائله، ولكن أذكر نبذة من حياته وشمائله تيمّناً به، وتحلية لهذه الرسالة بذكره، وهذا ما نويته عند التعريف بالكتب الأخرى وأصحابها، ثم إن ما يقيد ويسجل لا يخلو من الفائدة والنفع.

نسب مالك:

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عَمرو (بفتح العين) بن الحارث بن غَيْمان (بغين معجمة مفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة) بن خُثَيْل (بخاء معجمة مضمومة ومثلثة مفتوحة، بصيغة التصغير)، كذا ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة في ذكر أبي عامر بن عمرو[1].

وذكر الذهبي[2] أبا عامر في تجريد الصحابة، فقال: «لم أرَ من ذكره في الصحابة، وقد كان

---

(١) ترجم الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ٤:١٤٤ لأبي عامر، فقال: أبو عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان، بفتح الغين وسكون التحتانية المثناة، الأصبحي، ذكره الذهبي في التجريد وقال: لم أر من ذكره في الصحابة، وقد كان في زمن النبي ﷺ لابنه مالك رواية عن عثمان وغيره.

(٢) هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، كان مولده سنة ثلاث وسبعين وست مائة، وتوفي سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وطلب الحديث وله ثمان عشرة سنة، وطاف البلاد وسمع واستفاد، وسمع منه الجمّ الكثير، وما زال يخدم هذا الفن حتى رسخت فيه قدمه، وضربت باسمه الأمثال، وسار اسمه مسير لقبه الشمس، وله تصانيف كثيرة مفيدة، منها: سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتذهيب التهذيب، وميزان الاعتدال، والمغني، وتذكرة الحفاظ، والتجريد في أسماء الصحابة، قال عنه تاج الدين السبكي: «شيخ الجرح والتعديل»، وقال ابن ناصر الدين: «الناقد المحدثين وإمام المعدّلين والمجرّحين... وكان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل»، وقال تلميذه تقي الدين ابن رافع السلامي: «كان خيّراً صالحاً متواضعاً، حسن الخلق، حلو المحاضرة، غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة، له ورد بالليل، وعنده مروءة وعصبية وكرم»، وقال الحافظ ابن حجر: «ورغب الناس في توالیفه ورحلوا إليه بسببها وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً». وقال تلميذه صلاح الدين الصفدي: «الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يُجارى، ولافظ لا يُبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرَف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، ذهن يتوقّد ذكاء، ويصح إلى الذهب نسبه وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجمّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفّر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف». وقال السبكي: «وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصرٌ لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنىً ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد ـ

في زمن النبي ﷺ، ولابنه مالك رواية عن عثمان وغيره»، واكتفى ابن حجر بذلك[1].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في شرح مختصر خليل (وهو كتاب معروف في الفقه المالكي، ومتداول بين المغاربة): «أما أبو عامر فهو جدّ أبي مالك صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ خلا بدراً»، انتهى ملخصاً من الديباج المذهب[2] لابن فرحون[3].

واعلم أن الدارقطني ضبط خثيلاً جدّ مالك بالجيم المضمومة بدل الخاء المعجمة[4].

وخُثَيْل ابن عمرو بن الحارث، والحارث هو ذو أصبح[5]، ونُسِب مالك إلى الحارث ذي أصبح فقيل مالك الأصبحي[6].

مولده:

وُلد سنة ثلاث وتسعين، كما روى أحد تلامذته الجلّة[7]، وهو يحيى بن بكير، وحملت به أمه زمناً طويلاً، فقيل حملته أمّه سنتين، وقيل ثلاث سنوات[8].

وفاته:

وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة[9]، وقد جمع شاعر مولده ووفاته، فقال:

= فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها، وهو الذي خرّجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة».

انظر: الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٣٣٦ ـ ٣٣٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٥٦، ومقدمة سير أعلام النبلاء، ومقدمة ميزان الاعتدال.

(١) الحافظ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ١٤٤.

وهذا نص ما قاله الإمام الذهبي: أبو عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان (وضبط بعضهم غيمان) الأصبحي الحميري، كان في زمن النبي ﷺ، وابنه مالك جد مالك بن أنس مدني تابعي سمع عثمان، ولم أرَ أحداً ذكره في الصحابة. تجريد أسماء الصحابة ٢: ١٨١.

وذهب بعضهم إلى أن أبا عامر صحابي، كما قد ذكر المؤلف نفسه نقلاً عن شرح مختصر خليل، وجاء في الديباج المذهب: ذكر القاضي أبو بكر بن العلاء القشيري أن أبا عامر بن عمرو جد مالك رحمه الله من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وشهد المغازي كلها مع النبي ﷺ خلا بدراً (ص١٧).

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ص١٧.

(٣) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري، ولد ونشأ بالمدينة، وهو مغربي الأصل، نسبته إلى يعمر بن مالك من عدنان. رحل إلى مصر والقدس والشام سنة ٧٩٢هـ، وتولى القضاء بالمدينة سنة ٧٩٣هـ، ثم أصيب بالفالج في شقه الأيسر فمات بعلته عن نحو سبعين عاماً سنة ٧٩٩هـ، وهو من شيوخ المالكية، وله: «الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب المالكي»، و«تبصرة الأحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام».

انظر: الدرر الكامنة ١: ٤٨، ونيل الابتهاج على هامش الديباج ٣٠ ـ ٣٢.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١١٨، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٧١.

(٥) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٧.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٤٩.

(٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١١٨.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٠.

(٩) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١١٩.

فخـــر الأئمـــة مـــالـــك   نعـــم الإمـــام الســـالـــك
مـــولـــده نجـــم هـــدى   وفـــاتـــه فـــاز مـــالـــك

٩٣هـ   ١٧٩هـ.

صفته:

كان طويلاً جسيماً، شديد البياض إلى الشُّقرة، أعين، حسن الصورة، أشمَّ، أصلع، كما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ أصلعين، وكان عظيم اللحية، تامّها، تبلغ صدره، وكان يأخذ إطار شاربه، لا يحلقه ولا يحفيه، ويرى حلقه من المثلة، وكان يترك له سبلتين طويلتين تمسّكاً بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه كان يفتل سبلته إذا أهمّه أمر[(١)]. قال الواقدي[(٢)]: عاش مالك تسعين سنة لم يخضب شيبته، ولا دخل الحمام[(٣)].

وكان يلبس الثياب العدنية الجياد والخراسانية والمصرية المرتفعة العالية البيض، ويتطيّب بطيب جيد، ويقول: ما أحب لأحد أنعم الله عليه إلا ويرى أثر نعمته عليه[(٤)]، فإن كتمان النعمة كفر.

يقول كاتب هذه السطور: إن السلف الصالحين كانت لهم نية حسنة خالصة في استعمال الثياب الفاخرة النفيسة وتركها، فمن أحبّ الجودة والنفاسة فإنما نوى أن يُرى عليه أثر نعمة الله تعالى، ومن لبس الثياب البسيطة الصفيقة فبنيّة التواضع وحبّ الخمول، ولكل ما نوى، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

يقول صاحب أشهب[(٥)]: كان مالك إذا أعتم جعل منها تحت ذقنه، وأسدل طرفها بين

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١:١٢١.

(٢) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي أبو عبد الله المدني الحافظ البحر القاضي صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، ولد بعد العشرين ومائة، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «لم أسق ترجمته هنا لاتفاقهم على ترك حديثه»، وقال: «وهو رأس في المغازي والسير، ويروي عن كل حزب، مات سنة سبع ومائتين، حمل عن ابن عجلان وابن جريج ومعمر وابن أبي ذئب والأوزاعي، ومالك وفليح بن سليمان إلى الغاية من عوام المدنيين، وجمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم، ولي قضاء بغداد، وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة، عاش ثمانياً وسبعين سنة».

انظر: سير أعلام النبلاء ٩:٤٥٤ ـ ٤٧١، وميزان الاعتدال ٣:٦٦٢، وتذكرة الحفاظ ١:٣١٩، وتاريخ بغداد ٣:٣ ـ ٢١، ووفيات الأعيان ١:٥٠٦، وتهذيب التهذيب ٩:٣٦٣.

(٣) ابن فرحون: الديباج المذهب ٢٩.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١:١٢٣.

(٥) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم الإمام العلامة مفتي مصر أبو عمر القيسي العامري، من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك، اسمه مسكين، وأشهب لقب، ولد سنة أربعين ومائة، وقيل: سنة خمسين ومائة، روى عن مالك، والليث، والفضيل بن عياض، وجماعة غيرهم، وقرأ على نافع، وتفقه بمالك، والمدنيين، والمصريين، حدّث عنه: الحارث بن مسكين، وسحنون بن سعيد فقيه المغرب، وعبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس، قال الشافعي: ما رأيت أفقه =

كتفيه[1]، ويسميه العرب عذبة.

وكان مالك إذا اكتحل لضرورة جلس في بيته، وكان يكرهه إلا لعلّة[2].

وكان خاتمه من الفضّة، وفصّها حجر أسود، نقشه: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، سأله يوماً صاحبه المطرف[3] عن اختياره لما نقش فيه، فقال: «سمعت الله يقول: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[4]، فأردت أن تكون هذه الآية نصب عيني ولا تغيب عن بالي»[5].

وكان مكتوباً على بابه «ما شاء الله»، فقيل له في ذلك، فقال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[6] وداري هي جنتي، يريد ليتذكر به متى دخل[7].

أمّا داره التي كان ينزل بها في المدينة، فهي دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد كان مكانه من المسجد النبوي مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه[8].

قال الإمام مالك: «ما جالست سفيهاً قط»، وهذا أمر لم يسلم منه غيره، قال أحمد بن حنبل: ليس في فضائل العلماء أجلّ من هذا[9]، فإن مجالسة السفهاء تطفىء نور العلم، ولا بدّ لجليسهم أن ينحطّ من ذروة التحقيق إلى حضيض التقليد، وهذا يقدح في صفاء العلم.

وما رآه (أحد) قط أكل وشرب حيث يراه الناس[10].

وكان ـ مع هذه الهيبة والوقار ـ على مكانة عظيمة من الأخلاق الحسنة والمكارم الجميلة مع أهله وأولاده وغلمانه اتّباعاً لسنّة نبيّه ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

من أشهب، توفي بمصر سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوماً.

انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ٩٨ ـ ٩٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٣٥ ـ ٥٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٤٣٢، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٤٤٧، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٣٨، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٣٥٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٢.

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٧٠، وتذكرة الحفاظ ١: ١٨٨، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٩.

(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٣.

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن مطرف اليساري، أبو مصعب المدني، ابن أخت مالك، ثقة، لم يصب ابن عدي في تضعيفه، من كبار العاشرة، روى عن مالك وغيره، وروى عنه أبو حاتم، وأبو زرعة، والبخاري، وخرج عنه في صحيحه، تفقه بمالك، وقال أحمد بن حنبل: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك، صحب مالكاً سبع عشرة سنة، مات سنة عشرين ومائتين بالمدينة، وسنّه بضع وثمانون سنة.

انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٤٦، وابن حجر: تقريب التهذيب ٢٤٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٣، وابن عبد البر: التمهيد ١: ٩٢ بتصرّف يسير.

(٦) سورة الكهف، الآية ٣٩.

(٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٣٠.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٤.

(٩) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٧.

(١٠) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٢٨.

علمه وفقهه:

وكان حرصه على طلب العلم شديداً، ففي بداية الطلب، إذ لم يكن عنده من المال ما يكفي لحاجته، نقض سقف بيته وباع خشبه، ثم مالت عليه الدنيا بعد[١].

وكان قويّ الحفظ، يقول: ما استودعت قلبي شيئاً ثم نسيته[٢]، وجلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة[٣].

ويروى أنه كان في المدينة محمة يغسل فيها النساء الميتات، وأنه جيىء إليها بامرأة، فبينما هي تغسل إذ وقفت عليها امرأة فقالت: إنك زانية، وضربت يدها على عجيزة المرأة الميتة، فالتزقت يدها، فحاولت وحاول النساء رفع يدها فلم يمكن ذلك، فرفعت إلى والي المدينة، فاستشار الفقهاء، فقال بعضهم: تقطع يدها، وقال آخر: تقطع بضعة من الميتة، لأن حرمة الحي آكد، فقال الوالي: لا أبرم أمراً حتى أوامر أبا عبد الله، فبعث إلى مالك رحمه الله تعالىٰ، فقال: لا يقطع من هذه ولا من هذه، ما أرى إلا امرأة تطلب حقها من الحدّ، فَخُذُوا هذه القاذفة، فضربها تسعة وسبعين سوطاً، ويدها ملتصقة، فلما ضربها تكملة الثمانين انحلّت يدها[٤].

قال الإمام: كتبت بيميني مائة ألف حديث[٥].

قال الدارقطني: لا أعلم أحداً ممن تقدم أو تأخر اجتمع له ما اجتمع لمالك، روى عنه رجلان حديثاً واحداً، وبين وفاتهما نحو من مائة وثلاثين سنة، الزهري[٦] شيخه توفي سنة خمس

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٣١.

(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٣٥.

(٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٤٠.

(٤) محمد بن علوي المالكي الحسني: أنوار المسالك ٢٤٤، وقد نقل هذه القصة من شرح التجريد الصريح للعلامة الشرقاوي ٣٤٣.

(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٣٧، وفي الأصل الفارسي ألف حديث، ولعله خطأ من بعض الناسخين.

(٦) هو أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري المدني نزيل الشام الإمام، ولد سنة خمسين، وحدّث عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، ومحمد بن الربيع، وسعيد بن المسيب، وأبي أمامة بن سهل وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين، وروى عنه عقيل ويونس، والأوزاعي، والليث، ومالك وابن أبي ذئب وسفيان بن عيينة وابن إسحاق، وهشيم بن بشير وإبراهيم بن سعد ومعمر بن راشد وفليح بن سليمان. يقول الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري، قال عمر بن عبد العزيز: لم يبق أحد أعلم بسنّة ماضية من الزهري، قال مالك: بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير، قال الليث: كان من أسخى الناس، حفظ القرآن في ثمانين ليلة، قيل لمكحول: من أعلم من لقيت؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب، عن الزهري قال: ما استودعت قلبي شيئاً فنسيته، قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري، قال أحمد بن حنبل: الزهري أحسن الناس حديثاً، وقال ابن شهاب: قال لي سعيد بن المسيب: ما مات من ترك مثلك، وتوفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٩٦ ـ ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٥: ٣٢٦ ـ ٣٥٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ٧١، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٣: ٣٦٠، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٧٧ ـ ١٧٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ١٦٢.

وعشرين ومائة[1]، وأبو حذافة السهمي (رواية الموطأ) توفي بعد الخمسين والمائتين، رَوَيَا عنه حديث الفريعة بنت مالك في سكنى العدّة[2].

يقول المؤلف: ورواية الزهري عن مالك من باب رواية الأكابر عن الأصاغر، وهي لا تخلو من نوع غرابة، وأصحاب الحديث يسمّون هذا النوع «السابق واللاحق»، قال ابن حجر في شرح نخبة الفكر: أكثر ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين فيه في الوفاة مائة وخمسون سنة[3]، ثم ذكر المثال، ويظهر هذا القدر من التفاوت في الغالب في ما إذا روى الأكابر عن الأصاغر.

مجلسه وتحديثه للناس:

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع صوت[4].

وكان لا يقرأ، بل كان أصحابه يقرأون عليه وهو يسمع، وذلك لأن جماعة من العراق لم تكن ترى القراءة على الشيخ من وجوه التحمّل، فاختار أكثر علماء المدينة والحجاز هذا المنهج دفعاً للوهم الخاطىء، وإلا فقد كانت قراءة الشيخ سائدة عند أصحاب الحديث قديماً[5].

وقد سمع يحيى بن بكير الموطأ من مالك أربع عشرة مرة[6].

توقيره للحديث النبوي الشريف:

قال ابن حبيب[7]: كان مالك إذا جلس لم يتحوّل عنها حتى يقوم[8]، ويروى أن لم يكن إلا

---

(١) وعند الذهبي أنه توفي سنة أربع وعشرين ومائة كما تقدم.

(٢) محمد الزرقاني: شرح الزرقاني ١: ٥.
وحديث الفريعة، رواه مالك عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجرة، عن عمّته زينب بنت كعب بن عُجرة أن الفُريعة بنت مالك بن سنان، وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خُدرة، فإنّ زوجها خرج في طلب أعْبُد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القَدوم لحقهم فقتلوه، قالتْ فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي في بني خُدرة، فإنّ زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: نعم، قالت: فانصرفتُ حتى إذا كنتُ في الحُجرة ناداني رسول الله ﷺ، أو أمر بي فنوديتُ له، فقال: كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرتُ له من شأن زوجي، فقال: امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله، قالت: فاعتددتُ فيه أربعة أشهُر وعشراً، قالت: فلمّا كان عثمان بن عفان أرسل إليّ فسألني عن ذلك فأخبرتُه فاتبعه، وقضى به. (الموطأ برواية يحيى بن يحيى، كتاب الطلاق، مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل).

(٣) الحافظ ابن حجر: شرح نخبة الفكر ٩٢.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٩٠، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ١٣.

(٥) من أراد التفصيل فليراجع تدريب الراوي للسيوطي ٢٤٢، وفتح المغيث للسخاوي ١٧٥، وغيرهما من المؤلفات في أصول الحديث في مبحث القراءة على الشيخ.

(٦) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ١٤.

(٧) هو إبراهيم بن حبيب، قال قاسم بن أصبغ: هو ثقة من أصحاب مالك، وهو وصي مالك رضي الله عنه.
انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ٨٣.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ١٤.

يتخلّى خارج حرم المدينة إلاّ لعلّة.

وإذا جلس للتحديث تطيّب ولبس ثياباً جدداً، ووضعت له منصة يجلس عليها، وخرج من بيته بسكينة وخشوع وجلس بوقارٍ وحلم، ويوضع العود فلا يزال يبخر، حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ[1].

قال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدّثنا، فلدغته عقرب عشر مرات وهو يتغيّر لونه ويصفرّ وجهه ولا يقطع الحديث، فلما تفرّق الناس عنه قلت له: لقد رأيت منك اليوم عجباً، فذكر له القصّة، فقال: لم أصبر تجلّداً، ولكن إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ[2].

مكانته وعظمته:

وحضر سفيان الثوري[3] مجلس الإمام مرة، فلما رأى عظمته وهيبته وجلاله وأنوار مجلسه وبركاته أنشد:

يدع الجواب فما يراجع هيبة	والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعزّ سلطان التقى	فهو المهاب وليس ذا سلطان[4]

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ١٤٠، والسخاوي: فتح المغيث ٣٠٦.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ٢٣، باختلاف يسير فيه: فلدغته عقرب ست عشرة مرة.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين، الثوري أبو عبد الله الكوفي، المجتهد مصنف كتاب «الجامع»، ولد سنة سبع وتسعين، روى عن: إسماعيل بن كثير، والأسود بن قيس، وأيوب السختياني، وحماد بن أبي سليمان، وحميد الطويل، وخالد الحذاء، والأعمش، وأبي الزناد، وعمرو بن دينار، ومحمد بن المنكدر، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبي إسحاق السبيعي، ويبلغ عددهم ست مائة شيخ، قيل لسفيان: ما منعك أن ترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن لي دراهم، حدث عنه: أبو إسحاق الفزاري، وابن علية، وابن عيينة، وأبو داود الطيالسي، وابن المبارك، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، والوليد بن مسلم، ويحيى بن آدم. ويحيى بن سعيد القطان، قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان، عن أبي حنيفة قال: لو كان سفيان الثوري في التابعين لكان له فيهم شأن، وعنه قال: لو حضر علقمة والأسود لاحتاجا إلى سفيان، عن ابن عيينة قال: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري، قال أبو بكر بن عياش: إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم في عيني، عن أحمد بن حنبل قال: أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد في قلبي، قال سفيان: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إليّ من أن أحتاج إلى الناس، قال الذهبي: كان سفيان رأساً في الزهد والتألّه والخوف، رأساً في الحفظ، رأساً في معرفة الآثار، رأساً في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين، مات سنة إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٨٣ ـ ١٨٧، وسير أعلام النبلاء ٧: ٢٢٩ ـ ٢٧٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ٥٥ ـ ١٢٦، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٦: ٣٥٦ ـ ٤٠٧، والخطيب: تاريخ بغداد ٩: ١٥١ ـ ١٧٤، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٣٨٦ ـ ٣٩٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ١١١ ـ ١١٥، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٣٤، والحافظ ابن عبد البر: التمهيد ١: ٨٤، ونسب الذهبي البيتين إلى مصعب بن عبد الله (سير أعلام النبلاء ٨: ١١٣).

وقال بشر الحافي[١]: إن من نعمة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك[٢]، يعني أن مالكاً قد بلغ في الأبّهة والشوكة ذروة يعدّون القراءة عليه والسماع منه من المفاخر الدنيوية، مع أنها من وسائل الآخرة وأمور الدين.

موقفه من المُحْدَثات والبِدَع:

وكان مالك يتمثّل هذا البيت:

وخير أمور الدين ما كان سنّة ... وشرّ الأمور المحدثات البدائع[٣]

وهذا البيت من باب الحكمة، يشتمل على معنى الحديث النبوي المعروف[٤].

أقواله في العلم:

وكان يقول: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في القلب[٥]، وكلامه هذا دقيق عميق كما لا يخفى.

وقيل له: ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسنٌ جميل، ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه[٦]، وهذا أيضاً كلام فائض بالحكمة والمعنى.

وقال: لا ينبغي للعالم أن يتكلّم بالعلم عند من لا يطيقه، فإنه ذلّ وإهانة للعلم[٧].

إجلاله للمدينة:

ولم يركب في المدينة قط. يقول: أنا أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها قبر رسول الله ﷺ بحافر دابّة[٨].

---

(١) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمٰن بن عطاء المروزي المعروف بالحافي، أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم، كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء المتورّعين، أصله من مرو، وسكن بغداد، كان مولده سنة اثنتين وخمسين ومائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائتين، أخذ عن مالك، وشريك، وحماد بن زيد، وإبراهيم بن سعد، وأبي الأحوص، وفضيل بن عياض، وابن المبارك وعدّة، حدّث عنه أحمد الدورقي، وسري السقطي وخلق.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٦٩ ـ ٤٧٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ٣٥٦، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٨: ٣٣٦ ـ ٣٦٠، والخطيب: تاريخ بغداد ٧: ٦٧، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٤٤٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٦٠ ـ ٦٢.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٤.

(٣) ابن فرحون: الديباج المذهب ٢٤.

(٤) فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «خير الهدي هدي محمّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها...» الحديث، (سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل).

(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٦٠.

(٦) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦: ٣١٩.

(٧) وفي حلية الأولياء بلفظ: وذلّ وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيقه ٦: ٣٢٠.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ١٠٢، باختلاف يسير في بعض الكلمات.

تأليفه للموطأ:

ولما صنّف الموطأ عمل من كان في المدينة يومئذ من العلماء الموطآت، فقيل لمالك: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب، وقد شركك فيه الناس، وعملوا أمثاله، فقال: ائتوني بما عملوا، فأُتي بذلك، فنظر فيه ثم نبذه، وقال: لَتَعْلَمُنَّ أنه لا يرتفع من هذا إلا ما أريد به وجه الله[1].

صدق مالك، فلم يبق لهذه الكتب عين ولا أثر إلاّ ما يذكر من موطأ ابن أبي ذئب[2]، وعني العلماء بموطأ الإمام مالك، واتّخذوه أساساً للاجتهاد والاستنباط، والقبول بقدر حسن النيّة.

مبشرات في مالك:

ذكر أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء بإسناد صحيح أن إسماعيل بن مزاحم المروزي ـ وكان من أصحاب ابن المبارك من العباد ـ قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله من نسأل بعدك؟ قال: مالك بن أنس[3].

وفيه عن مطرف عن أبي عبد الله مولى الليثيّين ـ وكان مختاراً ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد قاعداً، والناس حوله، ومالك قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله ﷺ مسك، وهو يأخذ منها قبضة قبضة فيدفعها إلى مالك، ومالك ينشرها على الناس، قال مطرف: فأوّلت ذلك العلم واتّباع السنة[4].

وفيه أيضاً عن محمد بن رمح التجيبي شيخ مسلم صاحب الصحيح[5] قال: رأيت النبيّ ﷺ

---

(١) الحافظ ابن عبد البر: التمهيد ١: ٨٦.

(٢) وهو الإمام الثبت العابد شيخ الوقت أبو الحارث محمد بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن أبي ذئب القرشي العامري المدني الفقيه، حدّث عن عكرمة وشعبة مولى ابن عباس وسعيد المقبري ومحمد بن المنكدر والزهري ونافع وخلق، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وأبو نعيم ووكيع والقعنبي وعلي بن الجعد وابن وهب وخلق كثير، قال ابن حنبل: كان أفضل من مالك إلاّ أن مالكاً أشد تنقية للرجال منه، قال مصعب الزبيري: كان ابن أبي ذئب فقيه المدينة، ولم يرضه أحمد في الزهري، قال يعقوب بن أبي شيبة: أُخْذُهُ عن الزهري عَرْض، والعرض عند جميع من أدركنا صحيح، قال الدارقطني: كان ابن أبي ذئب صنّف موطأ فلم يخرج، قال الواقدي: ولد سنة ثمانين، وكان من أورع الناس وأفضلهم، توفي سنة تسع وخمسين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٧٢ ـ ١٧٣، وسير أعلام النبلاء ٧: ١٣٩ ـ ١٤٩، والخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٢٩١ ـ ٣٠٥، وابن خلكان: وفيات الأعيان: ٤: ١٨٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٣٠٣ ـ ٣٠٧، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٣) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦: ٣١٧.

(٤) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦: ٣١٧.

(٥) هو محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي مولاهم المصري، الحافظ الثبت العلامة، سمع الليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة، وحكى عن مالك بن أنس، ولم يقع له عنه رواية، حدّث عنه مسلم وابن ماجه وخلق، وكان معروفاً بالإتقان الزائد والحفظ، ولم يرحل، قال أبو داود: ثقة، ولم أكتب عنه شيئاً، قال ابن ماكولا: كان ثقة مأموناً، قال النسائي: لو كان كتب عن مالك لأثبته في الطبقة الأولى من أصحابه، يعني لحفظه وإتقانه، قال الذهبي: أتعجّب من البخاري كيف لم يرو =

في ما يرى النائم، فقلت: يا رسول الله، قد اختلف علينا في مالك والليث[1]، فأيّهما أعلم؟ فقال: مالك ورث حدي، معناه علمي[2].

مالك والزنادقة المبتدعون:

وعن يحيى بن خلف بن الربيع الطرطوسي[3] ـ وكان من ثقات المسلمين وعُبَّادهم ـ قال: كنت عند مالك بن أنس ودخل عليه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زنديق فاقتلوه[4]، فقد يخشى أن تنشأ من قوله هذا فتنٌ كبيرة، وفعلاً ظهرت الفتنة بعد وفاة مالك، وقتل عدد كبير من أهل السنّة، ونيل منهم.

وروي عن جعفر بن عبد الله قال: كنّا عند مالك بن أنس فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، الرحمٰن على العرش استوى، كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء يعني العرق، ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأمر به فأخرج[5].

وعن أبي عروة ـ رجل من ولد الزبير ـ قال: كنّا عند مالك، فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا

= عنه، فهو أهل لذلك، بل هو أتقن من قتيبة بن سعيد، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٤٩٨ ـ ٥٠٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧: ٢٥٤، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ١٦٤ ـ ١٦٥، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٠١.

(١) هو الليث بن سعد الإمام الحافظ شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمي مولاهم الأصفهاني الأصل المصري، سمع عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافعاً وسعيداً المقبري، والزهري، وأبا الزبير المكي، وهشام بن عروة، وأبا الزناد، وقتادة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، روى عنه ابن عجلان شيخه، وابن لهيعة، وهشيم، وابن وهب، وابن المبارك، وأشهب، وسعيد بن عفير، والقعنبي، ويحيى بن بكير، وقتيبة بن سعيد، وعبد الله بن صالح الكاتب، كان الشافعي يتأسف على فواته، كان يقول: هو أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وقال أيضاً: كان أتبع للأثر من مالك، وقال يحيى بن بكير: هو أفقه من مالك، لكن الحظوظ لمالك، وقال ابن وهب: لولا الليث ومالك لضللنا، روى عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أكمل من الليث، كان فقيه البدن، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكرة، ما زال يذكر خصالاً جميلة حتى عدّ عشراً، لم أرَ مثله، قال أحمد: ليث كثير العلم صحيح الحديث، وقال: أصحّ الناس حديثاً عن سعيد المقبري ليث بن سعد، مات سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٠٢ ـ ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ٨: ١٣٦ ـ ١٦٣، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٧: ٣١٨، والخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ٣، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٢٧ ـ ١٣٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨: ٤٥٩، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٨٥.

(٢) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦: ٣١٧.

(٣) قال الذهبي: ليس بثقة، أتى عن مالك بما لا يحتمل، وعنه أبو أمية وعلي بن زيد الفرائضي وجماعة. انظر: الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ٤: ٣٧٢.

(٤) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦: ٣٢٥.

(٥) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦: ٣٢٦.

﴿سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[1]، فقال مالك: من أصبح وفي قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد أصابته الآية[2].

الموطأ وأحاديثه:

يقول عتيق بن يعقوب الزهري: وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقي هذا[3].

ولم يبيض مالك كتابه طول حياته، فكثرت رواياته على تراتيب مختلفة، واختلف أصحابه في بعض الأحاديث.

قال أبو زرعة الرازي[4] ـ رئيس المحدثين ـ: لو أن رجلاً حلف بالطلاق على أحاديث مالك التي بالموطأ على أنها صحاح كلها لم يحنث[5]، ولم يبلغ كتاب في الصحة والثقة إلى هذا المنتهى.

أبيات في الثناء على الموطأ:

ونثبت هنا أبياتاً من قصيدة سعدون:

أقول لمن يروي الحديث ويكتب ... ويسلك سُبْل الفقه فيه ويطلب

إن أحببتَ أنْ تُدعَى لدَى الحقِّ عالماً ... فلا تعدُ ما يحوي من العلم يثرب

أتترك داراً كان من بيوتها ... يروح ويغدو جبريل المقرَّب

ومات رسول الله فيها وبعده ... بسنَّة أصحابه قد تأدبوا

فبادر موطأ مالك قبل فوته ... فما بعده إن فات للحق مطلب

ودع للموطأ كل علم تريده ... فإن الموطأ الشمس والعلم كوكب

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦:٣٢٦.

(٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢:٧٣.

(٤) هو الإمام حافظ العصر عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي، كان من أفراد الدهر حفظاً وذكاء وديناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً، ولد سنة مائتين، وسمع من قرّة بن حبيب، وأبي نعيم، والقعنبي، ويحيى بن بكير، وأحمد بن حنبل، حدث عنه أبو حفص الفلاس، ويونس بن عبد الأعلى، وابن وارة، وأبو حاتم، ومسلم، وأبو بكر بن أبي داود، وأبو عوانة، قال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس له أصل، قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة، وقال الذهبي: يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل، قال أبو حاتم: ما خلف أبو زرعة بعده مثله، مات في آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:١٣٦ ـ ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٣:٦٥ ـ ٨٥، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١:٣٢٨ ـ ٣٤٩، والخطيب: تاريخ بغداد ١٠:٣٢٦ ـ ٣٣٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧:٣٠ ـ ٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢:١٤٨ ـ ١٤٩.

(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢:٧٣.

ومن لم يكن كتب الموطأ ببيته ... فذاك من التوفيق بيت مخيّب
جزى الله عنّا في موطاه مالكاً ... بأفضل ما يجزى اللبيب المهذّب
لقد فاق أهل العلم حيًا وميتاً ... وصارت به الأمثال في الناس تضربُ
فلا زال يسقي قبره كل عارض ... بمندفق ظلّت عزاليه تسكب[1]

وللقاضي عياض قصيدة جميلة ودقيقة في وصف الموطأ، يقول فيها:

إذا ذكرت كتب الحديث فخيرها ... كتاب الموطأ من تصانيف مالك
أصحّ حديثاً وأثبت سنّة ... وأوضحها في الفقه نهجاً لسالك
عليه مضى الإجماع في كل أمّة ... على رغم خيثوم الحسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانة خالصاً ... فعنه استفد شرع النبيّ المبارك
وشدّ به كف الضنانة تهتدي ... فمن حاد عنه هالك في الهوالك[2]

* * *

روايات الموطأ

واعلم أن نحواً من ألف رجل سمعوا الموطأ من مالك وأخذوه عنه، فكثرت رواياته، ورواه عنه الطبقات المختلفة من الناس: الفقهاء والمحدثون والمتصوّفة والأمراء والخلفاء، وأمّا الروايات المتداولة في بلاد العرب فهي عدّة روايات[3].

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢ : ٧٨، والحافظ ابن عبد البر: التمهيد ١ : ٨٢ باختلاف يسير في بعض الكلمات.

(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢ : ٧٩.

(٣) قال القاضي عياض: والذي اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليه أو كان في رواية شيوخنا أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت عشرون نسخة، وذكر بعضهم أنها ثلاثون (ترتيب المدارك ٢ : ٨٩).

وقال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي: الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر، معناها متقارب، والمستعمل منها أربعة: موطأ يحيى بن يحيى، وابن بكير، وأبي مصعب الزهري، وابن وهب، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ثم في ابن بكير. (كشف الظنون حرف الميم).

وقال الغافقي: نظرت الموطأ من اثني عشرة رواية رويت عن مالك، فمنها رواية عبد الله بن وهب، وعبد الرحمٰن بن القاسم، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وعبد الله بن يوسف التنيسي، ومعن بن عيسى، وسعيد بن عفير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، ومصعب بن عبد الله الزبيري، ومحمد بن المبارك الصوري، وسلمان بن برد، ويحيى الأندلسي. (مسند الموطأ ٦٣٣)، ويزيد بعضهم رواية يحيى التميمي.

وقال السيوطي: وقد وقفت على الموطأ من روايتين أخريين سوى ما ذكر الغافقي: إحداهما رواية سويد بن سعيد، والأخرى رواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وقد بيّنت في الشرح الكبير الكلام على هذه الروايات. (تنوير الحوالك ١ : ١٠).

وقال شيخنا محمد بن علوي المالكي: وهذا هو المعتمد والمعروف والمشهور بين الناس، وقد أظفرني الله تعالى بقطعة من رواية الشيخ علي بن زياد، وهو أيضاً أحد رواة الموطأ فصورتها من تونس، وبذلك يحصّل لنا من روايات الموطأ ست عشرة رواية، اثنتا عشرة رواية ذكرها الغافقي، ورواية ذكرها البعض، وروايتان زادهما السيوطي، ورواية من كاتب هذه الرسالة. (أنوار المسالك ٣١).

الرواية الأولى

هذه رواية يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي، وهي أكثر الروايات رواجاً واشتهاراً وتداولاً بين العلماء، وإذا أطلق موطأ مالك انصرف لها، وتبادر الذهن إليها، أوّلها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وقوت الصلاة

مالك عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخّر الصلاة يوماً، فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخّر الصلاة يوماً وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري، فقال: ما هذا يا مغيرة؟ أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلّي، فصلّى رسول الله ﷺ، ثم صلّى فصلّى رسول الله ﷺ، ثم صلى فصلّى رسول الله ﷺ، ثم صلى فصلّى رسول الله ﷺ، ثم صلى فصلّى رسول الله ﷺ، ثم قال: بهذا أُمرت، فقال عمر بن عبد العزيز: اعلم ما تحدّث به يا عروة، أوَ أن جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة، قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري يحدّث عن أبيه، قال عروة: ولقد حدّثتني عائشة زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يصلّي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر[1].

نسب يحيى:

هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وَسْلاس (بفتح الواو وسكون السين المهملة وبعد اللام ألف وسين مهملة) ابن شَمْلَل (بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وفتح اللام الأولى) ابن مَنْقَايا (بفتح الميم وسكون النون بعدها قاف معقودة وبعد الألف مثناة تحتية بعدها ألف) المصمودي، ويقال الصادي نسبة إلى صاد وهي فرع من مصمودة[2].

إسلام آبائه ودخولهم إلى الأندلس:

أسلم جدّه منقايا على يد يزيد بن عامر الليثي، فهذا سبب انتمائهم إلى ليث، وكثير هو الداخل إلى الأندلس، وقيل: يحيى بن وسلاس قدم الأندلس في جيش طارق بن زياد[3]، وأسلم

= قلت: وقد ذكر مؤلف هذا الكتاب الإمام عبد العزيز الدهلوي ست عشرة رواية.

(١) الموطأ، وقوت الصلاة، والحديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها.

(٢) انظر: أبو عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس ٣٨٢.

(٣) هو طارق بن زياد من إفريقية، فتح جزيرة الأندلس ودوّخها، وإليه ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء، ورحل مع سيّده موسى بن نُصَيْر بعد فتح الأندلس إلى الشام، وانقطع خبره، وكان حسن الكلام، ينظم ما يجوز كتبه، وحط طارق بجبل طارق المنسوب إليه يوم السبت سنة اثنتين وتسعين.

انظر: أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ١: ٢٣٠، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤: ٥٠٠ ـ ٥٠٢، والطبري: التاريخ ٦: ٤٦٨.

وسلاس أيضاً على يزيد بن عامر الليثي، وقيل: هو أول من أسلم من آبائه[١].

سماع يحيى ورحلته للطلب:

سمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف، شكّ في سماعه بها، وهي باب خروج المعتكف إلى العيد، وباب قضاء الاعتكاف، وباب النكاح في الاعتكاف، فحدّث بها عن زياد بن عبد الرحمٰن[٢].

سمع الموطأ في بلده من زياد بن عبد الرحمٰن قبل أن يشدّ الرحل إلى مالك[٣].

أصل يحيى بن يحيى من البربر وأسلم جدّه[٤].

سمع يحيى أولاً من زياد بن عبد الرحمٰن موطأ مالك، ثم رحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك الموطأ، وكان لقاؤه لمالك سنة تسع وسبعين ومائة، السنة التي مات فيها مالك وحضر جنازته[٥].

وسمع من ابن وهب ـ وهو من جلّة أصحاب مالك ـ موطأه وجامعه، وأدرك جمعاً من أصحاب مالك[٦].

وكانت له رحلتان من الأندلس، سمع في الأولى من مالك وعبد الله بن وهب، والليث بن سعد المصري، وسفيان بن عيينة[٧]، ونافع بن أبي نعيم

---

(١) انظر: ابن ناصر الدين: إتحاف السالك ١٣٧.

(٢) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ٢: ١٧٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٠، وستأتي ترجمة زياد بن عبد الرحمٰن.

(٣) انظر: أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ١: ٢٥٠.

(٤) انظر: الحُمَيْدي: جذوة المقتبس ٣٨٢.

(٥) ابن فرحون: الديباج المذهب، وابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ٢: ١٧٩، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٥٣٥.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٠.

(٧) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكّي، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، مولده بالكوفة سنة سبع ومائة، وطلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جمّاً، وأتقن وجوّد، وجمع وصنّف، وعمّر دهراً، وازدحم عليه الخلق، وانتهى إليه علوّ الإسناد، وألحق الأحفاد بالأجداد، سمع من عمرو بن دينار، وأكثر عنه، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، وسمع من زياد بن علاقة، والأسود بن قيس، والزهري، وابن أبي النجود، وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد بن المنكدر، وأيوب السختياني، ومنصور بن المعتمر، وهشام بن عروة، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن عجلان، والأعمش، وأبي الزناد، وحدّث عنه: عبد الله بن المبارك، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ويحيى القطان، والشافعي، وعبد الرزاق، والحميدي، وسعيد بن منصور، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وأبو كريب، وعمرو بن علي الفلاس، ولقد كان خلق من الطلبة يتكلفون الحج وما المحرك لهم سوى لقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلوّ إسناده، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز، قال البخاري: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد، قال ابن المديني: ما في أصحاب الزهري أحد أتقن من سفيان بن عيينة، قال يحيى القطان: ما بقي من معلّميّ أحد غير سفيان بن عيينة، وهو إمام منذ أربعين سنة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وله إحدى وتسعون سنة. =

القاريء[1]، واقتصر في الأخرى على ابن القاسم صاحب مالك وصاحب المُدَوَّنة، وبه تفقّه[2].

استوفى في الرحلة الأولى النقل والرواية، وفي الثانية الفقه والدِّراية، وعاد جامعاً بين الرواية والدراية إلى الأندلس، وانتهت إليه الرئاسة بها[3].

فضل يحيى ونبوغه:

وعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار[4] إلى رأيه، وعيسى بن دينار من جلَّة أصحاب مالك، وبيحيى وعيسى انتشر مذهب مالك[5]، وكان يفضل بالعقل على علمه.

وقال ابن لبابة[6]: فقيه الأندلس عيسى بن دينار، وعالمها ابن حبيب[7]، وعاقلها يحيى[8].

تلقيب مالك إياه بالعاقل:

وكان مالك يعجبه سمت يحيى وعقله، وسمّاه العاقل[9].

= انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٨ ـ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ٨: ٤٥٤ ـ ٤٧٥، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ٣٢ ـ ٥٤، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٧: ٢٧، والخطيب: تاريخ بغداد ٩: ١٧٤، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٣٩١ ـ ٣٩٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ١١٧، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٣٥٤.

(١) وهو نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم القاريء مولى بني ليث، أصله من أصبهان، وقد ينسب لجدّه، صدوق، ثبت في القراءة، حدّث عن نافع والأعرج وأبي الزناد، وروى عنه القعنبي وسعيد بن أبي مريم، مات سنة تسع وستين ومائة، قال مالك: نافع إمام الناس في القراءة، قال الذهبي: ويقال: إنه (يحيى) لحق نافع بن أبي نعيم مقريء المدينة، وأخذ عنه، وهذا بعيد، فإن نافعاً مات قبل مالك بعشر سنين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧: ٣٣٦ ـ ٣٣٨، وميزان الاعتدال ٤: ٢٣٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠: ٤٠٧ ـ ٤٠٨، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٧٠.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٥٠، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٤.

(٣) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٥٠.

(٤) هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أصله من طليطلة، وسكن قرطبة، يكنى أبا عبد الله، رحل فسمع من ابن القاسم، وانصرف إلى الأندلس، فكانت الفتيا تدور عليه، لا يتقدّمه في وقته أحد، وكانوا يرون أنه مجاب الدعوة، توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ١: ٣٣١، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٣: ١٦ ـ ٢٠، وابن فرحون: الديباج المذهب ٢: ٦٤ ـ ٦٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٨.

(٥) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٥٠.

(٦) هو محمد بن عمر بن لبابة مولى أبي عثمان بن عبيد الله بن عثمان، من أهل قرطبة، كان إماماً في الفقه مقدماً على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا، ولم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بشيء منه، مات سنة أربع عشرة وثلاث مائة.

انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ٢: ٣٥؛ والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٤٩٥؛ وابن فرحون: الديباج المذهب ٢: ١٨٩ ـ ١٩١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٦٩.

(٧) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، كان بالبيرة وسكن قرطبة، وكان مشاوراً مع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وكان حافظاً للفقه على مذهب المدنيين، نبيلاً فيه، وله مؤلفات في الفقه والتواريخ والآداب كثيرة حسان، ولم يكن له علم بالحديث، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ١: ٢٦٩.

(٨) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٥١، وأحمد بن محمد المقرّي: نفح الطيب ٢: ٩، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ٢: ١٨٠، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٣.

(٩) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٥١.

ويروى أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه، فقال قائل: قد حضر الفيل، والفيل غريب في بلاد العرب، ولا سيما في ذلك الزمان، وقد افتخر بعض العرب برؤيته للفيل، واعتبره شيئاً ميموناً مباركاً، قال أبو الشَّمَقْمَق:

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم ... فبارك الله في رؤية الفيل
رأيته وله شيء يحركه ... فكدت أصنع شيئاً في السراويل

فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه، ولم يخرج يحيى، فقال له مالك: ما لك لا تخرج فتراه لأنه لا يكون بالأندلس، فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليك وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أجيء لأنظر إلى الفيل، فأعجب به مالك وسمّاه عاقل أهل الأندلس[1].

مكانته لدى الأمراء:

وكان مع إمامته ودينه معظّماً عند الأمراء، مكيناً عفيفاً عن الولايات مُتَنَزِّهاً، جلّت رتبته عن القضاء، فكان أعلى قدراً من القضاة عند ولاة الأمر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه[2].

سبب انتشار مذهب مالك في الأندلس:

قال ابن حزم الأندلسي[3]: مذهبان انتشرا في مبدأ أمرهما بالرئاسة والسلطان، مذهب أبي حنيفة، فإنه لما ولي قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة[4] كانت القضاة من قِبَله،

---

(١) الحُمَيْدي: جذوة المقتبس ٣٨٢ ـ ٣٨٣، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٤، وأحمد بن محمد المقّري: نفح الطيب ٢: ٩.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٤، وأحمد بن محمد المقّري: نفح الطيب ٢: ٩.

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، الأموي القرطبي الظاهري، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، سمع من يحيى بن مسعود بن وجه الجنّة، وابن عبد البر، وروى عنه ابنه أبو رافع الفضل، والحميدي، ووالد القاضي أبي بكر بن العربي، وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، وكان شافعياً، ثم انتقل إلى القول بالظاهر، ونفى القول بالقياس، وتمسّك بالعموم والبراءة الأصلية، وكان صاحب فنون، فيه دين وتورّع وزهد وتحرّ للصدق، وكان أبوه وزيراً جليلاً محتشماً، كبير الشأن، وكان له كتب عظيمة، ولا سيما كتب الحديث والفقه، وله كتاب الإحكام في أصول الأحكام، وكتاب المُجَلّى شرح المُحَلّى، وكتاب الفصل في الملل والنحل، توفي سنة سبع وخمسين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٤١ ـ ٣٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٨٤ ـ ٢١٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٢٥ ـ ٣٣٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٤) هو القاضي أبو يوسف، الإمام المجتهد العلامة المحدّث قاضي القضاة فقيه العراقيين يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة، ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، حدّث عن هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعطاء بن السائب، وعبيد الله بن عمر، والأعمش، وأبي حنيفة، حدّث عنه محمد بن الحسن وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن الجعد وأسد بن الفرات وأحمد بن منيع، عن محمد بن الحسن قال: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلما خرج قال: إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها، قال أحمد بن حنبل: أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف، قال المزني: هو أتبع القوم للحديث، قال يحيى بن معين: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً ولا أثبت من أبي يوسف، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ٨: ٥٣٥ ـ ٥٣٩، والخطيب: تاريخ بغداد=

فكان لا يولي قضاء البلدان من أقصى المشرق إلى أقصى إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إليه وإلى مذهبه، ومذهب مالك بن أنس عندنا في بلاد الأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلاّ بأصحابه، ومن كان على مذهبه[1].

يقول كاتب هذه السطور: إن سبب انتشار مذهب مالك في بلاد الأندلس والمغرب لدى عامة المؤرخين[2] رحلة علماء هذه البلاد إلى الحجاز للحجّ والعمرة، فلما رجعوا إلى بلادهم وقد شاهدوا فضل مالك وعظمته وسعته في العلم وهيبته وجلالته، وصفوا للناس من صفاته وأحواله العظيمة حتى نشأوا على تعظيم مالك وحبّه واتّباعه، وأمّا قبل ذلك فقد كانوا على مذهب الأوزاعي[3].

ولم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى[4]، وذلك فضل الله يعطيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

اتّباعه لمالك والتزامه بمذهبه:

قال ابن بشكوال[5]: كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة، وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك[6].

= ١٤: ٢٤٢ ـ ٢٦٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ٣٧٨ ـ ٣٩٠، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٩٨ ـ ٣٠١.

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٤، والحميدي: جذوة المقتبس ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) انظر: أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٤: ١٨.

(٣) هو شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الدمشقي الحافظ، ولد سنة ثمان وثمانين، حدّث عن عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر الباقر، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وقتادة، والزهري، ويحيى بن أبي كثير، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وعطاء الخراساني، ومحمد بن سيرين، وابن المنكدر، روى عنه ابن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، ويحيى القطان، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبو عاصم النبيل، وخلق، قال مالك: الأوزاعي إمام يقتدى به، وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: إنما الناس في زمانهم أربعة، حماد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، كان له مذهب مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة وفقهاء الأندلس، ثم فني، قال أبو إسحاق الفزاري: لو خيّرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي، وكان يحيي الليل صلاةً وقرآناً وبكاءاً. وقد كان المنصور يعظّم الأوزاعي ويصغي إلى وعظه ويجلّه، مات سنة سبع وخمسين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٦٠ ـ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٧: ١٠٧ ـ ١٣٤، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ١٨٤ ـ ٢١٩، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٦: ١٣٥ ـ ١٤٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٢٣٨ ـ ٢٤٢، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٦، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ٢: ١٨٠، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢١، وأحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ٩.

(٥) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري من أهل قرطبة، كنيته أبو القاسم، صاحب التأريخ، والمُسَلَّم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها، كان متّسع الرواية، شديد العناية بها، عارفاً بوجوهها، حجة في ما يرويه ويسنده، مقدماً على أهل وقته في هذا الشأن، أسند عن شيوخه نيفاً وأربع مائة كتاب ما بين كبير وصغير، توفي سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ١١٤.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٦، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٤.

وكان يفتي بمذهب مالك لا يجاوزه، مع أن تقليد مذهب واحد لم يكن شائعاً في ذلك الزمان، لا في الخاصة ولا في العامة.

وروَوْا أن يحيى بن يحيى التزم بمذهب مالك إلاّ في أربع مسائل اتّبع فيها الليث، فكان لا يرى القنوت في الصبح ولا في غيرها، وخالف مالكاً في الأخذ باليمين مع الشاهد فلم ير القضاء به، وقضى برأي أمينين إذا لم يوجد من أهل الزوجين حَكَمان، ورأى كراء الأرض بما يخرج منها على مذهب اللّيث[1].

وأنكروا عليه هذه المخالفة اليسيرة لشدة حبهم لمالك ومذهبه.

شهوده آخر آيام مالك:

عن يحيى بن يحيى أنه لما امتدّ بالإمام مالك مرضه الذي مات فيه، اجتمع أصحاب مالك بالمدينة من كان من أهلها ومَن كان من غيرها ممّن كان عنده طالباً، وعددهم ثلاثون ومائة من الفقهاء والعلماء، فدخلنا عليه لنريه أنفسنا، ونسأله عن حاله، فسلّمنا عليه، فلما فرغنا أقبل علينا بوجهه، فقال: الحمد لله الذي أضحك وأبكى وأمات وأحيا، ثم قال لنا: إنه قد جاء أمر الله عزّ وجلّ، فلا بدّ من لقاء الله جلّ ثناؤه، فقلنا: يا أبا عبد الله كيف تجدك؟ قال: أجدني مستبشراً بصحبة أولياء الله عزّ وجلّ وأهل العلم، وليس شيء أعزّ على الله عزّ وجلّ بعد أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم منهم، ومستبشراً بطلبي هذا الأمر، لأن كل عمل فرضه الله جلّ وعزّ وسنّه رسول الله ﷺ وصل إلينا من فِيّ رسول الله ﷺ، فمن لزم الصلاة وحافظ عليها فله كذا وكذا، ومن حجّ بيت الله جلّ وعزّ حجة مبرورة فله عند الله جلّ وعزّ كذا وكذا، ومن جاهد في سبيل الله جلّ ثناؤه، يريد ما عند الله جلّ وعزّ فله كذا وكذا، كل هذا قد عرفه من أفهمه الله جلّ وعزّ هذا الأمر، فلم يبلغ علم عالم ما لطالب هذا الأمر عند الله جلّ وعزّ من الكرامة له والثواب (فإن هذا العلم ميراث الأنبياء، يمكن تحصيل العلوم الأخرى الأدبية والعقلية والرياضية من غير طريق النبوّة، بخلاف علم الثواب والعقاب وعلم الشرائع والأديان، فإنه لا سبيل إلى معرفته إلاّ بالاستضاءة من مشكوة النبوّة، فكل من طلب هذا الأمر وتتبّعه له كرامة كبيرة وثواب جزيل مثل كرامة الأنبياء وثوابهم، ولا يعلم كنهه إلاّ الله)، والله لأحدثنكم بحديث حدّثنيه ربيعة ما حدثتكم به إلى وقتي هذا، يقول: والذي لا إله إلاّ هو لرجل يخطىء في صلاة لا يدري كيف رفعها، فيأتي مستفتيا فأفتيه فيها بالعلم فأحمله على الصواب خير من أن تكون لي الدنيا فأفرقها في الآخرة، ولأحدثنكم بحديث حدّثني به يحيى بن سعيد الأنصاري ما حدّثتكم به إلى وقتي هذا، قال: والذي لا إله إلاّ هو، أقول لكم: لشيء من العلم أسمعه من العالم، فيتشابه عليّ بعضه، فأقول في نفسي قال لي كذا وكذا فأذكره وقد أخذت مضجعي، فأبيت متفكّراً فيه حتى أصبح، فإذا أصبحت أتيته فسألته

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٥٣٨، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٢.

عنه فيفهمني خير من مائة حجة مبرورة. وسمعت ابن شهاب غير مرّة يقول: والله الذي لا إلٰه إلا هو لرجل يأتيني مستفسراً عن شيء من دينه فأستفسر نفسي وأدلّه على الحق وأُقبله على السنّة أحبّ إليّ من مائة غزاة أغزوها في سبيل الله جلّ وعزّ.

قال يحيى بن يحيى: هذا آخر حديث سمعته من مالك بن أنس رضي الله عنه(١).

وفاة يحيى بن يحيى:

توفي في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين، وكان سنّه يوم توفي اثنتين وثمانين سنة(٢)، وقبره في قرطبة يستسقى به(٣).

* * *

زياد بن عبد الرحمٰن

وروى يحيى بعض أبواب الموطأ عن زياد بن عبد الرحمٰن، فأحببت أن أثبت نبذة من حياته.

نسب زياد:

هو أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمٰن اللخمي المعروف بشبطون من ولد حاطب بن أبي بلتعة البدري صاحب رسول الله ﷺ(٤).

رحلته إلى مالك ونشر مذهبه في الأندلس:

وكان زياد أوّل من أدخل إلى الأندلس مذهب مالك، وكانت له رحلتان إلى الإمام مالك(٥).

ورعه وزهده في القضاء:

كان واحد زمانه زهداً وورعاً(٦)، أراد الأمير هشام رحمه الله(٧) زياد بن عبد الرحمٰن على

---

(١) محمد بن حارث الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٥١، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٤.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤٦.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ١: ١٥٤، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٣٤٩، وابن فرحون: الديباج المذهب ١١٨.

(٥) ابن فرحون: الديباج المذهب ١١٨.

(٦) ابن فرحون: الديباج المذهب ١١٨.

(٧) هو هشام بن عبد الرحمٰن الداخل، كان أبوه يوليه في صباه ويرشحه للأمر، وكان هشام يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز، ولما وصفه زياد بن عبد الرحمٰن لمالك بن أنس، قال: ليت أن الله تعالى زين موسمنا بمثل هذا، ومن محاسنه أن جدّد القنطرة التي يضرب بها المثل بقرطبة، ومن محاسنه إكمال بناء الجامع بقرطبة، وأنه أخرج المصدق لأخذ الزكاة على الكتاب والسنّة، توفي سنة ثمانين ومائة بعد سبع سنين وتسعة أشهر من إمارته، وكان من أهل الخير =

القضاء، فخرج هارباً بنفسه، فقال هشام: ليت الناس كزياد، حتى أكفي أهل الرغبة في الدنيا، وأمنه فرجع[1].

أخبار زياد مع الملوك:

ومن أخباره أنه حضر عند هشام يوماً غضب فيه على خاصة له أوصل إليه كتاباً كرهه، فأمر بقطع يده، فقال زياد: أصلح الله الأمير، فإن مالك بن أنس حدّثني في خبر رفعه إلى النبيّ ﷺ: «إن من كظم غيظاً يقدر على إنفاذه ولأه الله أمناً وإيماناً يوم القيامة»، فسكن غضب الأمير، وقال له: أحسنت، إن مالكاً حدّثك به، فأمر الأمير أن يمسك عن يد الخادم وعفا عنه[2].

وجاءه كتاب من بعض الملوك بعد مدة، فكتب فيه ثم طبع الكتاب ونفذ به الرسول، فقال زياد: أتدرون عمّ سأل هذا؟ سأل عن كفتي ميزان العمل يوم القيامة من ذهب هي أم من ورق؟ فكتبت إليه: حدثنا مالك عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تَرْكُهُ ما لا يعنيه»[3].

وفـــاة زيـــاد:

وتوفي سنة أربع ومائتين، السنة التي توفي فيها الشافعي[4].

* * *

الرواية الثانية

وهي رواية عبد الله بن وهب، وأول هذه الرواية:

أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلاّ الله عصموا مني دماءهم

= والصلاح، كثير الغزو والجهاد، وعمره أربعون سنة وأربعة أشهر، ولد سنة تسع وثلاثين ومائة.
انظر: أحمد بن محمد المقرّي: نفح الطيب ١:٣٣٦.

(١) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ١:١٥٤، وأحمد بن محمد المقرّي: نفح الطيب ٢:٤٥.

(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١:٣٥١.

(٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١:٣٥٢، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩:٣١٢.
وحديث «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» رواه مالك في الموطأ، باب ما جاء في حسن الخلق عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين مرسلاً، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد بعد باب «فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس» من حديث أبي هريرة، وعن علي بن الحسين مرسلاً.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ١:١٥٥، وقال الإمام الذهبي: مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل: مات سنة تسع وتسعين.
انظر: سير أعلام النبلاء ٩:٣١٢.

وأموالهم وأنفسهم إلاّ بحقها، وحسابهم على الله».

وهذا الحديث تفرّد به ابن وهب، لم يروه غيره من أصحاب روايات الموطأ إلاّ ابن القاسم[1].

نسب عبد الله بن وهب:

هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري مولاهم المصري[2].

مولده:

كان مولده في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة[3].

طلبه للعلم ورحلته:

روى عن أربع مائة عالم، منهم مالك، والليث، وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد[4]، والسفيانان، وابن جريج[5] وآخرون، وحفظ عن أهل الحجاز ومصر حديثهما[6].

---

(١) انظر: التجريد ٢٧٠: والحديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوّة، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٢، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٣.

(٣) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٣، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٦، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٣.

(٤) وهو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، حدّث عن ابن شهاب، ونافع، والقاسم، وعكرمة، وهشام بن عروة، وجماعة، وعنه الليث والأوزاعي، وابن المبارك، وابن وهب، ورشدين بن سعد، ومحمد بن فليح وخلق، صحب الزهري ثنتي عشرة سنة، وهو من رفعاء أصحابه، عن ابن المبارك: إني إذا نظرت في حديث معمر ويونس يعجبني كأنما خرجا من مشكاة واحدة، وعن ابن المبارك قال: ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من معمر، إلاّ أن يونس أحفظ للمسند، عن أحمد قال: يونس أكثر حديثاً من عقيل، وهما ثقتان، عن ابن معين قال: أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر ويونس وعقيل وشعيب وابن عيينة، مات سنة تسع وخمسين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ٦: ٢٩٧ ـ ٣٠١، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٤٥٠ ـ ٤٥٢، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٣٣.

(٥) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي الإمام العلاّمة، الحافظ شيخ الحرم، أول من دوّن العلم بمكّة، حدّث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجوّد، وعن ابن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وطاوس، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، وابن المنكدر، والزهري، حدّث عنه ثور بن يزيد، والأوزاعي، والليث، والسفيانان، قال يحيى القطان: لم يكن ابن جريج عندي بدون مالك في نافع، وروايات ابن جريج وافرة في الكتب الستّة وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الأكبر والأجزاء، عاش سبعين سنة، مات سنة خمسين ومائة أو بعدها.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦: ٣٢٥ ـ ٣٣٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥: ٣٥٦ ـ ٣٥٧، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ١٦٣ ـ ١٧١، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٤٠٢ ـ ٤٠٦.

(٦) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٧٢.

رواية شيوخه عنه:

روى عنه الليث شيخه وصرّح باسمه، وقيل: إن مالكاً روى عنه عن ابن لهيعة[1] حديث العربان[2].

فضله ومكانته في العلم:

كان حجّة ثقةً حافظاً مجتهداً، لا يقلّد أحداً، تفقّه بمالك والليث[3].

وأدرك من أصحاب ابن شهاب أكثر من عشرين رجلاً، وصحب مالكاً عشرين سنة، وقالوا: لم يكتب مالك بالفقيه لأحد إلا إلى ابن وهب، وكان يكتب إليه عبد الله بن وهب فقيه مصر، وإلى أبي محمد المفتي، ولم يكن يفعل هذا لغيره[4].

وما من أحد إلاّ زجره مالك إلاّ ابن وهب، فإنه كان يعظّمه ويحبّه[5].

كان فريد دهره في الحفظ، حدّث بمائة ألف حديث، وصنّف مائة ألف حديث وعشرين ألف حديث، كذا ذكره الذهبي[6].

---

(١) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي المصري القاضي، الإمام العلامة، محدث ديار مصر مع الليث، ولد سنة خمس أو ست وتسعين، سمع من عبد الرحمن بن هرمز الأعرج صاحب أبي هريرة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، ومحمد بن المنكدر، وأبي الزبير، وبكير بن الأشج، وخلق كثير، حدّث عنه الأوزاعي، وشعبة، والثوري، والليث، ومالك (ولم يصرح باسمه)، وابن المبارك، والوليد بن مسلم، وأشهب، وسعيد بن عفير، ويحيى بن بكير، وأبو صالح الكاتب، والقعنبي، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن رمح، لقي ابن لهيعة اثنين وسبعين تابعياً، ولقي جماعة من أصحاب أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر، قال أحمد بن حنبل: ما كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه، قال الثوري: عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع، قال الذهبي: ابن لهيعة تهاون بالإتقان وروى مناكير، فانحط عن رتبة الاحتجاج به عندهم، أعرض أصحاب الصحاح عن رواياته، وأخرج له أبو داود، والترمذي، والقزويني، وما رواه عنه ابن وهب، والمقري والقدماء فهو أجود، كان يحيى القطان لا يراه شيئاً، قال مسلم: ابن لهيعة تركه وكيع ويحيى وابن مهدي، مات سنة أربع وسبعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢١٥ ـ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ٨: ١١ ـ ٣١، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ٣٣٥، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٨ ـ ٣٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٣، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.

وحديث العُربان رواه مالك في الموطأ، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع العربان، عن الثقة عنده، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع العربان، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في العربان، وابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب بيع العربان، والعُربان بضم العين، وهو أن يشتري السلعة، ويدفع إلى صاحبها شيئاً على أنه إن أمضى البيع حسب من الثمن، وإن لم يمض البيع كان لصاحب السلعة، ولم يرتجعه المشتري، وهو بيع باطل عند الفقهاء، لما فيه من الشرط والغرر.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٨، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٢٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.

(٥) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.

(٦) تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٥ و٢٣٣، والكامل لابن عدي ٤: ١٥٠.

وقال ابن عدي[1]: لا أعلم له حديثاً منكراً[2].

وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك، فقال: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه[3].

يعني أن ابن القاسم برع في الفقه وبرز فيه، وأمّا ابن وهب فقد اضطلع من سائر أبواب العلم من التفسير والسير والزهد والرقاق والفتن والمناقب وغيرها.

قال ابن يونس[4]: جمع ابن وهب بين الفقه والحديث والعبادة[5].

كان قد قسم دهره أثلاثاً، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلّم الناس، وثلثاً في الحج[6].

قال أحمد بن أخي ابن وهب[7]: طلبه عباد بن محمد[8] ليوليه القضاء، فتغيّب فهدم عباد

---

(١) وهو الإمام الحافظ الكبير الناقد الجوّال أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجاني، ويعرف أيضاً بابن القطان، صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل، كان أحد الأعلام، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، سمع محمد بن يحيى المروزي، وأبا خليفة الجمحي، وأبا عبد الرحمٰن النسائي، وجعفر بن محمد الفريابي، وأبا يعلى الموصلي، وأبا بكر بن خزيمة، حدّث عنه أبو العباس بن عقدة، وأبو سعد الماليني، وآخرون، وسئل الدارقطني أن يصنّف كتاباً في الضعفاء، فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قيل: بلى، قال: فيه كفاية لا يزاد عليه، قال الخليلي: كان عديم النظير حفظاً وجلالة، مات سنة خمس وستين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٥٢ ـ ١٥٤.

(٢) ابن عدي: الكامل ٤٣٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٦٣.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٦، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٧.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي اليربوعي الكوفي ثقة حافظ، مولده في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، سمع من ابن أبي ذئب، والثوري، وإسرائيل، والحسن بن صالح، وزهير بن معاوية، حدّث عنه البخاري ومسلم وعبد بن حميد وأبو زرعة الرازي وإبراهيم الحربي وأبو حاتم، قال أبو حاتم: كان ثقة متقناً، مات سنة سبع وعشرين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٥٧ ـ ٤٥٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٥٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٥٠، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٥٩-٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٨.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٧٤.

(٧) هو أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب بن مسلم المصري مولاهم، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بـ: بحشل، ابن أخي عالم مصر عبد الله بن وهب، أكثر عن عمّه جداً وعن الشافعي، وبشر بن بكر التنيسي، وجماعة، حدّث عنه مسلم محتجّاً به، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والطبري، والبخاري، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، قال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه، وقال ابن عدي: كل ما أنكروه عليه فيحتمل، وإن لم يروه غيره، لعل عمّه خصّه به، وقال الذهبي: قد روى ألوفاً من الحديث على الصحة، فخمسة أحاديث منكرة في جنب ذلك ليست بموجبة لتركه، نعم ولا هو في القوة كيونس بن عبد الأعلى وبندار، مات سنة أربع وستين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٣١٧ ـ ٣٢٣، وميزان الاعتدال ١: ١١٣ ـ ١١٤، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٥٩ ـ ٦٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٥٤ ـ ٥٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٤٧.

(٨) هو عباد بن محمد بن حيان البلخي أبو نصر من موالي كندة، والٍ من ضحايا فتنة الأمين والمأمون، وكانت إقامته بمصر، ووليها للمأمون سنة ١٩٦هـ، فأقام بالفسطاط، وكتب الأمين إلى ربيعة بن قيس الحوفي بالولاية على مصر، وأن يحارب عباداً، فنشبت معارك بين الأميرين وأنصارهما، انتهت بالقبض على عباد وإرساله إلى الأمين، فقتله ببغداد.

انظر: جمال الدين يوسف الأتابكي: النجوم الزاهرة ٢: ١٥٣.

بعض دارنا، فبلغ عمي، فدعا عليه بالعمى، فعمي بعد جمعة[1].

خبره مع بعض السائلين:

وقف على حلقته يوماً سائل، فقال: يا أبا محمد الدرهم الذي أعطيتني بالأمس زائف، فقال: يا هذا، إنما كانت بأيدينا عارية، فغضب السائل، وقال: صلّى الله على محمّد، هذا الزمان الذي كان يحدث به أنه لا يلي الصدقات إلا المنافقون من هذه الأمّة، فقام رجل من أهل العراق، فلطم المسكين لطمة خرّ منها لوجهه، فجعل يصيح: يا أبا محمد يا إمام المسلمين، يفعل بي هذا في مجلسك، فقال ابن وهب: ومن فعل هذا؟ قال العراقي: أنا - أصلحك الله - فعلته للحديث الذي حدثتنا أن النبيّ ﷺ قال: «من حمى لحم مؤمن من منافق (يغتابه) حمى الله لحمه من النار»، وأنت مصباحنا وضياؤنا، يغتابك في وجوهنا؟ فقال: لأحدثنكم بحديث، إن رسول الله ﷺ قال: «في آخر الزمان يكون مساكين يقال لهم الغناة: لا يتوضأون للصلاة، ولا يغتسلون من جنابة، يخرج الناس من مساجدهم وأعيادهم يسألون الله من فضله، ويخرجون يسألون الناس يرون حقوقهم على الناس، ولا يرون لله عليهم حقاً»[2].

ورعه وزهده:

دخل ابن وهب حماماً، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾[3]، فغشي عليه[4].

قال ابن وهب: جعلت على نفسي كلّما اغتبت إنساناً صيام يوم، فهان عليّ، فجعلت عليها إذا اغتبت إنساناً عليّ صدقة درهم، فثقل عليّ وتركت الغيبة[5].

وفاته:

وله كتاب معروف بجامع ابن وهب، قرىء عليه كتاب أهوال يوم القيامة من جامعه، فأخذه شيء كالغشي، فحمل إلى داره، فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه[6].

مات يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة[7].

لما جاء نعيه ابن عيينة، قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أصيب به المسلمون عامّة وأصبت به خاصة[8].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٧.
(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٢٩، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.
(٣) سورة غافر، الآية ٤٧.
(٤) الامام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٧.
(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٣١، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٨.
(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٦.
(٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٣٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٧.
(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٤٣١، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٨.

رأى بعض الصالحين ليلة مات ابن وهب كأن مائدة العلم رُفعت[١].

مؤلفاته:

وألّف تآليف كثيرة جليلة المقدار عظيمة المنفعة، منها سماعه على مالك ثلاثون كتاباً، وموطأه الكبير، وموطأه الصغير، وجامعه الكبير، وكتاب الأهوال[٢]، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب المناسك، وكتاب المغازي، وكتاب القدر وغيرها من الكتب[٣]، رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

الرواية الثالثة

هذه رواية عبد الله بن مسلمة القعنبي، وقد تفرّد برواية الحديث التالي في موطئه:

أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم، إنّما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»[٤].

نسبه ومولده:

هو أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، أصله مدني، وسكن البصرة، وتوفي بمكّة، ولد بعد الثلاثين ومائة[٥].

شيوخه:

روى عن جماعة، منهم مالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن أبي ذئب، والحمّادان[٦]،

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١ : ٤٣٢.

(٢) وبعضهم يضيفها إلى الجامع (القاضي عياض: ترتيب المدارك ١ : ٤٣٣).

(٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١ : ٤٣٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٣.

(٤) انظر: التجريد ٢٦٤، والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، أحاديث الأنبياء، حديث السقيفة.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ : ٣٥١، وسير أعلام النبلاء ١٠ : ٢٥٨، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٣١.

(٦) أي الإمام الحافظ حماد بن سلمة بن دينار، والإمام الحافظ حماد بن زيد بن درهم، أمّا الأول فهو حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعي مولاهم البصري النحوي المحدث، سمع من ابن أبي مليكة، وأنس بن سيرين، وثابت البناني، وعبد الله بن كثير الداري المقرئ، وقتادة بن دعامة، وسماك بن حرب، وحماد بن أبي سليمان الفقيه، وحميد الطويل، وأيوب السختياني، وعمرو بن دينار، وأبي الزبير المكي، وعطاء بن أبي السائب، حدّث عنه ابن جريج، وابن المبارك، ويحيى القطان، وابن مهدي، وأبو نعيم، وعفان، والقعنبي، وهدبة بن خالد، قال أحمد: أعلم الناس بثابت البناني حماد بن سلمة، وهو أثبتهم في حميد الطويل، قال ابن معين: هو أعلم من غيره، قال شهاب بن معمر: كان حماد بن سلمة يُعدّ من الأبدال، قال الذهبي: هو أوّل من صنّف التصانيف مع ابن أبي عروبة، وكان بارعاً في العربية فقيهاً، فصيحاً مفوّهاً صاحب سنّة، وقال الذهبي: كان بحراً من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق=

وشعبة[1]، وسلمة بن وردان[2]. [3]

= حجّة إن شاء الله، وليس هو في الإتقان كحماد بن زيد، وتحايد البخاري إخراج حديثه إلا حديثاً واحداً خرّجه في الرقاق، ومسلم روى له في الأصول عن ثابت وحميد لكونه خبيراً بهما، قال ابن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً، قال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بضعة عشر ألف حديث، قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتّهمه على الإسلام. توفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٨٢ ـ ١٨٣، وسير أعلام النبلاء ٧: ٤٤٤ ـ ٤٥٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ١٤٠ ـ ١٤٢، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٦: ٢٤٩ ـ ٢٥٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣: ١١ ـ ١٦. وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٦٢.

وأما الآخر فهو حماد بن زيد بن درهم الإمام الحافظ المجوّد شيخ العراق أبو إسماعيل الأزدي مولاهم البصري، الأزرق الضرير، سمع من أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وثابت البناني، وأيوب السختياني، وعاصم بن أبي النجود، ومطر الوراق، وداود بن أبي هند، ومنصور بن المعتمر، وبرد بن سنان، ويونس بن عبيد، وأبي حازم الأعرج، روى عنه سفيان وشعبة وابن مهدي وابن المبارك ومسدد وسليمان بن حرب وعبيد الله القواريري وعلي بن المديني وقتيبة بن سعيد. قال ابن مهدي: أئمّ الناس في زمانهم أربعة: الثوري ومالك والأوزاعي وحماد بن زيد، وقال ابن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد، قال أبو عاصم: مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له في الإسلام نظيراً في هيئته ودلّه، قال العجلي: كان له أربعة آلاف حديث، كان يحفظها، ولم يكن له كتاب، قال الذهبي: لا أعلم بين العلماء نزاعاً في أن حماد بن زيد من أئمّة السلف، ومن أتقن الحفاظ، وأعدلهم، وأعدمهم غلطاً على سعة ما روى، مولده سنة ثمان وتسعين، ومات في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ٧: ٤٥٦ ـ ٤٦٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ١٧٦ ـ ١٨٣، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٦: ٢٥٧ ـ ٢٦٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣: ٩ ـ ١١، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٩٢.

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الحافظ شيخ الإسلام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي نزيل البصرة ومحدثها، حدّث عن ابن سيرين وسلمة بن كهيل وجامع بن شداد ويحيى بن أبي كثير وسعيد المقبري وقتادة ومعاوية بن قرة وعمرو بن دينار وأيوب السختياني ومنصور بن المعتمر، حدّث عنه إبراهيم بن سعد، وزهير بن معاوية، وإسماعيل بن علية، وابن المبارك، وغندر، وأبو إسحاق الفزاري، والحمادان، وسفيان بن عيينة، وشريك القاضي، ويحيى القطان، وابن مهدي، ووكيع، وهشيم، ويزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، والقاضي أبو يوسف، وأبو داود الطيالسي، وسليمان بن حرب، والقعنبي، وأبو الوليد الطيالسي، وأبو عاصم النبيل، ويحيى بن آدم، وعلي بن الجعد، كان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. قال حماد بن زيد: إذا خالفني شعبة في حديث صرت إليه، عن ابن مهدي قال: ما رأيت أحداً أكثر تقشفاً من شعبة، وقال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق، وكان شعبة عباداً زاهداً، يصوم الدهر، سمع من أربع مائة من التابعين، ولد سنة ثنتين وثمانين، قال ابن حنبل: كان شعبة أمّة وحده في هذا الشأن، يعني في الرجال وبصره بالحديث، قال الأصمعي: لم ير أحد قط أعلم بالشعر من شعبة، اتفقوا على موت شعبة سنة ستين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٧٤ ـ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ٧: ٢٠٢ ـ ٢٢٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ١٢٦ ـ ١٧٦، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٧: ١٤٢ ـ ٢٠٩، والخطيب: تاريخ بغداد ٩: ٢٥٥ ـ ٢٦٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٤٦٩ ـ ٤٧٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٣٣٨ ـ ٣٤٦، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٤٧.

(٢) هو سلمة بن وردان الليثي أبو يعلى المدني، روى عن أنس بن مالك، وسالم بن عبد الله بن عمر، ومالك بن أوس بن الحدثان، وروى عنه إسماعيل بن أبي أويس، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، والقعنبي، وابن وهب، ووكيع وجماعة، ضعّفوه، مات سنة بضع وخمسين ومائة.

انظر: الحافظ المزّي، تهذيب الكمال ١١: ٣٢٤ ـ ٣٢٨، والحافظ ابن حجر: تقريب التهذيب ١: ٣١٩.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٢٦١، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٣٢.

وشهد ابن معين بإخلاصه، فقال: ما رأينا من يحدّث لله إلا وكيعاً والقعنبي[1].

والقعنبي أثبت الناس في الموطأ عند أصحاب الحديث. قيل لابن المديني[2]: أصحاب مالك معن ثم القعنبي، قال: القعنبي ثم معن[3].

قراءته على مالك:

وصل إلى مالك، وكان حبيب[4] يقرأ على مالك الموطأ، والناس يسمعون، وكان القعنبي لا يرضى بقراءة حبيب لعدم تثبّته فيما يقرأ، فما زال حتى قرأ لنفسه على مالك الموطأ[5]، ولزم مالكاً عشرين سنة[6] وأخذ عنه[7].

فضائل القعنبي:

قدم القعنبي مرة من البصرة إلى المدينة المنوّرة، فقال مالك: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض[8]. وقيل: ما يطوف بهذا البيت أحد أفضل من القعنبي[9]، وكان مُجاب الدعوة[10].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٢٦١، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٣٢.

(٢) الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم البصري المعروف بابن المديني، سمع حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وعبد الوارث، وهشيم بن بشير، وعبد العزيز الدراوردي، ومعتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبد الحميد، والوليد بن مسلم، وغندراً، ويحيى بن سعيد، وابن وهب، وعبد الرزاق، حدّث عنه أحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو حاتم، وأبو داود، وأبو مسلم الكجي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، ولد سنة إحدى وستين ومائة، برع في هذا الشأن، وصنّف، وجمع، وساد الحفاظ في معرفة العلل، عن ابن عيينة قال: إني لأرغب عن مجالستكم، ولولا علي بن المديني ما جلست، قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلاّ عند علي بن المديني، سُئل يحيى بن معين عن علي بن المديني والحميدي، فقال: ينبغي للحميدي أن يكتب عن آخر عن عليّ بن المديني، قيل لأبي داود: أحمد بن حنبل أعلم أم عليّ؟ فقال: عليّ أعلم باختلاف الحديث من أحمد، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٥ ـ ١٧، وسير أعلام النبلاء ١١: ٤١ ـ ٦٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ١٩٣ ـ ١٩٤، والخطيب: تاريخ بغداد ١١: ٤٥٨ ـ ٤٧٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧: ٣٤٩ ـ ٣٥٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٨١.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٥١، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٢٦١.

(٤) هو حبيب بن أبي حبيب مرزوق كاتب مالك وقارئه، وبقراءته سمع الناس الموطأ، مدني، انتقل إلى مصر، وعدّه بعضهم في المصريين، لأنه توفي بها، روى عن مالك غير شيء الموطأ والفقه كثيراً من الحديث وغيره. ضعّفه ابن حنبل وابن معين والنسائي وأبو حاتم الرازي وكذّبوه وذمّوه، وقال ابن معين: حبيب الذي بمصر كان يقرأ على مالك ويخطرف للناس، ويصفح ورقتين، سألوني عنه فقلت: ليس بشيء. قال مصعب: كان حبيب يقرأ على مالك، وأنا عن يمين حبيب، يقرأ كل يوم ورقة أو ورقتين ونصفاً، وكان يأخذ في كل عرضة دينارين من كل إنسان، فزدناه نحن، توفي بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين.

انظر: القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٣٧٨.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٥١.

(٦) وفي الأصل الفارسي. ثماني سنوات، ولم أجده في شيء من الأصول.

(٧) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣١.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٥١، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٣٢.

(٩) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.

(١٠) الإمام الذهبي. تذكرة الحفاظ ١: ٣٥١.

عن عبد الله بن عبد الحكم قال: رحلت إلى عبد الرزاق للطلب، فتجهّم لي، ومنعني أن أكتب عنه وآخذ منه، فرُحت مغموماً، ونمت، فرأيت النبيّ ﷺ، فذكرت له ما عرض لي من عبد الرزاق أن يقرأ عليّ، فزبرني، فقال: خذ حديثي من أربعة، فبدأ بالقعنبي[1].

وكانوا يقولون: عبد الله بن مسلمة من الأبدال[2]، وأجمعوا على صلاحه وفضله.

وفاته:

توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين بمكة لستّ خلون من المحرم[3].

* * *

الرواية الرابعة

هذه رواية ابن القاسم، وهو أشهر فقهاء المذهب المالكي، وأوّل من دوّن هذا المذهب، وتفرّد برواية الحديث التالي في موطئه:

مالك عن العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالىٰ: من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، فهو له كلّه، أنا أغنى الشركاء عن الشرك».

قال أبو عمر: وروى ابن عفير هذا الحديث في موطئه، ولم يروِه غيرهما[4].

نسبه:

هو أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد بن جُنادة المصري العُتَقي مولاهم، مولى زيد بن الحارث العُتَقي (بضم العين المهملة وفتح التاء الفوقية)، هو منسوب إلى العبيد الذين نزلوا من الطائف إلى النبيّ ﷺ فجعلهم أحراراً[5].

قال ابن خلكان: وليسوا من قبيلة واحدة، بل هم من قبائل شتّى، منهم من حجر حِمْيَر،

---

(١) وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٦٩ ـ ٢٧٠: قال محمد بن المنذر شكّر، عن بعض شيوخه: كنت عند عبد الرزاق للطلب، وبقيت عليّ بقيّة، وأردت السفر، فقلت له: فانتهرني، فرُحت مغموماً، فنمت، فرأيت النبيّ ﷺ، فقال: ما لي أراك مغموماً؟ قلتُ: يا رسول الله، سألت عبد الرزاق أن يقرأ عليّ، فزبرني. فقال: إن أردت أن تكتب العلم لله، فاكتب عن القعنبي، ومحمد بن الفضل السدوسي، وعبد الله بن رجاء الغداني، ومحمد بن يوسف الفريابي، فأصبحتُ، وحكيت الرؤيا. فقال عبد الرزاق: شكوتني إلى رسول الله ﷺ، هات حتى أقرأ عليك، قلتُ: لا والله، ثم لحقتُ بأولئك، فكتبت عنهم.

(٢) العقد الثمين ٥: ٢٨٥، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٦٢.

(٣) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٣٢.

(٤) انظر: التجريد ٢٧٢، والحديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٢٥٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٦.

ومن سعد العشيرة، ومن كنانة مضر وغيرهم، وعامتهم بمصر، وكان زبيد بن الحارث من حجر حمير، والعتقاء جماع من القبائل يقطعون على من أراد النبي ﷺ، فأتي بهم أسرى، فأعتقهم، فقيل لهم: العتقاء[1].

مولده:

كانت ولادته سنة ثلاثين ومائة[2].

طلبه للعلم وزهده:

روى عن شيوخ كثيرين وأنفق أموالاً عظيمة في طلب العلم، وكان في الورع والزهد شيئاً عجباً[3]، وفي حسن الحديث وصحته وإتقانه نادرة من نوادر الدهر[4]، وكان يقول في دعائه: اللّهمَ امنعني من الدنيا وامنعها منّي، وكان لا يقبل جوائز السلطان[5].

فقهـــه:

قال ابن وهب: إن أردت هذا الشأن، يعني فقه مالك، فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به وشغلنا بغيره، وبهذا الطريق رجح فقهاء المذهب المالكي مسائل المدوَّنة على سائر الروايات[6].

وسُئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب، فقال: لو قطعت رجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب[7].

وذهب المحققون إلى أنه كان عِلْم أشهب الجراح، وعِلم ابن القاسم البيوع، وعِلم ابن وهب المناسك، والله أعلم[8].

بداية طلبه للعلم:

قال ابن القاسم: قيل لي في المنام: إذا عزمت على الطلب إن أحببت العلم فعليك بعالم الآفاق، فقلت: ومن عالم الآفاق؟ فقيل لي: مالك[9].

فضله وعبادته وورعه:

وكان ابن القاسم قد قسم دهره أثلاثاً، كان يقيم بالاسكندرية أربعة أشهر يجاهد الكفار من

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ١٣٠.

(٢) وفي التهذيب ٦: ٢٥٣، والديباج ١٤٧، والوفيات ٣: ١٢٩ أن مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: ثلاث، وقيل: ثمان وعشرين ومائة.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٦.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٣٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٦.

(٦) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٧.

(٧) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٧.

(٨) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٧.

(٩) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٧.

الروم والبربر والزنج، وينفق ثلاثة أشهر في الحجّ وزيارة النبيّ ﷺ، ويشتغل بالعلم خمسة شهور.

وذكر ابن القاسم لمالك، فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكاً[1].

وكتب الخروقي في شرح الرسالة تحت الحديث «ومن قرأ القرآن في سبع فذلك حسن»[2]: أن ابن القاسم كان يختم في رمضان مأتي ختمة.

قال أسد بن الفرات[3]: كان ابن القاسم يختم في كل يوم وليلة ختمتين، فنزل لي حين جئته عن ختمة رغبة في إحياء العلم[4].

وكان عنده ثلاث مائة جلد عن مالك من المسائل أو نحوها[5].

وفاته:

وتوفي ابن القاسم بمصر سنة إحدى وتسعين ومائة[6].

ورؤي ابن القاسم بعد موته فسُئِل، فأخبر بما لقيه من الخير، فقيل له: بماذا؟ قال: بركعاتٍ ركعتها بالإسكندرية، فقيل: بالمسائل؟ قال: لا، وأشار بيده، أي وجدناها هباءاً[7].

يقول المؤلف: لا يخطرنّ ببال أحد أن الاشتغال بالعلم ليس بشيء، وإنما هو الاشتغال بالعبادة، فإن الاشتغال بالعلم نوع من العبادة بل هو أجلّها، لأن النفوس البشرية تختلف في أشغالها، فبعضها يؤثر فيها شغل تأثيراً قويّاً، وبعضها يؤثر فيها شغل آخر، ويظهر أثر ذلك في عالم البرزخ، فالأشغال كلها محمودة في نفسها، فأحياناً يوفق المرء في بعض الأشغال القليلة السهلة من النيّة الصالحة ما لا يوفّق في الأعمال الكثيرة العظيمة، «وإن الله لا ينظر إلى صوركم

---

(١) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٦، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ١٢١.

(٢) وأخرج بمعناه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، عن عبد الله بن عمرو أنه سأل النبيّ ﷺ في كمْ يقرأ القرآن؟ قال: في أربعين يوماً، ثم قال: في شهر، ثم قال: في عشرين، ثم قال: في خمس عشرة، ثم قال: في عشر، ثم قال: في سبع، لم ينزل من سبع.

(٣) هو أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله، الإمام العلامة القاضي الأمير، مقدّم المجاهدين، أصله من نيسابور، سمع من مالك موطأه وغيره، ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك، وتفقّه أسد أيضاً بأصحاب أبي حنيفة، ورجع من العراق فدخل على ابن وهب، فقال: هذه كتب أبي حنيفة، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك، فأبى وتورّع، فذهب بها إلى ابن القاسم فأجابه بما حفظ عن مالك وبما يعلم من قواعد مالك، وتسمّى هذه المسائل الأسدية. وكانت وفاة أسد في حصار سرقوسة في غزوة صقلية وهو أمير الجيش وقاضيه سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقبره ومسجده بصقلية، مولده سنة خمس وأربعين ومائة بحران.

انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٢٥ ـ ٢٢٨، وابن ماكولا: الإكمال ٤: ٤٥٤ ـ ٤٥٥، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٤٦٥، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ١٨٢، وشذرات الذهب ٢: ٢٨ ـ ٢٩.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٤٠.

(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٣٤.

(٦) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ١٢٥.

(٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٤٦.

ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم»[١]، قاعدة ثابتة في الدين، فافهم[٢].

* * *

الرواية الخامسة

هذه رواية معن بن عيسى، تفرّد برواية الحديث التالي:

مالك عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن عائشة، أنّها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلّي من الليل، فإذا فرغ من صلاته، فإن كنت يقظانة تحدّث معي، وإلا اضطجع حتى يأتيه المؤذّن[٣].

نسبه:

هو أبو يحيى معن بن عيسى بن دينار المدني القزّاز، كان يبيع القزّ، الأشجعي مولى أشجع، من كبار أصحاب مالك ومتقنيهم[٤].

مكانته لدى مالك:

كان ربيب مالك، وهو الذي قرأ عليه الموطأ للرشيد وابنيه الأمين والمأمون، وكان أشدّ الناس ملازمةً لمالك، سمع من مالك وكتب عنه، فلمّا كبر مالك كان يتكيء عليه عند خروجه إلى المسجد، حتى قيل له: عصية مالك[٥].

أخرج له البخاري ومسلم والترمذي وأصحاب الصحاح. سمع من مالك أربعين ألف مسألة[٦].

وفاته:

مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين ومائة[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم».

(٢) ومن أحسن ما أخرجه ابن عبد البرّ: أنّ عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فربّ رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبرّ. (سير أعلام النبلاء ٨: ١١٤).

(٣) انظر: التجريد ٢٧٤، ومسند الموطأ ١٤٤، والحديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه في عدّة مواضع، منها في كتاب تقصير الصلاة، باب إذا صلّى قاعداً ثم صح، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٠٤، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠: ٢٥٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ٣٤٧.

(٥) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٤٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٣٠٦.

(٦) ابن فرحون: الديباج المذهب ٣٤٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٣٠٦.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٠٦.

الرواية السادسة

هذه رواية عبد الله بن يوسف التنيسي، نسبة إلى تنيس بالمغرب، أصله من دمشق، نزل تنيس[١]، تفرّد في موطئه برواية الحديث التالي:

مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة عن عروة بن الزبير أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله»، قال: فأيّ العتاقة أفضل؟ قال: «أنفسها»، قال: فإن لم أجد يا رسول الله؟ قال: «تصنع لصانع أو تُعين أخرق»، قال: فإن لم أستطع يا رسول الله؟ قال: «تدع الناس من شرك، فإنها صدقة تتصدّقها على نفسك».

قال أبو عمرو: هذا الحديث رواه ابن وهب أيضاً في موطئه، ولا يوجد في غيرهما[٢].

نسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الكلاعي الدمشقي التنيسي، روى عنه البخاري الكثير[٣].

فضله:

كان ورعاً فاضلاً، وبالغ البخاري وأبو حاتم[٤] في توثيقه وتعديله[٥].

---

(١) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٨٦.

(٢) انظر: التجريد ٢٦٤، والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مراوح، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال بأسانيد مختلفة، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥: ١٨٦: وذكر الإسماعيلي عدداً كثيراً نحو العشرين نفساً رووه عن هشام بهذا الإسناد، وخالفهم مالك فأرسله في المشهور عنه عن هشام عن أبيه عن النبي ﷺ، ورواه يحيى بن يحيى الليثي وطائفة عنه عن هشام عن أبيه عن عائشة، ورواه سعيد بن داود عنه عن هشام كرواية الجماعة، قال الدارقطني: الرواية المرسلة عن مالك أصحّ، والمحفوظ عن هشام كما قال الجماعة.

(٣) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٨٦.

(٤) هو أبو حاتم الرازي الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وقال: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين، ورحل وهو أمرد، كتب عن النفيلي نحو أربعة عشر ألفاً، وسمع من عبيد الله بن موسى، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وقبيصة، وأبي نعيم، ونعيم، وعفان، وأبي مسهر الغساني، وأبي اليمان، وخلق، حدّث عنه ولده عبد الرحمن، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو زرعة الرازي، وأبو زرعة الدمشقي، وإبراهيم الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو داود، والنسائي، وخلق كثير. قال ابن أبي حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان، ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين، قال الذهبي: إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا ليّن رجلاً أو قال فيه: لا يحتج به، فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد فلا تبن على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنّت في الرجال، قال موسى بن إسحاق الأنصاري القاضي: ما رأيت أحفظ من أبي حاتم، توفي أبو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين وله اثنان وسبعون سنة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٤٧ ـ ٢٦٣، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ٣٤٩ ـ ٣٧٥، والخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٧٣ ـ ٧٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٣١ ـ ٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٧١.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٣٥٨، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ١٨٧

الرواية السابعة

هذه رواية يحيى بن بكير، وتفرّد برواية الحديث التالي:

مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثه»[١].

قال يحيى بن بكير: سمعت الموطأ من مالك أربع عشرة مرة، وأكثرها سماعاً[٢].

وفي موطئه أربعون حديثاً ثنائياً، ليس فيها بين مالك والنبيّ ﷺ إلا اثنان، وقد أفردها أهل المغرب في رسالة، وكانوا يقرأونها على الشيوخ وقت الإجازة، وأول هذه الأربعين:

مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر في أهله وماله»[٣].

نسبه:

هو أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري المخزومي مولاهم، صاحب مالك والليث، وأكثر عنهما، روى عنه البخاري وروى مسلم عن رجل عنه[٤].

ثقته وعدالته:

وكل من تردّد من أصحاب الحديث في توثيقه، فإنما لجهله بحاله، فإنه كان كالشمس في الصدق والأمانة، وتردّد أبو حاتم والنسائي في توثيقه[٥]، والحقُّ أنه كان صادقاً ديِّناً، غزير العلم، وإذا كان الإمامان البخاري ومسلم قد احتجّا به فلا يُعَوَّل على من تكلم فيه[٦].

وفاته:

مات في صفر سنة إحدى وثلاثين ومائتين[٧].

---

(١) انظر: التجريد ٢٦٩، ٢٧٨، وانفرد بكير بهذا السند، ولم يتابع عليه، والمحفوظ ما رواه معن وابن برد ومصعب ومحمد بن الحسن عن مالك عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصية بالجار، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

(٢) قال ابن ناصر الدين: وقد روي عنه من طريق بقي بن مخلد وغيره أنه سمعه من مالك بضع عشرة مرة، وفي رواية أربع عشر مرة، وأن بعضها بقراءة مالك. (إتحاف السالك ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٣) وهو في الموطأ برواية يحيى، وقوت الصلاة، باب جامع الوقوت، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٨، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٢٣٧.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٨، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٢٣٧.

(٦) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٦١٤.

(٧) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٢٣٧.

الرواية الثامنة

هذه رواية سعيد بن عفير، تفرّد برواية الحديث التالي:

أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس أنّه قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال: «بِمَ»؟ قال: نهانا الله أن نحمد بما لم نفعل، وأجدني أحبّ الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء، وأنا امرؤٌ أحبّ الجمال، ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا امرؤ جهير الصوت، فقال النبيّ ﷺ: «يا ثابت، أمَا ترضى أن تعيش حميداً وتموت شهيداً، وتدخل الجنّة»! قال مالك: قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة شهيداً[1].

نسبه:

هو عالم الديار المصرية الإمام أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري مولاهم[2].

سماعه وفضله:

سمع مالكاً والليث، وروى عنه البخاري وطبقته[3].

كان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ، كان في ذلك كلّه عجباً، وكان أديباً فصيحاً، حاضر الحجّة، لا تملّ مجالسته، ولا ينزف علمه، وكان مليح النظم[4].

مولده ووفاته:

كان مولده سنة ستّ وأربعين ومائة، وتوفي في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائتين[5].

* * *

الرواية التاسعة

هذه رواية أبي مصعب الزهري، والحديث التالي مما تفرّد بروايته:

أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سُئِل عن الرقاب أيّها أفضل؟ قال: «أغلاها ثمناً، وأنفَسها عند أهلها».

---

(١) انظر: التجريد ٢٦٤، وقال الدارقطني: ابن عفير وابن أبي أُويس دون غيرهما من أصحاب الموطأ، وتابعهما غير واحد في غير الموطأ. (أحاديث الموطأ ١٠)، وقد رواه محمد بن الحسن كذلك في موطئه، وفي الصحيحين عن أنس طرف من هذا الحديث.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨٣.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨٤، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٥٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٥.

ولكن قال ابن عبد البرّ: إن هذا الحديث رواه أيضاً يحيى بن يحيى الليثي[١].

نسبه:

هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زُرارة بن مصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري العوفي شيخ أهل المدينة وقاضيهم ومحدثهم[٢].

مولده وطلبه للعلم:

وُلد سنة خمسين ومائة، ولزم مالكاً وتفقّه به، وحدّث عن إبراهيم بن سعد[٣]، وروى عنه الستّة ولكن النسائي عن رجل عنه، وعاش اثنين وتسعين عاماً[٤].

روايته للموطأ:

آخر ما روي عن مالك موطأ أبي مصعب وموطأ أبي حذافة السهمي، وفيهما زيادة على الموطآت نحو من مائة حديث[٥]، فليست زيادتهما من قبيل المسودة المشطوبة[٦].

فضله:

كان أهل المدينة يرون أنهم لا يزالون ظاهرين على أهل العراق ما دام لهم أبو مصعب الزهري[٧].

وفاته:

مات على القضاء في رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائتين[٨].

* * *

---
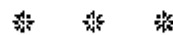
(١) انظر: الموطأ من رواية يحيى، كتاب العتق، باب فضل الرقاب.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١: ٤٣٦، وابن فرحون: الديباج المذهب ٣٠.

(٣) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد، روى عن أبيه، وشعبة، وصالح بن كيسان، وحدّث عنه إسماعيل بن موسى الفزاري، وسليمان بن داود الهاشمي، وزكريا بن عدي. قال ابن معين: هو أثبت من الوليد بن كثير، ومن ابن إسحاق جميعاً، مات سنة خمس وثمانين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٢٩ ـ ٢٣٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ١٢١.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٦٦.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٦٧.

(٦) قال الإمام الذهبي بعد ذكر ما في موطأ أبي مصعب وموطأ السهمي من الزيادة: «وفي ذلك دليل على أنه كان يزيد في الموطأ أحاديث كل وقت، كان أغفلها، ثم أثبتها»، سير أعلام النبلاء ١١: ٤٣٨.

(٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٥١٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ٣٠.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٥١٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ٣٠.

الرواية العاشرة

هذه رواية مصعب بن عبد الله الزبيري[1]، تفرّد برواية الحديث التالي، ولكن وجده ابن عبد البرّ في رواية يحيى بن بكير وسلمان أيضاً:

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحاب الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذّبين إلاّ أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم»[2].

* * *

الرواية الحادية عشرة

هذه رواية محمد بن المبارك الصوري[3].

* * *

---

(١) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي العلامة الصدوق الإمام. روى عن مالك الموطأ وغير شيء، وعُرف بصحبته، وروايته في الموطأ معروفة، وروى عن الضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز الدراوردي، وهشام بن عبد الله المخزومي، وسفيان بن عيينة، وحدّث عنه ابن ماجه، وبواسطة النسائي، والزبير بن بكار القاضي ابن أخيه، وأبو يعلى الموصلي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو العباس السراج، وعدد كثير، وثّقه الدارقطني وغيره، ومنهم من تكلّم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن، قال أحمد بن حنبل: مصعب مستثبت، وكان علامة قريش في النسب والشعر والخبر، شريفاً معظماً عند الخاصة والعامة، شاعراً ظريفاً، قال ابن معين: هو ثقة توفي ليومين خلوا من شوّال سنة ست وثلاثين ومائتين وهو ابن ثمانين سنة

انظر: القاضي عياض: ترتيب المدارك ١:٣٨٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠:١٦٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١:٣٠ ـ ٣٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨:٣٠٩.

(٢) انظر: التجريد ٢٦٩، والحديث صحيح أخرجه البخاري في مواضع مختلفة من صحيحه، منها في كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب.

(٣) هو محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري أبو عبد الله القلانسي الإمام العابد الحافظ الحجّة الفقيه مفتي دمشق، سكن دمشق، سمع إسماعيل بن عياش ومالكاً وابن عيينة وغيرهم، حدّث عنه يحيى بن معين، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو محمد الدارمي، وأبو زرعة الدمشقي، وثّقه أحمد العجلي وابن أبي حاتم، قال ابن معين: يحفظ الإسناد، قال أبو زرعة: وشهدت جنازته في شوال سنة خمس عشرة ومائتين، وصلى عليه أبو مسهر، فلما فرغ أثنى عليه، وقال: يرحمه الله، فذكر جميلاً. كان مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان من العباد. قال الذهبي: خرّجوا له في الدواوين الستة، قال الخليلي: ثقة، وقال الذهلي: أفضل من رأيت بالشام.

انظر: الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩:٤٢٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١:٣٩٠ ـ ٣٩١، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨:١٠٤.

الرواية الثانية عشرة

هذه رواية سليمان بن برد[1]، ولم يقف كاتب هذه السطور على هاتين الروايتين[2] وأحاديثهما، إلا أن الغافقي ألّف كتاباً أسماه «مسند أحاديث الموطأ من اثنتي عشرة رواية» أسند فيه أخبار هذه الروايات الاثنتي عشرة إلى الإمام مالك، وقد أخذه كاتب هذه السطور عن شيخه وطالعه، والغالب أن بين الغافقي وبين أصحاب هذه الروايات واسطتين، وبينه وبين مالك ثلاث وسائط.

وكتب الغافقي في آخر هذا المسند أن جميع ما في الموطأ من هذه الروايات ستّة وستون وست مائة حديث، منها سبعة وتسعون حديثاً اختلفوا فيها، واتّفقوا على غيرها، ومنها سبعة وعشرون حديثاً من المراسيل، وخمسة عشر من الموقوفات، وذكر عدد شيوخ مالك ممن وردت أسماؤهم في هذا المسند خمسة وسبعين شيخاً، وقد روى في بعض المواضع من دون تسمية الشيخ، «مالك عن الثقة عنده»، وإنما ذكر مالك: بلغني في خمسة مواضع.

وعدد الذين أخرج عنهم في هذا المسند من الصحابة خمسة وثمانون صحابياً، وثلاث وعشرون صحابية، ومن التابعين ثمانية وأربعون.

يقول المؤلف: لما أدّى بنا الكلام إلى ذكر الغافقي أحببت أن أثبت شيئاً من أحواله.

نسب الغافقي:

هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري، أبو القاسم من شيوخ الفسطاط، وهي مدينة شهيرة بالشام قريباً من دمشق[3].

سماعه:

سمع من الحسن بن رشيق[4]، وابن شعبان وخيرة المحدثين بدياره[5].

---

(١) هو سليمان بن برد بن نجيح التجيبي مولاهم أبو الربيع، روى عن مالك الموطأ والفقه وغير ذلك، قال ابن حبيب: كان سليمان بن برد من فقهاء مصر، وعدّه من طبقاته، وقال محمد بن الحكم: الموطأ الذي سمع ابن برد أصح موطأ. وقال مقدام بن داود: ما رأيت أحداً أعلم بالقضاء ورتبه من سليمان، توفي سنة عشر ومائتين، وقيل: اثنتي عشرة ومائتين، وأورث العلم عقبه بمصر.

انظر: القاضي عياض: ترتيب المدارك ١: ٤٦٠.

(٢) أي رواية الصوري، ورواية سليمان بن برد.

(٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٤٨٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٨.

(٤) هو الحسن بن رشيق الإمام المحدث مسند بلده أبو محمد العسكري المصري المعدل، حدّث عن أبي عبد الرحمٰن النسائي وأحمد بن زعبة وخلق كثير، روى عنه الدارقطني وإسماعيل بن عمرو المقرئ وعبد الغني بن سعيد وخلق من المصريين والمغاربة. وقال الطحان في كتابه: روى عن خلق لا أستطيع ذكرهم، فما رأيت عالماً أكثر حديثاً منه، ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ومات في جمادى الآخرة سنة سبعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي تذكرة الحفاظ ٣: ١٦٩ ـ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٢٨٠ ـ ٢٨١؛ وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٧١.

(٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٤٨٢، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٨.

فضله:

كان فقيهاً ورعاً منقبضاً، ما كان يعدّ نفسه من الفقهاء، وقد لزم بيته لا يخرج منه[1].

مؤلفاته:

ألّف كتاب مسند الموطأ، وكتاب مسند ما ليس في الموطأ، وكان مالكيّاً[2].

وفاته:

توفي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة[3].

فائدة:

واعلم أن رجلين رويا الموطأ عن مالك، وهما سميان، أحدهما يحيى بن يحيى الليثي الذي أسلفنا ذكره عند روايته للموطأ، وروايته هي أشهر الروايات، ولكن لم يرو عنه الشيخان، بل وأصحاب الصحاح شيئاً لكثرة أوهامه[4].

والثاني يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمٰن التميمي الحنظلي النيسابوري، روى عنه الشيخان، وقد يخلط بينهما من ليس له اطّلاع كاف على رجال الحديث.

* * *

الرواية الثالثة عشرة

وهي رواية يحيى بن يحيى التميمي[5]، ويقول في باب ما جاء في أسماء النبيّ ﷺ وهو آخر أبواب موطئه:

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢:٤٨٣، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٨ إلا قوله: وما كان يعدّ نفسه من الفقهاء.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦:٤٣٦.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦:٤٣٦.

(٤) قال ابن عبد البرّ: لم يكن له بصر بالحديث (الانتقاء ٦٠).

(٥) هو يحيى بن يحيى بن بكر الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري، قال الحاكم: هو إمام عصره بلا مدافعة، ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة، سمع من ابن سليم الأيلي ومالك والليث وزهير بن معاوية وطبقتهم، وعنه إسحاق والذهلي والبخاري ومسلم وخلائق، عن أحمد بن حنبل قال: كان يحيى بن يحيى عندي إماماً، ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه، عن الحسن بن منصور قال: كنت عند أحمد بن حنبل فروى حديثاً عن سفيان، فقلت: خالفك يحيى بن يحيى، فقال: كيف قال يحيى؟ فأخبرته، فضرب على حديثه، وقال: لا خير في ما خالف فيه يحيى بن يحيى، وقال النسائي: يحيى بن يحيى النيسابوري الثقة المأمون، قال ابن راهويه: ما رأيت مثل يحيى بن يحيى، ولا أظنّه رأى مثل نفسه، وقال يحيى بن الذهلي: ما رأيت أحداً أجلّ ولا أخوف لربّه من يحيى بن يحيى، وعن ابن راهويه: ظهر ليحيى بن يحيى نيف وعشرون ألف حديث، وقال الذهلي: لو أشاء لقلت هو رأس المحدثين في الصدق، مات في صفر سنة ست وعشرين ومائتين، وكان أسنّ من الشافعي بثمانية أعوام.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٤ ـ ٥، وسير أعلام النبلاء ١٠:٥١٢ ـ ٥١٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩:١٩٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١:٢٩٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢:٥٩.

مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»[1].

* * *

الرواية الرابعة عشرة

وهي رواية أبي حذافة السهمي.

نسبه:

هو أحمد بن إسماعيل، أبو حذافة السهمي، وهو آخر أصحاب مالك وفاة[2].

وفاته:

مات ببغداد يوم الفطر سنة تسع وخمسين ومائتين[3].

أقوال المحدثين فيه:

ولم يكن في الحديث بذاك، قال الدارقطني: ضعيف، أُدْخِلَتْ عليه أحاديث في غير الموطأ فرواها[4].

وقال الخطيب: لم يكن يتعمّد الكذب[5].

وقال البَرْقاني[6]: كان الدارقطني حسن الرأي فيه، وأمرني أن أُخَرِّجَ عنه في الصحيح[7].

---

(١) وهو كذلك عند يحيى بن يحيى الليثي آخر حديث في روايته، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ.

(٢) الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١:٨٣.

(٣) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١:١٦.

(٤) الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١:٨٣.

(٥) الخطيب تاريخ بغداد ٤:٢٤، والإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١:٨٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١:١٦.

(٦) هو البرقاني الإمام الحافظ شيخ الفقهاء، والمحدثين أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الشافعي شيخ بغداد، سمع من أبي العباس بن حمدان بخوارزم، ومن أبي علي بن الصواف، وأبي بكر بن الهيثم وطبقتهم، وصنّف التصانيف، وخرج على الصحيحين، حدّث عنه أبو عبد الله الصوري، وأبو بكر البيهقي والخطيب وأبو إسحاق الشيرازي الفقيه وآخرون، قال الخطيب: كان ثقة ورعاً ثبتاً، لم نر في شيوخنا أثبت منه، عارفاً بالفقه، له حظ من العربية كثير، صنّف مسنداً ضمّنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، ولم يقطع التصنيف حتى مات، وكان حريصاً على العلم، منصرف الهمّة إليه، مات في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٧) الخطيب: تاريخ بغداد ٤:٢٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢:٢٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١:١٥.

وقال ابن عدي: حدّث عن مالك بالبواطيل[1].

ولعلّ سبب ذلك أنه كان مغفّلاً، كان الناس يدخلون عليه في الموطأ أشياء موضوعة، يقبلها ويرويها، ولم يكن يتعمّد الكذب، كما صرح بذلك الدارقطني.

كان من بني سهم من قريش، سكن المدينة ثم بغداد، مات عن مائة سنة[2].

* * *

الرواية الخامسة عشرة

وهذه رواية سويد بن سعيد، تفرّد برواية الحديث التالي[3]:

مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يُبْقِ عالماً اتّخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

نسبه:

هو أبو محمد سويد بن سعيد الهروي الحدثاني[4].

آراء المحدثين:

روى عنه مسلم وابن ماجه، ووثقاه[5].

وقال أبو القاسم البغوي[6]: كان من الحفاظ، وكان أحمد ينتقي عليه[7].

---

(١) الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١: ٨٣.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٥.

(٣) قلت: قد وهم المؤلف في نسبة هذا الحديث إلى سويد بن سعيد، فقد قال الدارقطني: هو عند معن وحده، ولم يذكره من أصحاب الموطأ غير معن، والحديث صحيح أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، منها في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه.

(٤) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٢.

(٥) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٢.

(٦) وهو البغوي الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي، مولده في رمضان سنة أربع عشرة ومائتين. وبكّر بالسماع باعتناء عمّه علي بن عبد العزيز وحده، فسمع من علي بن الجعد، وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وأبي نصر التمّار وخلق، وجمع، وصنّف معجم الصحابة، والجعديات، وطال عمره، حدّث عنه ابن صاعد والإسماعيلي والدارقطني وخلق كثيرون، قال ابن عدي: كان البغوي صاحب حديث، احتجّ به عامّة من خَرَّج الصحيح. وعاش مائة سنة وثلاث سنين، قال الدارقطني: ثقة، إمام جبل، أقلّ المشايخ خطأ، توفي ليلة عيد الفطر سنة ستة عشر وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٤١٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٣.

وقال أهل هذا الشأن: كتبه صحاح، فأمّا إذا حدّث من حفظه فلا[١].

وعمي في آخر عمره، وساء حفظه، فروى المناكير، أمّا مسلم فترك مناكيره، واستفاد من أصوله الموثوق بها[٢].

وفاته:

مات في شوّال سنة أربعين ومائتين[٣].

* * *

الرواية السادسة عشرة

وهذه رواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني[٤] وقد ذاع صيته واشتهر، وذكره أصحاب التراجم والرجال إلى حدّ استغنى معه عن الوصف والبيان، وختم موطأه بهذا الحديث:

أخبرنا مالك، حدثنا عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإن مثلكم ومثل اليهود

---

(١) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٣.

(٢) قد ضعّف سويداً جماعة من المحدثين، منهم يحيى بن معين، والنسائي، وروى عن مالك الموطأ، ويقال: إنه سمعه خلف حائط، فضعّف في مالك أيضاً، وقال البخاري: حديث سويد منكر، وقال أبو عبد الله الحاكم: أنكر على سويد حديث: «من عشق وعف وكتم مات شهيداً»، ثم قال: إن يحيى لما ذُكر له هذا قال: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويداً، وقال الذهبي: قال إبراهيم بن أبي طالب: قلت لمسلم: كيف استجزت الرواية عن سويد في «الصحيح»؟ قال: فمن أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة؟ قلت (القائل: الذهبي): ما كان لمسلم أن يخرّج له في الأصول، وليته عضد أحاديث حفص بن ميسرة بأن رواها بنزول درجة أيضاً.

انظر: سير أعلام النبلاء ١١: ٤١٣ ـ ٤١٨.

(٣) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٥.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، الفقيه الحنفي، أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا، وقدم أبوه من الشام إلى العراق، وأقام بواسط، فولد له بها محمد، ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث، ولقي جماعة من أعلام الأئمة، وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، يروي عن مالك بن أنس وغيره، وكان من بحور العلم والفقه، قوياً في مالك، سمع الحديث من الثوري ومسعر بن كدام والأوزاعي ومالك بن أنس وجماعة وعنه الشافعي وأبو سليمان الجوزجاني وغيره، ولي القضاء أيام الرشيد، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة، قال محمد بن الحسن: أقمت على باب مالك ثلاث سنين، وسمعت من لفظه أكثر من سبع مائة حديث، قال الشافعي: حملت عن محمد وقر بعير كتباً، وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها: الجامع الكبير والجامع الصغير، وله في مصنّفاته المسائل المشكلة خصوصاً المتعلقة بالعربية، ونشر علم أبي حنيفة، وكان من أفصح الناس إذا تكلم خيّل إلى سامعه أن القرآن ينزل بلغته، قال الشافعي: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبيّنت الكراهية في وجهه إلا محمد بن الحسن، وقال الشافعي: ما رأيت سميناً ذكياً قط إلا محمد بن الحسن، ومات في الري سنة تسع وثمانين ومائة، وقال السمعاني: مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله، فقال الرشيد: دفنت الفقه والعربية بالري.

انظر: الحافظ ابن حجر: لسان الميزان ٥: ١٢١ ـ ١٢٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٨٤.

والنصارى كرجل استعمل عمالاً، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، قال: فغضب اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقلّ عطاء، قال: هل ظلمتكم من حقّكم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فإنه فضلي أوتيه من شئت»[1].

ثم قال محمد: هذا الحديث يدلّ على أن تأخير العصر أفضل من تعجيلها، ألا ترى أنه جعل ما بين الظهر إلى العصر أكثر مما بين العصر إلى المغرب في هذا الحديث، ومن عجّل العصر كان ما بين الظهر إلى العصر أقلّ مما بين العصر إلى المغرب، فهذا يدلّ على تأخير العصر، وتأخير العصر أفضل من تعجيلها ما دامت الشمس بيضاء نقيّة لم تخالطها صفرة، وهو قول أبي حنيفة والعامّة من فقهائنا رحمهم الله تعالى[2]، انتهى.

يقول كاتب هذه السطور: إن ما استنبطه الإمام محمد من هذا الحديث صحيح، ولا يدلّ الحديث إلاّ على أن ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس أقل مما بين نصف النهار إلى صلاة العصر، حتى يصح معنى قلّة العمل وكثرة العطاء الذي ينصّ عليه التشبيه في الحديث، ولا يتحقّق هذا المعنى إلا بتأخير العصر عن أول وقتها.

وأمّا ما أثر عن بعض الفقهاء أنهم تمسّكوا بهذا الحديث واستدلّوا به على أن وقت العصر يبتدىء بعد أن يصير ظلّ كل شيء مثليه، فإن الحديث لا يدلّ عليه، ولو نصّ الحديث على ما بين وقت العصر إلى الغروب لصحّت إرادة هذا المعنى، وإنما ورد الخبر بلفظ ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، ولا يخفى أن صلاة العصر لا يجب أداؤها في أول وقتها، ويعتمد التشبيه على كلمة ما بين صلاة العصر حسب عادة النبيّ ﷺ إلى مغرب الشمس، وهذا أقلّ مما بين الظهر إلى العصر، ولو ساواه ما بين وقت العصر إلى الغروب.

وإن خطر ببال أحد أن التشبيه يراد به تقريب المعنى، وهنا يلزم التخييل لأن صلاة العصر ليس لها وقت معيّن، يصلّي كل شخص متى تيسّر له في أي ساعة من وقتها الموسع، بخلاف وقت العصر فإنه معين، قلت: إن التشبيه لتقريب المعنى إلى أذهان المخاطبين، وكانوا يعرفون وقت صلاة النبي ﷺ، فالتشبيه واضح بيّن بالنسبة لهم، وأمّا من بعدهم فقد فهموه بواسطتهم، ومثل ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها عن صلاة النبيّ ﷺ: كان يصلّي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد، ومن المعلوم أن هذا التفسير لصلاته لا ينفع من لا يعرف حجرتها وظهور الفيء فيها.

---

(١) وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن. باب فضل القرآن على سائر الكلام.

(٢) الموطأ من رواية محمد ص٤٠٦ ـ ٤٠٧، طبعة كراتشي.

واعلم أن ما نصّ عليه الإمام رحمه الله من أن «من عجّل العصر كان ما بين الظهر إلى العصر أقلّ مما بين العصر إلى المغرب» مشكل؛ لأن قواعد الفيء تفيد أنه يبقى ربع النهار بعد أن يصير ظلّ كل شيء مثله، فيستوي الوقتان في معظم البلدان لا أقلّ ولا أكثر.

ويمكن أن يُؤَوّل قوله بأنه أراد بوقت الظهر الوقت المعروف للصلاة، أي الوقت المتأخر، ولا سيما في الصيف، فإن الإبراد أفضل عنده، والله أعلم.

* * *

شروح الموطأ ومتعلّقاته

وقد شرح رواية الإمام محمد للموطأ المُلاّ علي القاري[1] من المتأخرين، وهو متداول ومشتهر في هذه الديار.

ومن متعلقات الموطأ كتابان ألّفهما الحافظ ابن عبد البرّ: كتاب «التقصّي لما في الموطأ من الأحاديث»، تقصّى فيه أحاديث الموطأ من رواياته، وكتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار»، وتتّضح الغاية من الكتابين بأسمائهما، فلا حاجة إلى بيانها، وهذا الكتاب أكثرهما تداولاً واشتهاراً، والكتاب الأول كذلك غير مفقود.

وألّف القاضي عياض كتابه «المشارق» في شرح الصحيحين والموطأ، وألّف الإمام البوني عبد الملك مروان بن علي شرحاً أسماه المغطّى، وهو نافع جداً، ومتداول في ديار المغرب.

وألّف شيخنا وقدوتنا في كل العلوم والأمور الشيخ ولي الله الدهلوي (قدس الله سره العزيز)[2] شرحين على أحاديث الموطأ (رواية يحيى بن يحيى الليثي) وآثاره، وحذف منه أقوال

---

(١) هو علي بن سلطان محمد الهروي نزويل مكة المعروف بالقاريء الحنفي أحد صدور العلم، ولد بهراة، ورحل إلى مكة، واشتهر ذكره وطار صيته، وألف التآليف النافعة، منها شرحه على المشكاة وشرح الشمائل، وكانت وفاته بمكة في شوال سنة ١٠١٤هـ، وله شرح موطأ الإمام محمد ورسائل وكتب كثيرة على موضوعات شتى تشهد بفضله وعلوّ كعبه في العلوم، وهذه الكتب والرسائل كلها مفيدة نافعة بلغته إلى مرتبة المجددية على رأس ألف.

انظر: العلامة عبد الحي اللكنوي: الفوائد البهية، تعليقات ص١٠.

(٢) هو الشيخ الإمام الهمام حجة الله بين الأنام إمام الأئمة قدوة الأمة علامة العلماء وارث الأنبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين محيي السنة شيخ الإسلام قطب الدين ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي، ولد يوم الأربعاء، لأربع عشرة خلت من شوال سنة أربع عشرة ومائة وألف في أيام الملك الصالح عالمكير، أخذ العلوم عن والده الشيخ عبد الرحيم، وكان يختلف إلى إمام الحديث الشيخ محمد أفضل السيالكوتي، وخاض في بحار المذاهب الأربعة، وأصول فقههم خوضاً بليغاً، رحل إلى الحرمين سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وأقام بها عامين، أخذ من الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي كتب الحديث، وقال عنه الشيخ أبو طاهر: إنه يسند عني اللفظ وكنت أصحح منه المعنى، ومن مؤلفاته: فتح الرحمٰن ترجمة القرآن بالفارسية، والفوز الكبير في أصول التفسير، والمصفى والمسوى شرحا الموطأ، وحجة الله البالغة في أسرار الشريعة وغيرها من الكتب النافعة، مات سنة ست وسبعين ومائة وألف.

انظر: العلامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٦: ٣٩٨ ـ ٤١٥.

مالك وبعض ما يقول فيه «بلغني»، أوّلهما كتاب دقيق جداً باللغة الفارسية أسماه «المصفّى في أحاديث الموطأ»، والثاني مختصر موجز باللغة العربية اقتصر فيه على ذكر مذاهب الفقهاء الحنفية والشافعية وما لا بدّ منه من شرح الغريب وضبط المشكل، أسماه «المسوّى من أحاديث الموطأ»، وقد سمع كاتب هذه السطور منه هذا الشرح بضبط وإتقان تامّين.

* * *

فائدة هامّة

واعلم أنه ليس بأيدي الناس اليوم من مؤلفات الأئمّة الأربعة في الحديث إلا الموطأ، وأمّا كتب المسانيد التي عُرفت بهم في العالم فليست من مؤلّفاتهم، بل جاء بعدهم رجال قاموا بجمع مرويات هؤلاء الأئمة ونسبوها إليهم، ولا يخفى على عاقل أن مرويات الرجل تكون مجموعة لكل رطب ويابس وصحيح وضعيف بل وموضوع، فما دام ذلك العالم الذي ندين له بالفضل والعلم لا يقوم بنفسه بتنقيحها وتمييز صحيحها وحسنها من ضعيفها وموضوعها ثم يعمل فكره فيها ويمعن النظر ويقرأها على أصحابه، فكيف يعتمد عليها ويوثق بها؟

* * *

مسند[1] الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله[2]

جمع هذا المسند ورتّبه قاضي القضاة أبو المؤيّد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي[3]، جمع فيه مسانيد الإمام الأعظم التي عني بها من سبقه من العلماء، وزعم أنه لم يفته شيء من مرويّات أبي حنيفة، وكانت قبله عدّة مسانيد لمرويّات أبي حنيفة متداولة بين الناس، وذكر في مقدمة مسنده أسماء هذه المسانيد ومؤلّفيها[4] وإسناده

---

(١) اسمه «جامع مسانيد الإمام الأعظم».

(٢) هو أبو حنيفة الإمام الأعظم فقيه العراق، النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي، مولده سنة ثمانين، رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم بالكوفة، حدّث عن عطاء، ونافع، وقتادة، وعمرو بن دينار وخلق كثير، تفقّه به زفر بن الهذيل، وداود الطائي والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وكان قد تفقه بحماد بن أبي سليمان وغيره، حدّث عنه وكيع ويزيد بن هارون، وسعد بن الصلت وخلق كثير، وكان إماماً ورعاً عالماً فاضلاً متعبّداً كبير الشأن، لا يقبل جوائز السلطان، بل يتّجر ويتكسّب، سئل يزيد بن هارون: أيّما أفقه الثوري أو أبو حنيفة؟ فقال: أبو حنيفة أفقه وسفيان أحفظ للحديث. قال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس، وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقال يزيد: ما رأيت أحداً أورع ولا أعقل من أبي حنيفة، ولقد ضربه يزيد بن عمرو بن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً، وقال أبو داود: إن أبا حنيفة كان إماماً، كان موته في رجب سنة خمسين ومائة الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٥١ _ ١٥٢.

(٣) هو محمد بن محمود بن محمد بن الحسن الإمام أبو المؤيد الخوارزمي الخطيب، ولد سنة ثلاث وست مائة، تفقه على الإمام نجم الدين طاهر بن محمد الجعفي، وولي قضاء خوارزم، وقدم بغداد حاجّاً ثم حجّ ورجع على طريق بلاد مصر، وقدم دمشق وحدّث، ثم عاد إلى بغداد، ودرّس بها إلى أن مات سنة خمس وخمسين وست مائة رحمه الله المحدث عبد القادر ابن أبي الوفاء الحنفي: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢: ١٣٢.

(٤) قال أبو المؤيد الخوارزمي: وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين مقداره (أي مقدار الإمام الأعظم) أنه ينقصه ويستصغره، ويستعظم غيره، ويستحقره وينسبه إلى قلة رواية الحديث، ويستدلّ باشتهار المسند الذي جمعه أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم للشافعي رحمه الله، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد رحمهم الله تعالى، وزعم أنه ليس لأبي حنيفة رحمه الله مسند، وكان لا يروي إلا عدة أحاديث، فلحقتني حمية دينية ربانية، وعصبية حنفية نعمانية، فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التي جمعها له فحول علماء الحديث:

الأول: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري المعروف بعبد الله الأستاذ رحمه الله رحمة واسعة.

الثاني: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل، رحمه الله تعالى.

الثالث: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد رحمه الله تعالى.

الرابع: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، رحمه الله تعالى. =

إليهم[1]، وأكثرها اشتهاراً مسندان متداولان إلى يومنا هذا:

أحدهما: مسند حافظ الحديث محمد بن يعقوب الحارثي[2].

والثاني: مسند حافظ الوقت الحسين بن محمد بن خسرو رحمه الله[3].

وقد نال كاتب هذه السطور إجازة هذه المسانيد الثلاثة من شيوخه.

وليس نسبة هذا المسند إلى أبي حنيفة إلا كنسبة ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل من مسانيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إليه كأنه مؤلف له وجامع.

* * *
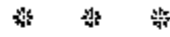
= الخامس: مسند له جمعه الشيخ الإمام الثقة العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى.

السادس: مسند له جمعه الإمام الحافظ صاحب الجرح والتعديل أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني رحمه الله تعالى.

السابع: مسند له رواه عنه الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي رحمه الله تعالى.

الثامن: مسند له جمعه الإمام الحافظ عمر بن الحسن الأشناني رحمه الله تعالى.

التاسع: مسند له جمعه الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي رحمه الله تعالى.

العاشر: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن خسرو البلخي رحمه الله تعالى.

الحادي عشر: مسند له جمعه الإمام أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله تعالى، ورواه عنه، يسمّى نسخة أبي يوسف.

الثاني عشر: مسند له جمعه الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى، ورواه عنه، يسمّى نسخة محمد.

الثالث عشر: مسند له جمعه ابنه الإمام حماد بن أبي حنيفة، ورواه عن أبيه، رضي الله عنهما.

الرابع عشر: مسند له جمعه أيضاً الإمام محمد بن الحسن، معظمه عن التابعين، ورواه عنه يسمّى الآثار.

الخامس عشر: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي رحمه الله.

(جامع مسانيد الإمام الأعظم ١: ٤ ـ ٥).

(١) انظر: جامع مسانيد الإمام الأعظم ١: ٦٩ ـ ٧٧.

(٢) هو عالم ما وراء النهر ومحدّثه الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي البخاري الملقب بالأستاذ، جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة، مولده في سنة ثمان وخمسين ومائتين، حدث عن عبيد الله بن واصل، ومحمد بن علي الصائغ، وموسى بن هارون الحمّال، حدث عنه محمد بن الحسن بن منصور النيسابوري، وأحمد بن محمد بن يعقوب الفارسي، وأبو عبد الله بن منده، وكان ابن منده يحسن القول فيه، وكان شيخ المذهب بما وراء النهر، مات سنة ٣٤٠، وله اثنتان وثمانون سنة، وقال الخليلي: له معرفة بهذا الشأن، وهو ليّن ضعّفوه.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٦٨، وميزان الاعتدال ٢: ٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٤٢٤ ـ ٤٢٥، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٥٧.

(٣) هو الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، أبو عبد الله المحدث العالم، مفيد أهل بغداد الحنفي، جامع المسند لأبي حنيفة رضي الله عنه، سمع من أبي الحسن الأنباري، وعبد الواحد بن فهد، قال ابن النجار: فقيه أهل العراق ببغداد في وقته. سمع الكثير وأكثر عن أصحاب أبي علي بن شاذان وأبي القاسم بن بشران، روى عنه ابن الجوزي، مات في شوال سنة ست وعشرين وخمس مائة، رحمه الله.

انظر: المحدث عبد القادر الحنفي: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢١٦، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٩٢ ـ ٥٩٣، وميزان الاعتدال ١: ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

مسند الإمام الشافعي رحمه الله[١]

وهذا المسند عبارة عن الأحاديث المرفوعة التي رواها الشافعي لأصحابه، فما وصل منها إلى أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم[٢] من سماعه من ربيع بن سليمان[٣] لكتاب الأم والمبسوط، جمع في مكان واحد وسُمّي «مسند الشافعي»، ولزم ربيع بن سليمان الشافعي وأخذ عنه وسمع منه إلا أربعة أحاديث من الجزء الأول رواها عن البويطي[٤] عن الشافعي.

وجمع هذا المسند رجل من نيسابور يقال له محمد بن مطر[٥]، وانتقاه من أبواب الأم

---

(١) هو الشافعي الإمام العلم حبر الأمة أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي الشافعي المكي نسيب رسول الله ﷺ وناصر سنته، ولد سنة خمسين ومائة بغزة، فحمل إلى مكة لما فطم، فنشأ بها وأقبل على العلوم، فتفقه بمالك وغيره، وكان من أحذق قريش بالرمي. كان يصيب من العشرة عشرة، وكان أولاً قد برع في ذلك وفي الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وكان يختم في رمضان ستين مرة، ثم حفظ الموطأ وعرضه على مالك، وأذن له مسلم بن خالد بالفتوى وهو ابن عشرين سنة أو دونها، وكتب عن محمد بن الحسن الفقيه، قال إسحاق بن راهويه: قال لي أحمد بن حنبل بمكة: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأقامني على الشافعي، قال أحمد بن حنبل: ما أحد مسّ محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منّة. وصحّ عن الشافعي أنه قال: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط. توفي أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر، وكان قد انتقل إليها سنة تسع وتسعين ومائة، رضي الله عنه (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣١ ـ ٣٣٣).

(٢) هو الأصم الإمام الثقة محدث المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولاهم المعقلي النيسابوري. وكان يكره أن يقال له الأصم، قال الحاكم: إنما ظهر به الصمم بعد مجيئه من الرحلة ثم استحكم، حتى كان لا يسمع نهيق الحمار، قال: وكان محدث عصره بلا مدافعة، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، رحل وسمع وأخذ. قال الحاكم: حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة لم يختلف في صدقه وصحته وسماعه، وكان حسن الخلق، وسخي النفس، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: ما بقي لكتاب المبسوط راوٍ غير أبي العباس الوراق، توفي في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاث مائة رحمه الله (الإمام الذهبي. تذكرة الحفاظ ٣: ٧٧ ـ ٨٠).

(٣) هو المرادي الحافظ الإمام محدث الديار المصرية أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل مولى بني مراد المؤذن صاحب الشافعي وناقل علمه، ولد سنة أربع وسبعين ومائة، سمع من ابن وهب وبشر بن بكر ويحيى بن حسان وطائفة، وعنه أصحاب السنن، لكن الترمذي بواسطة، وأبو العباس الأصم وخلق كثير، وثقه ابن يونس (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٤) هو يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه. روى عن ابن وهب والشافعي، وعنه الربيع والمكي وإبراهيم بن إسحاق الحربي وغيرهم، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو الوليد بن أبي الجارود: كان البويطي جاري، فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ أو يصلي. قال الربيع وما رأيت أحداً أنزع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب، وقال الربيع: كان لأبي يعقوب من الشافعي منزلة، وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول: سل أبا يعقوب، مات في السجن ببغداد سنة اثنين وثلاثين ومائتين (الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٤٢٧ ـ ٤٢٩).

(٥) هو الشيخ الإمام القدوة العامل أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري المُزكّي، شيخ العدالة، سمع أبا عمرو المستملي، وأبا خليفة الجمحي، ومحمد بن يحيى المروزي، وكان ذا حفظ وإتقان، حدث عنه أبو علي الحافظ، =

والمبسوط للشافعي، ولما كان ذلك بأمر أبي العباس الأصم اعتبره بعض الناس مؤلّفاً لهذا المسند، وقيل: انتقاه أبو العباس، ولم يكن محمد بن جعفر بن مطر الكاتب إلاّ مجرد ناقل.

وهذا المسند ليس على ترتيب المسانيد ولا على الأبواب، جمعه من غير نظام ولا ترتيب، فكثرت فيه المكرّرات، بدأ المسند بالحديث التالي:

قال الإمام الشافعي في ما أخرج من كتاب الوضوء، يعني من كتاب الأم: أخبرنا مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة رجل من آل ابن الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضّأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر، فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه والحل ميتته»[1].

* * *

= وأبو عبد الله الحاكم، وحدّث عنه من القدماء أبو العباس بن عقدة، قال الحاكم: وهو الذي انتقى الفوائد على أبي العباس الأصمّ، وأحيا الله علم الأصم بتلك الفوائد: فإن الأصم أفسد أصوله، واعتمد على كتاب ابن مطر، توفي في جمادي الآخرة سنة ستين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٦٢ ـ ١٦٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣١، والرسالة المستطرفة ١٧.

(١) مسند الإمام الشافعي ٧، وهو حديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، والترمذي في جامعه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، والنسائي في المجتبى، كتاب الطهارة، باب ماء البحر، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، وغيرهم من أئمّة الحديث، قال البيهقي في معرفة السنن والآثار ١/ ١٣٢: هذا حديث أودعه مالك بن أنس الموطأ، وأخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني وجماعة من أئمّة الحديث في كتبهم محتجّين به، وقال أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث، فقال: هو حديث صحيح.

مسند الإمام أحمد بن حنبل[١]

هذا المسند ألّفه وجمعه الإمام أحمد نفسه، ولكن زاد فيه أشياء ولده عبد الله[٢]، وأبو بكر القطيعي[٣] الراوي عنه، وهو كتاب مستطاب يحتوي على ثمانية عشر مسنداً:

١ ـ مسند العشرة ٢ ـ مسند أهل البيت ٣ ـ مسند عبد الله بن مسعود ٤ ـ مسند عبد الله بن عمر ٥ ـ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، وفي آخره مسند أبي رمثة ٦ ـ مسند عباس وأولاده ٧ ـ مسند عبد الله بن عباس ٨ ـ مسند أبي هريرة ٩ ـ مسند أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ١٠ ـ مسند أبي سعيد الخدري ١١ ـ مسند جابر بن عبد الله الأنصاري ١٢ ـ مسند المكيّين ١٣ ـ مسند المدنيّين ١٤ ـ مسند الكوفيّين ١٥ ـ مسند البصريّين ١٦ ـ مسند الشاميّين ١٧ ـ مسند الأنصار ١٨ ـ مسند عائشة.

أجزاء المسند:

والكتاب كلّه في اثنين وسبعين ومائة جزء، وقام بهذه التجزئة الحسن بن علي المذهب[٤] الراوي عن القطيعي.

---

(١) هو شيخ الإسلام وسيّد المسلمين في عصره الحافظ الحجّة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد سنة أربع وستين ومائة، سمع هشيماً وابن عيينة، ويحيى بن أبي زائدة وطبقتهم، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وخلق عظيم، قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل، وقال علي بن المديني: إن الله أيّد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردّة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة. قال أبو ثور: أحمد أعلم من الثوري، توفي إلى رضوان الله تعالى يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين [ومائتين] وله سبع وسبعون سنة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٨ ـ ٢٠).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمٰن محدث العراق الشيباني المروزي الأصل البغدادي، ولد سنة عشر ومائتين، وسمع من أبيه فأكثر، ومن غيره، وحدث عنه النسائي وأبو بكر القطيعي، وخلائق، قال الخطيب: كان ثقةً ثبتاً فهماً، سئل عبد الله بن أحمد: كم سمعت من أبيك؟ قال: مائة ألف وبضعة عشر ألفاً، وقال عبد الله: كل شيء أقول قال أبي، قد سمعته منه مرتين أو ثلاثة وأقله مرة، مات في سنّ أبيه في شهر جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(٣) هو المحدث العالم المفيد الصدوق أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعي. قال الخطيب: لم نر أحداً ترك الاحتجاج به، وقال الحاكم: ثقة مأمون، مات في آخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وله خمس وتسعون سنة، قال ابن أبي الفوارس: لم يكن في الحديث بذاك، له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر، وكان مُجاب الدعوة، وكان سماع أبي علي بن المذهب منه لمسند أحمد قبل اختلاطه (الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١: ٢٢١ ـ ٢٢٢، والحافظ ابن حجر: لسان الميزان ١: ١٤٥).

(٤) هو الحسن بن علي بن محمد أبو علي بن المذهب التميمي البغدادي الواعظ، راوية المسند عن القطيعي، قال الخطيب: كان يروي عن القطيعي مسند أحمد بأسره، وكان سماعه صحيحاً إلا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه فيها، مولده سنة=

تأليف المسند وترتيبه :

جمع الإمام أحمد هذا المسند وكتبه في أوراق مفردة على نحو ما تكون المسوّدة، ومات قبل تنقيحه وتهذيبه، ثم ألحق به ابنه عبد الله ما يشاكله، وعمل أخطاء كثيرة، فخلط المدنيّين بالشاميين والشاميين بالمدنيين.

ورتّبه بعض المحدثين من أصبهان على الأبواب، ولكني لم أطّلع على هذه النسخة.

وكان الحافظ ناصر الدين بن زريق رتّبه على الأبواب، ولكن ضاعت نسخته في حملة تيمور على دمشق.

ورتّبه الحافظ أبو بكر بن محب الدين على معجم الصحابة، ولكن في أسماء المقلّين.

وأفرد الحافظ أبو الحسن الهيثمي(١) زوائد المسند على الأصول الستّة، ورتّبها على الأبواب.

تحقيق نسبة القطيعي :

والقطيعي ليس مصغّراً، وإنما هو بفتح القاف، وكسر الطاء، نسبة إلى القطيعة، وهي سبع محال ببغداد، يقول في القاموس :

«القطيعة كشريفة محال ببغداد أقطعها المنصور(٢) أناساً من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها . . . منها قطيعة الدقيق، ومنها قطيعة أحمد بن جعفر بن حمدان المحدث»(٣)، يقول كاتب هذه السطور : «هذا أبو بكر القطيعي».

مؤلفات أحمد بن حنبل :

وللإمام أحمد بن حنبل مؤلفات غير هذا المسند الذي مات قبل تهذيبه وتنقيحه، منها كتاب التفسير، وهو مبسوط جداً، وكتاب الزهد، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب المناسك الكبير، وكتاب المناسك الصغير، وكتاب حديث شعبة، وله فضائل الصحابة، وفضائل أبي بكر، وفضائل

= خمس وخمسين وثلاث مائة، ومات سنة أربع وأربعين وأربع مائة، قال السلفي : كان مع عسره متكلماً فيه، لأنه حدث بكتاب الزهد لأحمد بعد ما عدم أصله من غير أصله، والظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد، والله أعلم (الإمام الذهبي : ميزان الاعتدال ١ : ٥١٢).

(١) الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سلمان الهيثمي، ود سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، ورافق العراقي في السماع، وكان يحفظ كثيراً من متون الأحاديث، جمع زوائد مسند أحمد على الكتب الستة، ثم مسند البزار، ثم أبي يعلى، ثم معجم الطبراني الكبير، ثم الأوسط، ثم جمع هذه الستة في كتاب محذوفة الأسانيد، وتكلم على كل حديث عقبه، قال ابن حجر : كان خيّراً ساكتاً رصيناً، سليم الفطرة، شديد الإنكار للمنكر، لا يترك قيام الليل، مات في تاسع عشرين رمضان سنة سبع وثمان مائة.

انظر : السيوطي : طبقات الحفاظ ٥٤١.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من الخلفاء، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، ولي الخلافة سنة ١٣٦هـ، كان بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، توفي سنة ١٥٨ ومدة خلافته ٢٢ عاماً (انظر : تاريخ الطبري ٩ : ٢٩٢ ـ ٣٢٢).

(٣) ترتيب القاموس ٣ : ٦٤٨.

الحسنين، والتأريخ وكتاب الأشربة[١].

ولكن كتبه هذه ليست من أصول مذهبه ومصدره كالموطأ، بل هي من قبيل الفوائد الدينية، يشاركه فيها المحدثون بل يفوقونه، والله أعلم.

عدد أحاديث المسند:

واشتهر أن عدد أحاديثه ثلاثون ألفاً، وبزيادة ابنه أربعون، وروى بعض المحدثين عن بعض شيوخه الثقات: أن جملة ما حواه المسند ثلاثون ألف حديث، والله أعلم[٢].

ويمكن التوفيق بين القولين بأن من ذكر ثلاثين ألفاً أراد ما لا مكرّر فيه، ومن ذكر أربعين ألفاً أراد مع المكرّر، فيصحّ القولان.

واعلم أنه كلما اختلف الصحابي اختلف الحديث عند المحدثين، وإن اتّحدا في اللفظ والمعنى، على العكس مما تعارفه الفقهاء فإنهم ينظرون إلى المعنى، والحديث عندهم واحد ما دام المعنى لا يختلف، بل إنهم لا يهتمون بما زاد على المعنى من مزايا وخصائص، فإنه لما كان هدفهم الاستنباط والاستخراج ركّزوا عنايتهم على هذا الجانب.

ولما فرغ أحمد بن حنبل من عمل المسند جمع أهل بيته وقرأه عليهم، وقال: إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه، وإلا فليس بحجّة[٣].

يقول كاتب هذه السطور: إنه أراد الأحاديث التي لم تبلغ درجة الاستفاضة والتواتر في المعنى، وإلا فأحاديث صحيحة مشهورة ليست في المسند.

وأول المسانيد مسند أبي بكر، وأوّله:

إنه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيّها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيّروه أوشك أن يعمّهم الله بعقابه»[٤].

معناه: عليكم أنفسكم، أي أدّوا ما وجب عليكم، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا بذلتم ما في وسعكم والناس لا ينتهون عن المنكر برئت ذمّتكم، ولا يضرّكم ما يقترفونه من المعاصي والآثام، ولا يؤاخذكم الله بعقاب.

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٣٢٧ ـ ٣٣٠.

(٢) المصعد الأحمد (مقدمة المسند، تحقيق أحمد شاكر) ١: ٣٢.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٣٢٩، والحافظ أبو موسى المديني: خصائص المسند (مقدمة المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر) ١: ٢١.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه الإمام أحمد في أول مسنده عن عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، والترمذي في جامعه، كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأصـول الســتة

الجامع الصحيح للبخاري

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَة (بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة بعدها باء موحدة مفتوحة وتاء تأنيث موقوفة)، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع، البخاري الجعفي بالولاء، أسلم جدّه المغيرة على يدي اليمان الجعفي، فنسب إليه[1].

مولده:

ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة[2].

كان نحيف الجسم، لا بالطويل ولا بالقصير[3].

ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، فأصبحت وقد ردَّ الله عليه بصره[4].

بدء أمره:

وأُلهِمَ حفظ الحديث وهو في الكتّاب ابن عشر سنين، ولما خرج من الكتّاب جعل يختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ على الناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقال له: إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم، فانتهره، فقال له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال له: كيف هو يا غلام، قال البخاري: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم منه، وأحكم كتابه، وقال: صدقت، وكان البخاري حين ردّ على الداخلي ابن إحدى عشرة سنة[5].

لما طعن في ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع[6]،[7].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩١.

(٢) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٩٠.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٩٠.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٣، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢١٦، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٤، وابن حجر: مقدمة فتح الباري ٤٧٨.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٣، وابن حجر: مقدمة فتح الباري ٤٧٩.

(٦) هو وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي، ولد سنة تسع وعشرين ومائة، سمع هشام بن عروة، وابن عون، وابن جريج وخلائق، وحدّث عنه ابن المبارك، وأحمد، وابن المديني، وأمم سواهم، كان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة، قال ابن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم، ولا أحفظ من وكيع، وكان يفتي بقول أبي حنيفة. توفي سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٨٠ ـ ٢٨٢.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٣.

ثم رحل مع أمّه وأخيه أحمد إلى مكّة، فلما حجّوا رجع بها أخوه، وتخلّف البخاري في طلب الحديث[١].

التأليف:

ولما طعن في ثمان عشرة سنة جعل يصنّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم[٢].

وصنّف كتاب التاريخ عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المقمرة[٣].

وقال البخاري: قلَّ اسم في التاريخ إلاّ وله قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب[٤].

قال حاشد بن إسماعيل[٥]: كان البخاري يختلف معنا إلى السماع وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فكنّا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوماً: إنكم قد أكثرتم عليّ فاعرضوا علي ما كتبتم، فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نُحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدراً، وأضيّع أيامي، فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[٦].

تأليفه للجامع:

كان عند إسحاق بن راهويه[٧]، فقال بعض أصحابه: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٣.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٠.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٠.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٠، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢١٦، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٧٩.

(٥) هو حاشد بن إسماعيل بن عيسى البخاري الغزال محدث الشاش، أحد أئمة الأثر، سمع عبد الله بن موسى، ومكي بن إبراهيم، وله رحلة واسعة، حدّث عنه محمد بن يوسف الفربري، مات سنة إحدى وستين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٤٣، والعبر ٢: ٢٢، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٢٤٣.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ١٤، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٨، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢١٧، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٧٩، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٦، ٢٧٧.

(٧) هو الإمام الكبير شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب، إسحاق بن راهويه بن مخلد الحنظلي المروزي، نزيل نيسابور، ولد سنة إحدى وستين ومائة، سمع من ابن المبارك، فما أقدم على الرواية عنه لكونه كان مبتدئاً، لم يتقن الأخذ عنه، وسمع معتمر بن سليمان، وعبد العزيز الدراوردي، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، ومحمد بن جعفر غندراً، والوليد بن مسلم، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وعبد الرزاق، حدث عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبو داود، والنسائي، وداود بن علي الظاهري، وجعفر الفريابي، قال الحاكم: إسحاق بن راهويه إمام عصره في الحفظ والفتوى، وقال نعيم بن حماد: إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتّهمه في الدنيا، عن أحمد بن حنبل قال: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً، قال قتيبة بن سعيد: الحفاظ بخراسان: إسحاق بن راهويه، ثم عبد الله الدارمي، ثم محمد بن إسماعيل، وقال الذهبي: قد كان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد، توفي ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين. =

النبيّ ﷺ، فوقع ذلك في قلب البخاري، فأخذ في جمع الصحيح، وأخرجه من زهاء ست مائة ألف حديث[١].

لم يدخل في كتابه إلا الصحيح، وترك من الصحاح كي لا يطول الكتاب[٢].

ولم يضع في كتابه «الصحيح» حديثاً إلا اغتسل قبل ذلك، وصلّى ركعتين[٣].

صنّف الصحيح في ست عشرة سنة[٤].

حوّل تراجم جامعه بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره، وكان يصلّي لكل ترجمة ركعتين[٥].

سمع كتاب «الصحيح» منه تسعون ألف رجل، آخرهم رواية الفِرَبْرِي[٦]،[٧] وانتشرت الرواية عنه.

عن البخاري أنّه قال: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً[٨].

وهذا ورعٌ كبير وعفّة عجيبة.

= انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٣٥٨ ـ ٣٨٣، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٢٠٩ ـ ٢١٠، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٩: ٢٣٤، والخطيب: تاريخ بغداد ٦: ٣٤٥ ـ ٣٥٥، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ١٩٩ ـ ٢٠١. والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٢١٦ ـ ٢١٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٩.

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠١ ـ ٤٠٢، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٢١.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٢، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٢١، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٥.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٩، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٩٠، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٢، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٢٠، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٠، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٤.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ١٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٥، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٢١، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٠.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٤، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٠.

(٦) هو المحدث الثقة العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، راوي الجامع الصحيح عن أبي عبد الله البخاري، سمعه منه بفربر مرتين، وسمع أيضاً من علي بن خشرم لما قدم فربر مرابطاً، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين، حدّث عنه الحافظ أبو علي بن السكن، وأبو الهيثم الكشميهني، وأبو محمد بن حمّويه السرخسي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، ويروى ـ ولم يصح ـ أن الفربري قال: سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل، ما بقي أحد يرويه غيري، قال الذهبي: قد رواه بعد الفربري أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي النسفي، وبقي إلى سنة تسع وعشرين وثلاث مائة، مات الفربري لعشر بقين من شوال سنة عشرين وثلاث مائة، وقد أشرف على التسعين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ١٠ ـ ١٣، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٩٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٨٦.

(٧) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٨، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٩٠، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٢، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٤.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ١٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٩، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٨١، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٦.

محنته:

وامتحن على سنّة الصالحين، فقد بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارا[١] إلى محمد بن إسماعيل أن يقرأ كتاب «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما على أولاده، فقال لرسوله: أنا لا أذلّ العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة، فأرسلهم إليّ، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع، وقال: لا أخصّ أحداً، فاستعان الأمير بحريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلّموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأتِ إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان، وأما حريث فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجل عن الوصف، وأمّا فلان فابتُلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا[٢].

وتوجّه إلى نيسابور، فانصرف منها لخلاف الأمير، وجاء إلى خرتنك ـ قرية على فرسخين من سمرقند ـ ومات بها ليلة السبت ليلة الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة[٣].

وقيل: ولد في صدق، وعاش حميداً ومات في نور.

عن عبد الواحد (بن آدم) الطواويسي يقول: رأيت النبيّ ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبيّ ﷺ فيها[٤].

وقراءة «الصحيح» عند الشدّة وخوف العدو والمرض والجدب والقحط دواء مجرّب[٥].

وقد نسبه النبيّ ﷺ في المنامات إلى نفسه. رُوِيَ عن محمد بن أحمد المروزي قال:

---

(١) هو خالد بن أحمد الأمير أبو الهيثم الذهلي، صاحب ما وراء النهر، له آثار حميدة ببخارى، أكرم بها المحدثين وأعطاهم، وطلب من البخاري أن يحدث بقصره بالصحيح ليسمعه أولاده، فأبى، فتألم وأخرجه من بخارى، ثم إنه والى يعقوب الصفار، وخرج على ابن طاهر، ثم حج سنة تسع وستين، فأخذ وسجن ببغداد حتى مات، روى عن ابن راهويه، وعبيد الله القواريري وجماعة، روى عنه سهل بن شاذويه، وابن أبي حاتم، وابن عقدة، وكان يمشي في الطلب ولا يركب، وأنفق في ذلك ألف ألف درهم، مات سنة سبعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ١٣٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٣٢٢، وتاريخ بغداد ٨: ٣١٤ ـ ٣١٦.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٣٣، ٣٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٥، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٣٣، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٤.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٣٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٨، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٩٠، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٥.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٣٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٨، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٣٢، وابن حجر: مقدمة الفتح ٤٩٤.

(٥) قال السبكي: وكون الجامع الصحيح ملجأ للمعضلات، ومجرباً لقضاء الحوائج فأمر مشهور (طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٣٢).

سمعت الفقيه أبا زيد المروزي يقول: كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبيّ ﷺ فقال: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل، يعني البخاري[1]، وروي مثل ذلك عن إمام الحرمين.

وقد نظم بعضهم مولده ووفاته، فقال:

كان البخاري حافظاً ومحدثاً ... جمع الصحيح كمال التحرير
ميلاد صدق ومدّة عمره ... عاش حميداً وانقضى في نور

وقد نسب السبكي في الطبقات الكبرى إلى البخاري:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سُقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة[2]

ومما قاله الشيخ تاج الدين السبكي في الثناء عليه:

علا عن المدح حتى ما يُزان به ... كأنما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى ... هذه السيادة طوداً ليس يتصدع
الجامع المانع الدين القويم وسُنّـ ... ـة الشريعة أن تغتالها البِدَعُ
قاضي المراتب داني الفضل تحسبه ... كالشمس يبدو سناها حين يرتفع
ذلّت رقاب جماهير الأنام له ... فكلّهم وهو عالٍ فيهم خضعوا
لا تسمعنّ حديث الحاسدين له ... فإن ذلك موضوع ومنقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا ... تعجل فإن الذي تبغيه ممتنع
وهبك تأتي بما يحكي شكالته ... أليس يحكي مُحيّا الجامع البِيَع[3]

* * *

الجامع الصحيح لمسلم

نسبه:

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري ـ نسبة إلى بني قشير قبيلة من العرب معروفة ـ (لعلّه من موالي قشير)، النيسابوري أحد أئمة هذا الشأن[4].

وقد شهد أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان بإمامته وجلالته[5].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٣١٤ ـ ٣١٥.
(٢) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٣٥.
(٣) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢١٢.
(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٥٧.
(٥) انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ١٠١، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٣، وابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣، وطبقات الحنابلة ١: ٣٣٨.

روى عنه أبو حاتم الرازي[١] وغيره من أجلّة عصره، كأبي عيسى الترمذي وأبي بكر بن خزيمة[٢].

تصانيفه:

وله تصانيف دقيقة جليلة، ولا سيما هذا الصحيح، فقد أودع فيه غرائب هذا الشأن من سرد الأسانيد وحسن سياق المتون، والورع التامّ والتحرّي الزائد وتخريج الطرق مع الاختصار والضبط الدقيق.

قال أبو علي النيسابوري الحافظ: ما تحت أديم السماء كتاب أصحّ من كتاب مسلم[٣]، وإلى هذا ذهب جماعة من المغاربة، وقالوا: إنه لا يذكر من الأحاديث إلاّ ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابيين ثم كذلك مَن بعدهم من أتباع التابعين فمن دونهم، ولا يكتفي بالعدالة وحدها، بل يشترط الشهادة، وليس ذلك عند البخاري.

يقول كاتب هذه السطور: قد تكلم العلماء في هذه المقالة، فإن حديث «إنما الأعمال بالنيّات» ليس على هذا الشرط، وقد أخرجه مسلم في صحيحه، فلم يروه عن النبيّ ﷺ إلاّ عمر بن الخطاب، ولم يروه عن عمر إلا علقمة[٤]، ثم تشعّبت طرقه، وأجاب المغاربة بأنه أخرج هذا الحديث تيمّناً، ولم يراع فيه شروطه لشهرة طرقه وثبوت صحته، ثم إن هذا الشرط متوفّر فيه، فقد رواه من الصحابة عائشة وأبو هريرة، ورواه عنهما عدد من التابعين.

صنّف مسلم «المسند الصحيح» من ثلاث مائة ألف حديث[٥]، وبالغ في الحيطة في جمعه.

من عجائبه أنه ما اغتاب أحداً ولا ضرب، ولا شتم.

كان مقدماً على أهل زمانه في معرفة الصحيح من السقيم، ويترجّح على البخاري في أشياء، فمثلاً يقع للبخاري الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم، فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، يتوهّم أنهما اثنان، وأمّا مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل[٦].

---

(١) لم أطلع على رواية أبي حاتم الرازي عنه، لعل المؤلف عنى ابنه عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، فإنه روى عن مسلم.

(٢) انظر: الحافظ المزي: تهذيب الكمال ٢٧: ٥٠٤ ـ ٥٠٥، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٢.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ١٠١، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٦، وابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣.

(٤) هو علقمة بن وقاص بن محصن الليثي المدني أحد العلماء. حدّث عن عمر وعائشة وعمرو بن العاص وابن عمر وطائفة، له أحاديث ليست بالكثيرة، وثقه ابن سعد والنسائي، حدث عنه الزهري وابن أبي مُليكة ومحمد بن إبراهيم التيمي. مات في دولة عبد الملك بن مروان، حديثه في الكتب الستة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤: ٦١، وطبقات ابن سعد ٥: ٦٠، والحافظ ابن حجر ٧: ٨٠.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ١٠١، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٥، وابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣، وطبقات الحنابلة ١: ٣٣٨.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ١٠٢، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٥، وابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٤.

ولمسلم كتاب «المسند الكبير» على الرجال، وكتاب «الأسماء والكنى»، وكتاب «العلل»، وكتاب «الوحدان»، وكتاب «حديث عمرو بن شعيب»، وكتاب «مشايخ مالك»، وكتاب «مشايخ الثوري»، وكتاب «أوهام المحدثين»، وكتاب «الطبقات»(١).

رآه أبو حاتم الرازي في المنام بعد وفاته وسأله عن حاله، فقال: أحلّ الله لي الجنّة أنزل فيها حيث شئت.

ورأى ثقة أبا علي الزغواني بعد موته، وسأله: كيف نجوت؟ فقال: بهذا الجزء الذي بيدي، وهو جزء صحيح مسلم(٢).

مولد مسلم ووفاته:

ولد سنة اثنتين ومائتين، وقيل: سنة أربع ومائتين، وقيل: ست ومائتين، وهذا ما اختاره ابن الأثير في مقدمة جامع الأصول(٣)، والله أعلم.

وتوفي عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين(٤).

ومما قيل في سبب موته: أنه عقد له مجلس المذاكرة، فذُكِر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم، فقيل له: أُهديت لنا سلّة تمر، فقال: قدِّموها، فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث، ومنها مات(٥).

وقال الحافظ عبد الرحمٰن بن علي الشهير بابن الدَّيْبَع اليمني الشافعي:

تنازع قوم في البخاري ومسلم ... لديّ فقالوا أيُّ ذَيْنِ نُقَدِّمُ

فقلت لقد فاق البخاري صحّة ... كما فاق في حسن الصناعة مسلم

* * *

سنن أبي داود

وللسنن ثلاث روايات معروفة: رواية اللؤلؤي، ورواية ابن داسة، ورواية ابن الأعرابي.

اشتهرت رواية اللؤلؤي في بلاد المشرق، ورواية ابن داسة في بلاد المغرب، وهما روايتان

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٦٧.

(٢) انظر: الحافظ ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير ٥٨: ٩٢.

(٣) جامع الأصول ١: ١٨٧، وانظر: الإمام الذهبي: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٧٠) ص١٨٣.

(٤) مقدمة صحيح مسلم للنووي ص١١٦.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ١٠٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٤، وابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٤.

متقاربتان إلا بعض الخلاف اليسير في التقديم والتأخير، لا في الزيادة والنقصان، إلا أن في رواية ابن الأعرابي نقصاناً ليس في الأولين.

واللؤلؤي هو أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي[1].

وابن داسة هو أبو بكر بن محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ابن داسة التمَّار البصري[2].

وابن الأعرابي هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الأعرابي[3].

نسب أبي داود:

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني[4].

غلط ابن خلكان:

ولقد أخطأ ابن خلكان ـ مع براعته في التاريخ والأنساب ـ في هذه النسبة، فإنه قد قال: نسبه إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة، انتهى[5].

وتعقب عليه تاج الدين السبكي بقوله: وهذا وهم، والصواب أنه نسبة إلى الإقليم المعروف

---

(١) هو الإمام المحدث الصدوق أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري اللؤلؤي، سمع من أبي داود السجستاني، والحسن بن علي بن بحر، وعلي بن عبد الحميد القزويني، حدَّث عنه الحسن بن علي الجبلي، والقاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، وأبو الحسين الفسوي، قرأ اللؤلؤي كتاب السنن على أبي داود عشرين مرة، وكان يدعى وراق أبي داود. والوراق في لغة أهل البصرة: القارئ للناس، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٠٧ ـ ٣٠٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٣٤.

(٢) هو الشيخ الثقة العالم أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار راوي السنن، سمع أبا داود السجستاني، وأبا جعفر محمد بن الحسن بن يونس الشيرازي، وإبراهيم بن فهد الساجي، روى عنه أبو سليمان حمد الخطابي، وأبو بكر بن المقرئ، وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي شيخ ابن عبد البر، وهو آخر من حدَّث بالسنن كاملاً عن أبي داود، توفي سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٣٨ ـ ٥٣٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٣٣.

(٣) هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الإمام المحدث القدوة الحافظ شيخ الإسلام أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي، نزيل مكة، وشيخ الحرم، ولد سنة نيف وأربعين ومائتين، وسمع الحسن بن محمد بن الصبَّاح الزعفراني، وعباس بن محمد الدوري، وحمل «السنن» عن أبي داود، وله في غضون الكتاب زيادات في المتن والسند، روى عنه أبو عبد الله بن خفيف، وأبو بكر بن المقرئ، وأبو عبد الله بن مندة، كان كبير الشأن، بعيد الصيت، عالي الإسناد، توفي بمكة في شهر ذي القعدة سنة أربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٠٧ ـ ٤١١، وأبو نعيم: حلية الأولياء ١٠: ٣٧٥ ـ ٣٧٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٦٨.

(٥) بل وهم السبكي وتبعه المؤلف فإنما قال ابن خلكان: هذه النسبة إلى سجستان، الإقليم المشهور، وقيل: بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة، قرية من قرى البصرة، والله أعلم بذلك (وفيات الأعيان ٢: ٤٠٥).

متاخم لبلاد الهند، انتهى[١]. وقد ينسبون إليه فيقولون: السجزي.

مولده:

ولد سنة اثنتين ومائتين[٢].

رحلته وطلبه:

رحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان والجزيرة وبلاد الإسلام، وأخذ الحديث[٣].

وكان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع[٤].

وكان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له في ذلك، فقال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه[٥].

سمع من أحمد بن حنبل، والقعنبي، وأبي الوليد الطيالسي[٦]، وأمم سواهم[٧].

حدث عنه أبو عيسى الترمذي والنسائي[٨].

وكمل من أصحابه في الحديث ابنه أبو بكر، واللؤلؤي، وابن الأعرابي، وابن داسة.

كتب عنه أحمد بن حنبل حديث العتيرة[٩].

---

(١) انظر: تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٩٣، مع اختلاف يسير في التقديم والتأخير.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٤، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٦٨.

(٣) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٤.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١١.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١٧، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٦٨.

(٦) هو هشام بن عبد الملك الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام، أبو الوليد الباهلي مولاهم، البصري، الطيالسي. ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة، حدث عن عكرمة بن عمار، وهشام الدستوائي، ومالك، والليث. حدث عنه البخاري، وأبو داود، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن سعد، وبندار، ومحمد بن مثنى، والذهلي، وأبو محمد الدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن وارة وخلق كثير، خاتمتهم أبو خليفة الفضل بن الحباب. قال أحمد بن حنبل: أبو الوليد متقن. أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام، ما أقدم عليه اليوم أحداً من المحدثين. قال أبو حاتم: أبو الوليد إمام فقيه عاقل ثقة حافظ، ما رأيت في يده كتاباً قط، مات سنة سبع وعشرين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٣٤١ ـ ٣٤٧، وطبقات ابن سعد ٧: ٣٠٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٦٥، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٤٥ ـ ٤٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٦٢ ـ ٦٣.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٤.

(٨) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٥.

(٩) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٩٤، وحديث العتيرة هو حديث أبي داود عن محمد بن عمرو الرازي عن عبد الرحمن بن قيس عن حماد بن سلمة عن أبي العُشراء عن أبيه أن النبي ﷺ سئل عن العتيرة فحسّنها، قال الذهبي: وهذا حديث منكر (سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١١).

قال الحافظ موسى بن هارون[1]: خلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة[2].

وذكر أبو داود في سننه:

شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً، ورأيت أترجة على بعير، وقد قطعت قطعتين، وعُملت مثل عدلين.

لما صنف السنن عرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه[3].

انتخب السنن من خمس مائة ألف حديث، وجمع فيه أربعة آلاف حديث وثماني مائة حديث، ذكر فيه الصحيح وما يشبهه ويقاربه[4].

قال أبو داود: يكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، أحدها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات»، والثاني: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، والثالث قوله: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه»، والرابع: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه»[5].

يقول كاتب هذه السطور: معناه: أنه لا تبقى حاجة بعد معرفة القواعد الكلية من الشريعة والأصول المشهورة منها إلى مرشد وشيخ، فإن الحديث الأول يكفي لإصلاح العبادات، والحديث الثاني يكفي لحفظ الأوقات، والحديث الثالث يكفي لمراعاة حقوق الجيران والأقربين

---

(١) الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد محدث العراق موسى بن هارون أبو عمران البزاز، ولد سنة أربع عشرة ومائتين، سمع من علي بن الجعد، وأحمد بن حنبل، ويحيى الحماني، ويحيى بن معين، وابن أبي شيبة، وصنّف الكتب، واشتهر اسمه، روى عنه جعفر الخلدي، وأبو بكر الشافعي، وأبو القاسم الطبراني، قال الحافظ عبد الغني بن سعيد: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ علي بن المديني في زمانه، وموسى بن هارون في وقته، والدارقطني في وقته، قال الخطيب: كان موسى ثقةً حافظاً، مات في شهر شعبان سنة أربع وتسعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١١٦ - ١١٩، والخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ٥٠ - ٥١.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١٢.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٩: ٥٦، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٩.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٩: ٥٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١٠.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ٩: ٥٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١٠.

أما الحديث الأول فهو حديث صحيح، وهو أحد أصول الإسلام، أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، منها في كتاب بدء الوحي، وهو أول حديث فيه، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وغيرهما من أئمة الحديث.

والحديث الثاني رواه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، وقد مرّ تخريجه.

والحديث الثالث: «لا يكون المؤمن مؤمناً» الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه.

وحديث «الحلال بيِّن» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

والإخوان، والحديث الرابع يكفي لدفع الشبهة الناشئة من اختلاف العلماء وغموض الأدلة، فهذه الأحاديث الأربعة بمثابة الشيخ والمرشد للرجل العاقل[1].

قال إبراهيم الحربي لما صنّف أبو داود كتاب السنن: أُلِينَ لأبي داود الحديث كما أُلِينَ لداود عليه السلام الحديد[2].

قال الحافظ أبو طاهر السلفي[3]:

لانَ الحـديـث وعلمـه بكمـالـه	لإمـام أهليـه أبـي داود
مثـل الـذي لانَ الحـديـد وسبكـه	لنبـيّ أهـل زمـانـه داود

أخرج الحافظ أبو طاهر السلفي بسنده عن الحسن بن محمد بن إبراهيم قال: رأيت رسول الله ﷺ يقول: «من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ سنن أبي داود».

قال الحافظ زكريا الساجي[4]: كتاب الله أصل الإسلام، وكتاب أبي داود عهد الإسلام[5].

قال ابن الأعرابي: يكفي الرجل لدينه كتاب الله وسنن أبي داود، ومن ثم جاء في كتب الأصول أن أساس الاجتهاد في الحديث سنن أبي داود.

اختلفوا في مذهبه في الفقه أهو شافعي أم حنبلي، والله أعلم.

---

(١) ولم يرض الذهبي بتأويل مقالة أبي داود، بل ردّها قائلاً: قوله: يكفي الإنسان لدينه. ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٩.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١٢، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ١٧٢.

(٣) هو الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي شيخ الإسلام، شرف المعمرين أبو طاهر، أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الجرواني السلفي، ولد سنة خمس وسبعين وأربع مائة، سمع جماعة كبيرة، وارتحل وله أقلّ من عشرين سنة، وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً يكتب الحديث والفقه والأدب والشعر، ثم استوطن ثغر الإسكندرية، وارتحل إليه خلق كثير جداً، منهم السلطان صلاح الدين وإخوته، وأمراؤه، وحدّث عنه الحافظ محمد بن طاهر المقدسي، والحافظ عبد الغني المقدسي، وعبد القادر الرهاوي، وخرّج الأربعين البلدانية التي لم يُسبق إلى تخريجها، قال الحافظ ابن نقطة: كان السلفي جوّالاً في الآفاق، حافظاً ثقة متقناً، توفي في صبيحة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمس مائة، وله مائة سنة وست سنين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١: ٥ ـ ٣٩، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ١٥٠، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٦: ٣٢.

(٤) هو الإمام الثبت الحافظ محدث البصرة، وشيخها، ومفتيها، أبو الحسن زكريا بن يحيى بن عبد الرحمٰن الساجي الضبي، البصري، الشافعي، سمع طالوت بن عباد، وعبد الواحد بن غياث، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، ومحمد بن بشار، حدث عنه أبو أحمد بن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو القاسم الطبراني، وخلق، كان من أئمة الحديث، قال الذهبي: وللساجي مصنف جليل في علل الحديث، يدلّ على تبحّره، وحفظه. مات بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٩٧ ـ ١٩٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٦٠١، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣: ٢٩٩ ـ ٣٠١، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣: ٣٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢١٥، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٩٥.

قال ابن خلكان في تاريخه: عدّه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب أحمد بن حنبل[١].

قال ابن أبو طاهر في وصف «السنن»:

أولى كتاب لذي فقه وذي نظر	ومن يكون من الأوزار في وزر
ما قد تولى أبو داود محتسباً	تأليفه فاق في الضوء كالقمر
لا يستطيع عليه الطعن مبتدع	ولو تقطع من ضغن ومن ضجر
فليس يوجد في الدنيا أصح ولا	أقوى من السنة الغراء والأثر
وكل ما فيه من قول النبيّ ومن	قول الصحابة أهل العلم والبصر
يرويه ذو ثقة عن مثله ثقة	عن مثله ثقة كالأنجم الزهر
وكان في نفسه في ما أحق ولا	أشكّ فيه إماماً عالي الخطر
يدري الصحاح من الآثار يحفظه	ومن روى ذاك من أنثى ومن ذكر
محققاً صادقاً في ما يجيء به	قد شاع في البدو عنه ذا وفي الحضر
والصدق للمؤمن في الدارين منقبة	ما فوقها أبداً فخر لمفتخر

وفاته:

توفي في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة، ودُفن بالبصرة[٢].

* * *

الجامع الصحيح للتِّرمذي

نسبه:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السّلمي[٣] البُوغي (بضم الباء الموحدة وسكون الواو، بعدها غين معجمة) نسبة إلى بُوغ قرية من قرى تِرْمِذ على مسافة ستة فراسخ منها[٤]، وترمذ مدينة قديمة على شاطئ نهر جيحون.

وقد اختلفوا في اللفظ بترمذ، فقيل: بفتح التاء والميم، وقيل: بضمّهما، والمستفيض على الألسنة بكسرهما، وقيل: بفتح التاء وكسر الميم.

---

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان ٢: ٤٠٤.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٦٩.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٠.

(٤) ابن خلكان. وفيات الأعيان ٤: ٢٧٨.

صحب البخاري وأخذ منه السمت والهدي.

سمع من مسلم وأبي داود وشيوخهما، ورحل إلى البصرة والكوفة وواسط والري وخراسان والحجاز وسمع وكتب.

وخلَّف تآليف، وأفضلها جامعه الذي يترجَّح على سائر كتب الحديث من وجوه، منها الترتيب وعدم التكرار، ومنها ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه ما احتجّوا به، ومنها بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل، ومنها بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم وفوائد تتعلق بعلم الرجال.

وكان أبو عيسى يضرب به المثل في الحفظ[١].

ومات الترمذي ولم يخلِّف بخراسان مثله في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكى حتى عمي[٢].

قال أبو عيسى: كنت في طريق مكّة، فكتبت جزأين من حديث شيخ، فوجدته فسألته، وأنا أظن أن الجزأين معي، فسألته فأجابني، فإذا معي جزآن بياض، فبقي يقرأ عليّ من لفظه، فنظر، فرأى في يدي ورقاً بياضاً، فقال: أما تستحيي مني؟ فأعلمته بأمري، وقلت: أحفظه كله، قال: اقرأ، فقرأته عليه، فلم يصدِّقني، وقال: استظهرت قبل أن تجيىء؟ فقلت: حدّثني بغيره، قال: فحدّثني بأربعين حديثاً، ثم قال: هات، فأعدتها عليه، ما أخطأت في حرف[٣].

ولقد وقع له مثل هذا الامتحان في الحفظ كثيراً[٤].

قال أبو عيسى: صنَّفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب ـ يعني الجامع ـ في بيته، فكأنما في بيته نبيّ يتكلَّم[٥].

مدح جامعه:

قال بعض علماء الأندلس في الثناء على جامعه:

كتاب الترمذيّ رياض علم	حلت أزهاره زهر النجوم
به الآثار واضحة وأضحت	بألفاظ أقيمت كالرسوم
وأعلاها الصحاح وقد أنارت	نجوماً للخصوص وللعموم
ومن حَسَنٍ يليها أو غريب	وقد بان الصحيح من السقيم

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٣، وتذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٨.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٣، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٣٨٩.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٣، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٣٨٩.

(٤) فقد قيل: إن بعض المحدثين امتحن أبا عيسى بأن قرأ له أربعين حديثاً من غرائب حديثه، فأعادها من صدره، فقال: ما رأيت مثلك. (تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٨).

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٤.

فَعَلَّلَهُ أبو عيسى مبيناً ... معالمه لأرباب العلوم
وطرّزه بآثار صحاح ... تخيّرها أولو النظر السليم
من العلماء والفقهاء قدماً ... وأهل الفضل والنهج القويم
فجاء كتابه علقاً نفيساً ... تفنّن فيه أرباب العلوم
ويقتبسون منه نفيس علم ... يفيد نفوسهم أسنى الرسوم
كتبناه رويناه لنروي ... من التسنيم في دار النعيم
وغاص الفكر في بحر المعاني ... فأدرك كل معنى مستقيم
جزى الرحمن خيراً بعد خير ... أبا عيسى على الفعل الكريم

وفاته:

مات ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ[١].

التكنّي بأبي عيسى:

ترجم ابن أبي شيبة في مصنفه، ما يكره لرجل التكنّي به، قال: حدثنا الفضل بن دكين عن موسى بن علي عن أبيه أن رجلاً اكتنى بأبي عيسى، فقال له الرسول ﷺ: إن عيسى لا أب له».

حدثنا الفضل بن دكين عن عبد الله بن عمر بن حفص عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب ابناً له اكتنى بأبي عيسى، فقال: إن عيسى ليس له أب، انتهى.

وجاء في سنن أبي داود في كتاب الأدب: باب الرجل يكنى أبا عيسى، ثم أخرج بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنّى أبا عيسى، وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أما يكفيك أن تكنى بأبي عبد الله؟ فقال: إن رسول الله ﷺ كنّاني، فقال: إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وإنا في جلجتنا، فلم يزل يُكنى بأبي عبد الله حتى هلك[٢]، انتهى.

الجلجة (بجيمين بينهما لام مفتوحة) الأمر المضطرب. ومعنى «أن رسول الله ﷺ كناني» أن دعاه بأبي عيسى، لا أنه أمره بأن يتكنّى بأبي عيسى. وأشار عمر بن الخطاب إلى كراهة أن يتكنى المرء بأبي عيسى، وأن دعوة النبيّ ﷺ بهذه الكنية لا تعني أن تقرر كنية؛ لأن النبي ﷺ كان أحياناً يترك الأولى لبيان الجواز، فكان له جائزاً بدون كراهة ضرورة لتبليغ الدين، وهذا هو معنى «غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

* * *

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٧٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب فيمن يكنى بأبي عيسى.

السنن الصغرى للنّسائي

وتسمى «المجتبى» برواية أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السُّنِّي المحدث المعروف[(١)].

والسنن الكبرى للنسائي برواية أبي بكر محمد بن معاوية، المعروف بابن الأحمر[(٢)].

نسبه:

هو أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي (بعد السين همزة مكسورة من غير مد) نسبة إلى نَسأ مدينة في خراسان، وقد يقال في النسبة إليها النسوي، والأول أشهر، أحد أركان الحديث.

مولده:

ولد سنة خمس عشرة ومائتين[(٣)].

رحلته وسماعه:

لقي الشيوخ الكبار ورحل إلى خراسان والحجاز والعراق والجزيرة والشام ومصر[(٤)].

رحل أولاً إلى قتيبة بن سعيد البغلاني البلخي[(٥)]، وهو ابن خمس عشرة سنة، وأقام

---

(١) هو الإمام الحافظ الثقة الرحال أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهاشمي، الجعفري مولاهم، الدينوري، المشهور بابن السني، ولد في حدود سنة ثمانين ومائتين، وارتحل فسمع من أبي خليفة الجمحي، وأبي عبد الرحمٰن النسائي، وأكثر عنه، وزكريا الساجي، وأبي القاسم البغوي، وجمع وصنف كتاب «يوم وليلة»، حدّث عنه القاضي أبو نصر الكسار، وجماعة، قال الذهبي: هو الذي اختصر سنن النسائي، واقتصر على رواية المختصر، وسماه «المجتنى»، مات في آخر سنة أربع وستين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وابن ماكولا: الإكمال ٤: ٥٠١.

(٢) هو محدث الأندلس، ومسندها الثقة أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمٰن الأموي المرواني القرطبي المعروف بابن الأحمر، سمع من عبيد الله بن يحيى بن يحيى، وارتحل سنة خمس وتسعين [ومائتين]، فسمع من أبي خليفة الجمحي بالبصرة، وجعفر الفريابي، ومن أبي عبد الرحمٰن النسائي، وجال، ووصل إلى الهند تاجراً، ورجع الأندلس، وجلب إليها «السنن الكبير للنسائي»، وحمل الناس عنه، وكان شيخاً نبيلاً ثقة معمّراً، توفي في رجب سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٦٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٧.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٢٥، وتذكرة الحفاظ ٢: ٢٦٦.

(٤) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٢٥، وتذكرة الحفاظ ٢: ٢٦٦.

(٥) هو شيخ الإسلام المحدث الإمام الثقة الجوّال، راوية الإسلام، أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، مولاهم البلخي، البغلاني من أهل قرية بغلان، مولده في سنة تسع وأربعين ومائة، سمع من مالك، والليث، وشريك، وحماد، وأبي عوانة، وابن المبارك، وهشيم بن بشير، ووكيع، وابن وهب، حدث عنه الحميدي، ونعيم بن حماد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي في كتبهم فأكثروا، وروى ابن ماجه عن محمد بن يحيى الذهلي عنه، وعن ابن أبي شيبة عنه، وروى الترمذي أيضاً عن رجل عنه، وروى النسائي عن زكريا الخياط عنه، قال أبو بكر الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل ذكر قتيبة فأثنى عليه، مات لليلتين خلتا من شعبان سنة أربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ١٣ ـ ٢٤، وطبقات ابن سعد ٧: ٣٧٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧: ١٤٠، والخطيب: تاريخ بغداد ١٢: ٤٦٤ ـ ٤٧٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٩٤ ـ ٩٥.

عنده سنة وشهرين[1].

كان شافعياً، له مناسك على مذهب الشافعي[2].

وكان يصوم صوم داود[3].

وكان يكثر الاستمتاع، له أربع زوجات، فكان يقسم لهنَ، ولا يخلو مع ذلك من سُرية[4].

سأل أمير أبا عبد الرحمٰن عن سننه، أصحيح كلُه؟ قال: لا، قال: فاكتب لنا منه الصحيح، فجرّد المجتبى[5].

والأشهر في «المجتبى» أنه بباء موحدة بعد تاء فوقية، وقيل: بنون بدل الباء، ومعنى الكلمتين متقارب، الاجتباء معناه الاختيار، أمّا الاجتناء فيعني قطف الثمار.

دخل النسائي دمشق، والمنحرف عن علي بها كثير، فصنّف كتاب الخصائص، رجاء أن يهديهم الله، ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية، فقال: أي شيء أُخرج، حديث اللّهمّ لا تشبع بطنه؟ فسكت السائل[6].

وسئل بدمشق عن فضائل معاوية، فقال: ألا ترضى أن يخرج رأساً برأس حتى تفضل، فما زالوا يدفعون في خصيته حتى أخرج من المسجد، ورزق الشهادة، فقال: احملوني إلى مكّة، فحُمِل وتوفي بها، ودفن بين الصفا والمروة، وكانت وفاته يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاث مائة[7].

❊ ❊ ❊

سنن ابن ماجه

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزويني الرَّبَعيّ، براء وباء مفتوحتين نسبة إلى ربيعة بالولاء، قال ابن خلكان: وهي (ربيعة) اسم لعدة قبائل، لا أدري إلى أيها ينسب المذكور[8].

وقزوين مدينة مشهورة من عراق العجم.

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٢٥، ١٢٨.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٣٠.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٧٨.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٢٨.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ١٣١.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٦٨، وعلق الذهبي على ذلك بقوله: لعلّ هذه منقبة معاوية، لقول النبي ﷺ: «اللهمّ من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة».

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٧٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٦٩، وقد جمع المؤلف في الأصل الفارسي بين القصتين.

(٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٧٩.

عمل التصانيف النافعة، منها سننه التي تعدّ أحد أصول الإسلام الستّة.

لما صنف السنن عرضها على أبي زرعة الرازي، فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطّلت هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال: لعلّ لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف أو نحو ذا[١].

وأورد في السنن اثنين وثلاثين كتاباً تجمع ألف باب وخمس مائة باب، ومجموع ما فيها من الأحاديث يبلغ أربعة آلاف حديث[٢].

والصحيح أن «ماجه» بتخفيف الجيم «أمه»، فينبغي أن تثبت الألف في الابن حتى يتضح أنه نعت لمحمد لا نعت عبد الله كما في عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنَة الصحابي المشهور، وكما في إسماعيل بن إبراهيم ابن علية معاصر الشافعي.

ومن تصانيفه «التفسير» و«التاريخ»[٣].

مولده:

ولد سنة تسع ومائتين[٤].

رحلته وطلبه:

رحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكّة والمدينة والشام ومصر وواسط وبلاد الإسلام، وكان عالماً بعلوم الحديث[٥].

سمع من جُبارة بن المغلس[٦]، وإبراهيم بن المنذر[٧]، ومحمد بن عبد الله بن

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٨٧، وقال الذهبي في السير معلقاً على قول أبي زرعة: قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً، واسع العلم، وإنما غض من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة - إن صح - فإنما عنى بثلاثين حديثاً الأحاديث المطرحة الساقطة، وأمّا الأحاديث التي لا تقوم بها حجة، فكثير، لعلها نحو الألف.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٠، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٨٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠٩.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٧.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٠، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٩.

(٦) هو جبارة بن المغلس الشيخ المعمر المحدث أبو محمد الحمّاني. حدّث عن شبيب بن شيبة، وقيس بن الربيع، وأبي عوانة والكبار. حدّث عنه ابن ماجه في سننه، وبقي بن مخلد، وعبد الله بن محمد، والحسن بن سفيان، وأبو يعلى الموصلي، قال عبد الله بن أحمد: عرضت على أبي أحاديث سمعتها من جُبارة، فأنكر بعضها، وقال: هذه موضوعة، وقال البخاري: مضطرب الحديث، وعن ابن معين: هو كذاب، وقال ابن نمير: كان يوضع له فيحدث، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد قارب المائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ١٥٠ - ١٥١، وميزان الاعتدال ١: ٣٨٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٥٥، وابن حبان: كتاب المجروحين والضعفاء ١: ٢٢١، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢: ٥٧ - ٥٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٩٨.

(٧) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله المنذر الإمام الحافظ الثقة أبو إسحاق القرشي الأسدي الحزامي المدني، سمع من =

نمير[1]، وهشام بن عمار[2]، وأبي بكر بن أبي شيبة وأكثر عنه[3].

حدّث عنه أبو الحسن القطان راوي السنن[4] عنه، ومحمد بن عيسى الأبهري وآخرون[5].

وفاته:

مات يوم الاثنين لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ودفن يوم الثلاثاء[6].

* * *

= سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن وهب، ومعن بن عيسى، حدّث عنه البخاري، وابن ماجه، وأخرج له الترمذي والنسائي بواسطة، وبقي بن مخلد، وأبو بكر بن أبي الدنيا، قال صالح جزرة: صدوق، وروى عنه أبو حاتم أيضاً، وقال: صدوق، مات في المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٦٨٩ ـ ٦٩٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ١٣٩، والخطيب: تاريخ بغداد ٦: ١٧٩ ـ ١٨١، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ١٦٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٨٦.

(١) هو محمد بن عبد الله بن نمير الحافظ الحجّة شيخ الإسلام أبو عبد الرحمٰن، الهمداني، الكوفي، ولد سنة نيف وستين ومائة، حدث عن أبيه الحافظ عبد الله بن نمير، وسفيان بن عيينة، وابن علية، ووكيع، ويزيد بن هارون، حدّث عنه البخاري، ومسلم في الصحيحين، وأبو داود، وابن ماجه، وروى الباقون عن رجل عنه، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وبقي بن مخلد، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي، وكان رأساً في العلم والعمل، قال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظم محمد بن هبة الله بن نمير تعظيماً عجيباً، ويقول: أي فتىً هو، وقال أحمد بن حنبل: محمد بن عبد الله بن نمير درة العراق، قال أبو حاتم بن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٤٥٥ ـ ٤٥٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١: ٣٢٠ ـ ٣٢٨، والخطيب: تاريخ بغداد ٥: ٤٢٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٨٢٢.

(٢) هو هشام بن عمار بن نُصير، الإمام الحافظ العلامة المقرىء عالم أهل الشام، أبو الوليد السلمي، خطيب دمشق، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، سمع من مالك، ومسلم الزنجي، وحفص بن سليمان المقرىء، وسفيان بن عيينة، حدث عنه البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وروى الترمذي عن رجل عنه، ولم يلقه مسلم، وروى عنه أبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم، وخلق كثير، قال يحيى بن معين: كَيّس كيس، قال الدارقطني: صدوق كبير المحل، قال الذهبي: هشام عظيم القدر، بعيد الصيت، وغيره أتقن منه وأعدل، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٤٢٠ ـ ٤٣٥، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٦٦ ـ ٦٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٥١ ـ ٥٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٨.

(٤) هو الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القزويني القطان عالم قزوين، مولده في سنة أربع وخمسين ومائتين، سمع من ابن ماجه سننه، ومن ابن أبي حاتم الرازي، والحارث بن أبي أسامة، وجمع وصنّف، وتفنّن في العلوم، وثابر على القرب، حدّث عنه القاسم بن أبي المنذر الخطيب، والزبير بن عبد الواحد الحافظ، وأبو الحسن النحوي، قال أبو يعلى الخليلي: أبو الحسن القطان شيخ عالم بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة، توفي في سنة خمس وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٦٣ ـ ٤٦٥، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٧٠.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٨.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٧٩.

كتب الصحاح

صحيح ابن خزيمة

نسبه:

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة[1].

يقول في صحيحه:

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: ثنا أبي قال: حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة أن عبد الله المزني حدثه أن رسول الله ﷺ صلى قبل المغرب ركعتين، ثم قال: «صلوا قبل المغرب ركعتين»، ثم قال في الثالثة: «لمن شاء أن يحسبها الناس سنة»[2].

* * *

صحيح ابن حبّان[3]

ويسمّى التقاسيم والأنواع أيضاً، رتبه ترتيباً مخترعاً بديعاً، لم يرتّبه على الأبواب ولا على مسانيد الصحابة ولا على معجم الشيوخ، ذكر أولاً الأقسام ثم ذكر أنواعها، فمثلاً يقول: النوع السادس والأربعون من القسم الثاني في النواهي، وعلى هذا القياس، وقدمه بخطبة طويلة، وإنّ بعض جملها تستأسر القلوب، يقول:

الحمد لله المستحق الحمد لآلائه، المتوحد بعزّه وكبريائه، القريب من خلقه في أعلى علوّه، البعيد منهم في أدنى دنوّه، العالم بكنين مكنون النجوى، والمطّلع على أفكار السرّ وأخفى،

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين. سمع من علي بن حجر، وأحمد بن منيع، وأبي كريب، ومحمد بن بشار، ومحمد بن مثنى، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن رافع، حدث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، وأبو علي النيسابوري، وأبو أحمد بن عدي، وجماعة، قال أبو علي النيسابوري: لم أر أحداً مثل ابن خزيمة، قال أبو الحسن الدارقطني: كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير، قال الذهبي: كان هذا الإمام جهبذاً بصيراً بالرجال، قال ابن خزيمة: ليس لأحد مع رسول الله ﷺ قول إذا صح الخبر، وقال الذهبي: ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنّة، سئل عبد الرحمٰن بن أبي حاتم عن أبي بكر بن خزيمة، فقال: ويحكم، هو يسأل عنا، ولا نُسأل عنه، هو إمام يُقتدى به، توفي في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٣٦٥ ـ ٣٨٢، وتذكرة الحفاظ ٢: ٢٨٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١٩٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٦٥.

(٢) لا يوجد هذا الحديث في المطبوع منه، فإن صحيح ابن خزيمة قد عدم أكثره، كما قاله السخاوي (الرسالة المستطرفة ٢٠ ـ ٢١)، والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجّد، باب الصلاة قبل المغرب عن أبي معمر، عن عبد الوارث، عن الحسين، عن ابن بريدة، عن عبد الله المزني.

(٣) وقد رتّبه الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الحنفي الفقيه النحوي المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبع مائة على الأبواب ترتيباً حسناً، سماه «الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان».

وما استجنّ تحت عناصر الثرى، وما جال فيه خواطر الورى، الذي ابتدع الأشياء بقدرته، وذرأ الأنام بمشيئته، من غير أصل عليه افتعل، ولا رسم مرسوم امتثل، ثم جعل العقول مسلكاً لذوي الحجا، وملجأ في مسالك أولي النهى، وجعل أسباب الوصول إلى كيفية العقول ما شقّ لهم من الأسماع والأبصار، والتكلّف للبحث والاعتبار، فأحكم لطيف ما دبّر، وأتقن جميع ما قدر.

ثم فصل بأنواع الخطاب أهل التمييز والألباب، ثم اختار طائفة لصفوته، وهداهم لزوم طاعته، من اتباع سبيل الأبرار، في لزوم السنن والآثار، فزيّن قلوبهم بالإيمان وأنطق ألسنتهم بالبيان، من كشف أعلام دينه، واتّباع سنن نبيّه، بالدؤوب بالترحّل والأسفار، وفراق الأهل والأوطار، في جمع السنن ورفض الأهواء، والتفقّه فيها بترك الآراء، فتجرّد القوم للحديث وطلبوه، ورحلوا فيه وكتبوه، وسألوا عنه وأحكموه، وذاكروا به ونشروه، وتفقّهوا فيه وأصّلوه، وفرعوا عليه وبذلوه، وبيّنوا المرسل من المتّصل، والموقوف من المنفصل، والناسخ من المنسوخ، والمحكم من المفسوخ، والمفسّر من المجمل، والمستعمل من المهمل، والمختصر من المتقصّى، والملزوق من المتفصى، والعموم من الخصوص، والدليل من المنصوص، والمباح من المزجور، والغريب من المشهور، والفرض من الإرشاد، والحتم من الإيعاد، والعدول من المجروحين، والضعفاء من المتروكين، وكيفية المعمول، والكشف عن المجهول، وما حرف عن المخزول، أو قلب من المنحول، من مخايل التدليس وما فيه من التلبيس، حتى حفظ الله بهم الدين على المسلمين، وصانه عن ثلب القادحين، وجعلهم عند التنازع أئمة الهدى، وفي النوازل مصابيح الدجى، فهم ورثة الأنبياء، ومأنس الأصفياء، ومركز الأولياء، وملجأ الأتقياء، فله الحمد على قدره وقضائه، وتفضّله بعطائه، وبرّه ونعمائه، ومنّه بآلائه»[١] انتهى.

نسب ابن حِبّان:

هو أبو حاتم محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان بن معاذ بن معبد ابن زيد مناة بن تميم التميمي البستي (لأنه آقام ببست في سيستان) صاحب النسائي[٢].

سماعه ورحلته:

سمع أبا يعلى الموصلي والحسن بن سفيان وأبا بكر بن خزيمة صاحب الصحيح وأمماً لا يحصون من مصر إلى خراسان[٣].

وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم، وأخذ عنه الحاكم[٤].

---

(١) ابن حبان: الصحيح ١: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٩٢.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٩٣.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٤.

قال ابن حِبَّان في أثناء كتاب «الأنواع»: «لعلنا كتبنا عن ألفي شيخ»[1].

محنة ابن حِبَّان:

أنكروا على ابن حِبَّان قوله: «النبوّة العلم والعمل»، فحكموا عليه بالزندقة، وهُجِرَ، وكُتِبَ فيه إلى الخليفة فكتب بقتله، حتى قال بعض المحدثين: إن ذلك نفس فلسفي[2].

ولهذا الكلام محمل حسن، فإنه لم يرد أن النبوّة اكتساب، تكتسب بالرياضة في العلم والعمل كما هو مذهب الفلاسفة، وإنما أراد أن النبوّة تقتضي زيادة العلم والعمل، ثم إنها توهب لمن اصطفاه الله، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[3].

وأمّا الاعتقاد بأن الأنبياء لا يفوقون الناس علماً وعملاً، وإنما يختارون اختياراً تحكّمياً، فإنه لا يستند إلى الشريعة أصلاً.

أو أنه أراد أن الأنبياء يفضلون علماً وعملاً بعد النبوّة، ومن أجل ذلك يعصمهم الله من سائر الذنوب والخطايا، وهذا معنى مجمع عليه بين جميع أهل الإسلام، يقول الذهبي:

«وهذا أيضاً له محمل حسن، لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ومثله الحجّ عرفة، فمعلوم أن الرجل لا يصير حاجّاً بمجرد الوقوف بعرفة، وإنما ذكر معهم الحج»[4].

وفاته:

مات في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة[5].

كتبه:

وله كتب شهيرة متداولة، منها كتاب تاريخ الثقات، وهو متداول يرجعون إليه، وكتاب الضعفاء، وعلل حديث الزهري، وعلل حديث مالك، وما انفرد به أهل المدينة من السنن، وما انفرد به المكيون، وما انفرد به أهل العراق، وما انفرد به أهل خراسان، وله معجم على المدن، وكتاب في مناقب مالك، وكتاب في مناقب الشافعي، وكتاب مسمى بأنواع العلوم وأوصافها في ثلاثة أجزاء، وكتاب مسمّى بالهداية إلى علم السنن، وله كتب أخرى[6].

* * *

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٩٤.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٥.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٥.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٩٥.

صحيح أبي عوانة

وهو مستخرج على صحيح مسلم.

تعريف المستخرج:

هو أن يأتي المصنف إلى كتاب من كتب الحديث، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في من فوقه مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده[١].

ويستفاد من المستخرج زيادة قوة الحديث بكثرة طرقه وزيادة ألفاظ صحيحة مفيدة.

ويسمّى هذا المستخرج صحيحاً لأنه أورد فيه طرقاً وأسانيد زائدة على مسلم ومتوناً زائدة أحياناً، فكأنه أصبح كتاباً مستقلاً.

منتقى الذهبي:

وقد اختار الذهبي كتاباً من صحيح أبي عوانة، يعرف بمنتقى الذهبي، جمع فيه مائتين وثلاثين حديثاً.

أول صحيح أبي عوانة:

وجاء في أول هذا المستخرج:

قال الحافظ أبو عوانة: الحمد لله قبل كل مقال، وأمام كل رغبة وسؤال، وبعد، فإن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي ومحمد بن إبراهيم الطرطوسي وأبا العباس العنزة والعباس بن محمد حدّثونا، قالوا: حدثنا عبد الله بن موسى قال: أخبرنا الأوزاعي عن مُرّة بن عبد الرحمٰن عن الزهري رحمه الله عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمر ذي بال لم يُبدأ فيه بالحمد فهو أقطع»[٢].

حدّثني يزيد بن عبد الصمد الدمشقي وسعد بن محمد قالا: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عبد الحميد عن الأوزاعي بإسناد مثله.

وسمعت بعض أصحابنا بدل هذا التحميد، فقال: الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعمائه، وتغمّدهم بحسن بلائه، فوقف كل أمر أمّتهم في حبائه على طلب ما يحتاج إليه حسن غذائه، وسخّر له من يكلائه إلى استغنائه، ثم احتجّ على من بلغ منهم بآلائه، وأعذر إليهم بأنبيائه، فشرح

---

(١) انظر: الحافظ السيوطي: تدريب الراوي ١: ١١٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم».

صدر من أحبَّ من أوليائه، وطبع على قلب من لم يرد إرشاده من أعدائه، الذي لم يزل بصفاته وأسمائه، الذي لا يشتمل عليه زمان، ولا يحيط به مكان، فخلق الأماكن والأزمان، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾، فقدّرها أحسن تقدير، واخترعها من غير نظير، لم يرفعها بعمد، ولم يستعن عليها بأحد، زيّنها للناظرين، وجعل فيها رجوماً للشياطين، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، وتعالىٰ أن يطلبوه في وصفه آراء المتكلّفين، وأن يحكم في دينه أهواء المتقلّدين، فجعل القرآن إماماً للمتّقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحاكماً بين المختلفين، ودعا أولياءه المؤمنين إلى اتّباع تنزيله وأمر عباده عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسول الله ﷺ، بذلك نطق محكم كتابه، إذ يقول جلّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ . . . أحمده حمداً بلغ رضاه، انتهى.

نسبه:

هو أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن يزيد الإسفراييني ثم النيسابوري[1].

رحلته:

طاف في خراسان والعراق واليمن والحجاز والشام والجزيرة وفارس وأصبهان ومصر والثغور، وسمع المحدّثين بها[2].

مذهبه:

كان شافعي المذهب، وهو أول من أدخل كتب الشافعي ومذهبه إلى إسفرايين، أخذ ذلك عن الربيع والمزني[3]، [4].

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ٣٩٣، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤١٧.

(٢) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٤١٧.

(٣) هو الإمام العلاّمة فقيه الملّة، علم الزهاد، أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني، المصري، تلميذ الشافعي، مولده في سنة موت الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومائة، حدث عن الشافعي، وعن علي بن معبد، ونعيم بن حماد، وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأساً في الفقه، حدّث عنه ابن خزيمة، والطحاوي، وابن أبي حاتم، وامتلأت البلاد بمختصره في الفقه، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة لمختصر المزني، وكان مُجاب الدعوة، ذا زهد وتألُّه، أخذ عنه خلق من العلماء، وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق، توفي في رمضان سنة أربع وستين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٩٢ ـ ٤٩٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٢٠٤، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢١٧.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤٢٠.

سماعه :

سمع مسلم بن الحجاج، ويونس بن عبد الأعلى[1]، ومحمد بن يحيى الذهلي[2]،[3].

حدّث عنه الطبراني والإسماعيلي وأبو علي النيسابوري وخلق[4].

وفاته :

قال الحاكم: وأبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم، سمعت ابنه محمداً يقول: توفي سنة ست عشرة وثلاث مائة[5].

* * *

(١) هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيّان، الإمام، شيخ الإسلام، أبو موسى، الصدفي، المصري، المقرىء، الحافظ، ولد سنة سبعين ومائة في ذي الحجّة، حدّث عن سفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، والوليد بن مسلم، ومعن بن عيسى، وأشهب الفقيه، وقرأ القرآن على ورش صاحب نافع، حدّث عنه مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وبقي بن مخلد، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم، والطحاوي، قال يحيى بن حسّان: يونسكم هذا ركنٌ من أركان الإسلام، قال عمرو بن خالد: قال الشافعي: يا أبا الحسن انظر إلى هذا الباب الأول من أبواب المسجد، قال: فنظرت إليه، فقال: ما يدخل من هذا الباب أحد أعقل من يونس بن عبد الأعلى، توفي غداة يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر، سنة أربع وستين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٤٨ ـ ٣٥١، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٢٤٣، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٢٤٩ ـ ٢٥٤، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٧٠ ـ ١٨٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٤٩.

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله، الإمام العلامة، الحافظ، البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبد الله الذهلي مولاهم، النيسابوري، مولده سنة بضع وسبعين ومائة، سمع من: مكي بن إبراهيم، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وأبي داود الطيالسي، ووهب بن جرير، وعبد الرزاق، وكتب العالي والنازل، وكان بحراً لا تكدّره الدلاء، جمع علم الزهري، وصنّفه، وجوّده، وانتهت إليه رئاسة العلم والعظمة والسُّؤدد ببلده، كانت له جلالة عجيبة بنيسابور من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ويدلّسه كثيراً، لا يقول: محمد بن يحيى، بل يقول: محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلى الجد، ويعمّي اسمه لمكان الواقع بينهما، غفر الله لهما، وروى عنه سعيد بن منصور، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي في سننهم، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وأكثر عنه مسلم، ثم فسد ما بينهما، فامتنع من الرواية عنه، فما ضرّه ذلك عند الله، قال ابن أبي حاتم: هو إمام من أئمة المسلمين، كان أحمد بن حنبل يُثني عليه، وينشر فضله، دخل الذهلي على أحمد، فقام إليه وقرّب مجلسه، وأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه، قيل ليحيى بن معين: لم لا تجمع حديث الزهري، فقال: كفانا محمد بن يحيى ذلك، قال ابن أبي داود: حدثنا محمد بن يحيى وكان أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٧٣ ـ ٢٨٥، والخطيب: تاريخ بغداد ٣: ٤١٥ ـ ٤٢٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٥١١ ـ ٥١٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٣٨.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ٣٩٣، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤١٨.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤١٩.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤١٩.

صحيح الإسماعيلي

وهو مستخرج على صحيح البخاري، اختار منه شيخ السنةأبو الفضل ابن حجر تعليقات البخاري التي أسندها الإسماعيلي، وأفردها في كتاب، يسمى «منتقى ابن حجر».

ومما وقع للإسماعيلي من العوالي في هذا المستخرج الحديث الآتي.

تعريف العوالي:

وهو أن يقع العلو لصاحب الكتاب بالنسبة إلى صاحب كتاب آخر أو بالنسبة إلى جميع مروياته، وتقل الوسائط بينه وبين الرسول ﷺ، وهو العلوّ المطلق.

وإن قلّت الوسائط بالنسبة إلى شيخ أو إمام يسمى العلوّ النسبي.

قال الإسماعيلي في حديث «من كذب عليّ»: أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن حبيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما منعني أن أحدّثكم حديثاً كثيراً إلاّ أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النار»[1].

والغالب للبخاري في حديث أنس رضي الله عنه أربع وسائط، والإسماعيلي متأخر جداً عن البخاري، وحصل له أيضاً هذا المعنى في هذا الحديث، فهذا غاية في علوّ الإسناد.

نسبه:

هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني كبير الشافعية بناحيته، وكان إماماً في اللغة والحديث[2].

مولده:

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين بعد وفاة البخاري بإحدى وعشرين سنة[3].

شوقه في الرحلة والطلب:

وكانت له رغبة شديدة في طلب العلم وهو صغير، ولكن أهله منعوه من الرحلة بصنوف من الحِيَل، حتى ورده نعي محمد بن أيوب الرازي[4]، فبكى وصرخ ومزّق القميص ووضع التراب

---

(١) وهو حديث متواتر رواه غير واحد من أصحاب النبيّ ﷺ، وأخرجه الأئمة في كتبهم، وممن أخرجه عن أنس رضي الله عنه الإمام الدارمي في سننه بأسانيد مختلفة، في باب اتقاء الحديث عن النبيّ ﷺ والتثبت فيه.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٥٩.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٥٩.

(٤) هو الحافظ المحدث الثقة المعمر المصنف أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضُريس البجلي الرازي، صاحب كتاب فضائل القرآن، مولده في حدود عام مائتين، وسمع من مسلم بن إبراهيم، والقعنبي وأبي الوليد الطيالسي، ومسدد بن مسرهد، وأبا سلمة التبوذكي، وانتهى إليه علوّ الإسناد بالعجم مع الصدق والمعرفة، روى عنه عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، وأبو عمرو إسماعيل بن نجيد، وخلق كثير، قال أبو يعلى الخليلي: ابن الضُريس ثقة، وهو محدث ابن محدث، مات سنة أربع وتسعين ومائتين بالري.

على رأسه، فاجتمع عليه أهله وقالوا: ما أصابك؟ قال: نُعي إليّ محمد بن أيوب، منعتموني الارتحال إليه، قال: فسلوني وأذنوا لي في الخروج، وأصحبوني خالي إلى نسأ إلى الحسن بن سفيان[1].

ورحل إلى بغداد والكوفة والأهواز والبصرة والأنبار والموصل والجزيرة وبلاد الإسلام.

سماعه:

سمع أبا يعلى وعبدان[2] وأبا خليفة الجمحي[3] ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة[4] والشيخ الزاهد محمد بن عثمان المقابري وإبراهيم بن زهير الحلواني والفريابي[5] وخلقاً[6].

فضله:

جمع بين الفقه والحديث ورئاسة الدين والدنيا، حتى قال بعض المحدثين:

كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنف لنفسه شيئاً ويختار ويجتهد، فإنه كان يقدر عليه

= انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤٩ ـ ٤٥١، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧: ١٩٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢١٦.

(١) هو الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو العباس الشيباني النسائي صاحب المسند الكبير والأربعين، سمع أحمد بن حنبل، وإسحاق ويحيى بن معين وقتيبة وخلائق، وسمع تصانيف ابن أبي شيبة منه، وسمع كتاب السنن من أبي ثور، وتفقه عليه وكان يفتي بمذهبه، حدّث عنه ابن خزيمة والإسماعيلي وابن حبان، قال الحاكم: كان محدث خراسان في عصره، متقدماً في الثبت والكثرة، والفهم والفقه والأدب، مات في رمضان سنة ثلاث وثلاث مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٣)، والخبر في سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٩٦.

(٢) هو عبدان الحافظ الإمام رحلة الوقت أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي صاحب التصانيف، سمع أبا كامل الجحدري وابني أبي شيبة وأقرانهم، حدّث عنه ابن قانع وحمزة الكناني والطبراني والإسماعيلي وآخرون، وكان يحفظ مائة ألف حديث، وقال الذهبي: لعبدان غلط ووهم يسير، وهو صدوق، عاش تسعين سنة، ومات في آخر سنة ست وثلاث مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٣) هو أبو خليفة الإمام الثقة محدث البصرة الفضل بن الحباب الجمحي البصري، سمع سليمان بن حرب ومسدداً وأبا داود الطيالسي وطبقتهم، وكان محدثاً صادقاً مكثراً، حدّث عنه الطبراني والإسماعيلي وابن عدي، وعاش مائة سنة غير أشهر، مات في جمادى الأولى سنة خمس وثلاث مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٢).

(٤) هو محمد بن عثمان بن أبي شيبة الحافظ البارع محدث الكوفة أبو جعفر العبسي الكوفي، سمع أباه وأحمد بن يونس وعلي بن المديني ويحيى بن معين وطبقتهم، وصنف وجمع، روى عنه أبو بكر الشافعي، والحسين الطبراني، والحسين بن عبيد الدقاق وآخرون، قال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً فأذكره، وهو على ما وصف لي عبدان: لا بأس به، وقال البرقاني: لم أزل أسمع أنه مقدوح فيه، مات في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٣).

(٥) هو الفريابي العلامة الحافظ شيخ الوقت أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض التركي قاضي الدينور وصاحب التصانيف، رحل من الترك إلى مصر، وحدّث عن علي بن المديني والنفيلي وقتيبة وإسحاق وخلائق، روى عنه النجاد وأبو بكر الشافعي والقطيعي وابن عدي والإسماعيلي وخلق كثير، وكان ثقة مأموناً، قال الخطيب: كان من أوعية العلم من أهل المعرفة والفهم، طوف شرقاً وغرباً ولقي الأعلام، وكان ثقة حجّة، ولد سنة سبع ومائتين ومات في المحرم سنة إحدى وثلاث مائة، وكان رحمه الله قد حفر لنفسه قبراً (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٦١ ـ ٢٦٣)

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٥٩.

لكثرة ما كان كتب ولغزارة علمه وفهمه وجلالته، وما كان ينبغي له أن يتقيّد بكتاب محمد بن إسماعيل فإنه أجلّ من أن يتبع غيره[١].

يقول كاتب هذه السطور: وله غير هذا المستخرج معجم، ومسند كبير نحو مائة جزء، ولكن لم يشتهر[٢].

وفاته:

مات في غرة صفر سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة[٣].

* * *

كتاب المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصبهاني

افتتحه بكتاب الإيمان، أوّله حديث جبريل:

حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد، قال: حدثنا الحارث بن أسامة قال: حدثنا أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد المقرىء (ح) وحدثنا أبو علي بن الصوّاف قال: حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا أبو عبد الرحمٰن المقرىء قال: حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن يحيى بن يعمر القرشي قال: كان من أوّل من قال في القدر معبد الجهني بالبصرة، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمٰن الحميري حُجّاجاً إلى آخر الحديث المذكور في أوائل صحيح مسلم[٤].

نسبه:

هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن وائل بن مهران الأصبهاني الصوفي[٥].

مولده:

ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة[٦].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:١٥٩، قال الذهبي تعليقاً على ذلك: من جلالة الإسماعيلي أن عرف قدر صحيح البخاري، وتقيّد به، سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٩٤.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٩٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٥٩، وفي السير غرّة رجب بدل غرّة صفر ١٦: ٢٩٦.

(٤) انظر: المسند المستخرج على صحيح مسلم ٩٩، والحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، أول كتاب الإيمان.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٩١، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٤٥٣.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩١.

إجازة الحديث:

أجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاث مائة وله ست سنين، فأجاز له أبو العباس الأصم وخيثمة بن سليمان الطرابلسي(١)، وجعفر الخلدي(٢)، والمعمر عبد الله بن عمر بن شوذب(٣)، تفرّد في الدنيا بإجازتهم(٤).

سماعه للحديث:

فلما بلغ الشباب سمع كثيراً من المشايخ الجلّة، وأثمرت البذرة التي بذرت في طفولته.

سمع من أبي القاسم الطبراني، وأبي الشيخ، وأبي بكر الجعابي(٥)، وأبي علي الصواف(٦)،

---

(١) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة الإمام محدث الشام أبو الحسن القرشي الطرابلسي، الإمام الثقة المعمّر، رحل إلى العراق والحجاز واليمن وصنّف وجمع، ولد سنة خمسين ومائتين، سمع أبا عتبة أحمد بن الفرج الحجازي صاحب بقية، ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني صاحب ابن عيينة، وإبراهيم بن عبد الله القصار، ومحمد بن عوف الطائي، حدّث عن تمام الرازي، وأبي عبد الله بن مندة، وآخر من روى عنه بالإجازة أبو نعيم الحافظ، قال الخطيب: خيثمة ثقة ثقة قد جمع فضائل الصحابة، توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٧٥ ـ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٤١٢ ـ ٤١٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٦٥.

(٢) الشيخ الإمام القدوة المحدث، شيخ الصوفية، أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي الخُلْدي، سمع الحارث بن أبي أسامة، وأبا مسلم الكجي، وصحب أبا الحسين النوري، والجنيد، حدث عنه الحاكم، والحسين الغضائري، وأبو علي بن شاذان، قيل: عجائب بغداد: نكت المرتعش، وإشارات الشبلي، وحكايات الخلدي، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٥٨ ـ ٥٦٠، والخطيب: تاريخ بغداد ٧: ٢٢٦ ـ ٢٣١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٧٨.

(٣) هو المقرىء المحدث أبو محمد عبد الله بن عمر بن أحمد بن علي بن شوذب الواسطي، سمع شعيب بن أيوب، ومحمد بن عبد الله الدقيقي، وصالح بن الهيثم، روى عنه منصور بن عبد الله، وأبو بكر بن لال، وأبو عبد الله بن منده، وابن جميع الصيداوي، وعدة، ولد سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٦٦، والعبر ٢: ٢٥٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٦٢.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩١.

(٥) هو الحافظ البارع فريد زمانه قاضي الموصل أبو بكر محمد بن عمر بن التميمي البغدادي ابن الجعبي صنّف الأبواب والشيوخ والتاريخ، ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين، سمع من محمد بن يحيى المروزي، وأبي خليفة الفضل بن الحباب، وجعفر بن محمد الفريابي، وتخرّج بالحافظ ابن عقدة، حدث عنه أبو الحسن الدارقطني، وابن منده، والحاكم، والقاضي أبو عمر الهاشمي البصري، وخلق آخرهم موتا الحافظ أبو نعيم، قال أبو علي النيسابوري: ما رأيت في المشايخ أحفظ من عبدان، ولا رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر ابن الجعاني، توفي ابن الجعاني ببغداد في رجب سنة خمس وخمسين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٩ ـ ١٤١، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٨٨ ـ ٩٢، والخطيب: تاريخ بغداد ٣: ٢٦ ـ ٣١، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٧.

(٦) هو أبو علي الصواف محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي المحدث الحجّة، روى عن محمد بن إسماعيل الترمذي وإسحاق الحربي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وجعفر الفريابي، روى عنه البرقاني، وأبو نعيم الحافظ، قال الدارقطني: ما رأت عيناي مثله، مات في شعبان سنة تسع وخمسين وثلاث مائة. وله تسع وثمانون سنة.

=

وأبي بكر الآجري[١]، وأبي بكر بن خلاد النصيبيني[٢]، وابن عبد الكبير الخطابي[٣]،[٤].

التحديث والإفادة:

فلما جلس للتحديث والإفادة اجتمع حوله حفّاظ الحديث وازدحموا عليه واستفادوا منه لما تهيّأ له من علوّ الإسناد ووفرة العلم والحفظ والإتقان، وفاق أقرانه، وكان الخطيب البغدادي من أخصّ أصحابه.

روى عنه أبو سعد المالبني[٥]، وأبو صالح المؤذن[٦]، وأبو علي الحسن بن أحمد الحداد[٧]،

= انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٨٤ ـ ١٨٦، والخطيب: تاريخ بغداد ١: ٢٨٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٨.

(١) هو الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، صاحب التواليف، منها: كتاب «الشريعة في السنة» كبير، وكتاب «الرؤية»، وكتاب «الغرباء»، وكتاب «الأربعين» وغير ذلك، سمع أبا مسلم الكجي، ومحمد بن يحيى المروزي، وجعفر بن محمد الفريابي، وموسى بن هارون، وأبا القاسم البغوي، وابن أبي داود، وخلقاً سواهم، وكان صدوقاً خيّراً عابداً، صاحب سنّة واتباع، حدّث عنه أبو الحسين بن بشران، والمقرىء أبو الحسن الحمامي، وأبو نعيم الحافظ، مات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٣ ـ ١٣٦، الخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٢٤٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣٥.

(٢) هو أحمد بن يوسف بن خلّاد النصيبيني العطار ببغداد، سمع محمد بن الفرج الأزرق، والحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي، وعدة، روى عنه الدارقطني، وأبو علي بن شاذان، وأبو نعيم الحافظ، وآخرون، قال الخطيب: كان لا يعرف شيئاً من العلم غير أن سماعه صحيح، وقال أبو نعيم: ثقة، وكذا وثّقه أبو الفتح بن أبي الفوارس، وقال: لم يكن يعرف من الحديث شيئاً، مات في صفر سنة تسع وخمسين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٦٩ ـ ٧٠، والخطيب: تاريخ بغداد ٥: ٢٢٠ ـ ٢٢١، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٨.

(٣) فاروق بن عبد الكبير بن عمر المحدّث المعمّر، مسند البصرة أبو حفص الخطابي البصري، سمع هشام بن علي السيرافي، وأبا مسلم الكجي، وطائفة، وتفرّد في وقته، ورُحل إليه، حدّث عنه أبو بكر محمد بن أبي علي الذكواني، وأحمد بن محمد بن الصقر البغدادي، وأبو نعيم الحافظ وآخرون.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٠ ـ ١٤١، والعبر ٢: ٣٥٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٧٤.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩٢.

(٥) هو الإمام المحدث الصادق الزاهد الجوّال أبو سعد، أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي المالبني الصوفي الملقب بطاووس الفقراء، حدّث عن إسماعيل بن نجيد، وأبي الشيخ، وأبي بكر القطيعي، والفضل بن جعفر التميمي، حدّث عنه البيهقي، والخطيب، وأبو عبد الله القضاعي، وكان ذا صدق وورع وإتقان، حصّل المسانيد الكبار، توفي في يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٠١ ـ ٣٠٣، والخطيب: تاريخ بغداد ٤: ٣٧١ ـ ٣٧٢، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٥٩ ـ ٦٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٩٥.

(٦) هو المؤذن أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد النيسابوري الحافظ، محدث وقته بخراسان، قال عبد القادر بن إسماعيل في تاريخه: أبو صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، ما رأينا مثله في حفظ القرآن، وجمع الأحاديث، سمع الكثير، وجمع الأبواب والشيوخ، وأذّن حسبة سنين عدة، توفي في شهر رمضان سنة سبعين وأربع مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٥٠ ـ ٣٥٧).

(٧) هو الشيخ الإمام المقرىء المجوّد المحدث المعمّر مسند العصر، أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي =

وأبو سعد محمد بن محمد المطرز[1]، وأبو منصور محمد بن عبد الله الشروطي وغيرهم من المحدثين الكبار[2].

كتابه حلية الأولياء:

من نوادر كتبه حلية الأولياء، لم يصنّف في الإسلام مثله، كان طلاب الحديث قد اجتمعوا عنده، وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف[3].

حمل كتابه حلية الأولياء إلى نيسابور فاشتروه بأربع مائة دينار[4].

إسلام جده:

وذكر أن مهران هو أول من أسلم من أجداده، وأنه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم[5].

وأصبهان إنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية «سباهان» وسباه: العسكر، وآن: الجمع، وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع... فعرب فقيل: أصبهان[6].

تصانيفه:

ولأبي نعيم تصانيف كثيرة مشهورة، ككتاب معرفة الصحابة، وكتاب دلائل النبوّة في مجلدين، وكتاب المستخرج على البخاري، وكتاب المستخرج على مسلم، وكتاب تأريخ أصبهان، وكتاب صفة الجنّة، وكتاب الطب، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب المعتقد وأشياء صغار[7].

= الأصبهاني الحداد، ولد في شعبان سنة تسع عشرة وأربع مائة، سمع أبا نعيم الحافظ، وأبا سعد الصفار، ومحمد بن عبد الرزاق بن أبي الشيخ، وحدث عنه السلفي، وأبو موسى المديني، قال السمعاني: كان عالماً ثقة صدوقاً من أهل العلم والقرآن والدين، توفي سنة خمس عشرة وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٠٣ ـ ٣٠٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ٤٧.

(١) هو الشيخ العالم الثقة الجليل مسند أصبهان أبو سعد محمد بن أحمد الأصبهاني المطرّز، سمع أبا نعيم الحافظ، وعدة، وحدث عنه أبو طاهر السلفي وآخرون، قال السمعاني: ثقة صالح، ولد في سنة إحدى عشرة وأربع مائة، ومات سنة ثلاث وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والعبر ٤: ٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ٧.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩٢.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٤٥٩، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢١.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩٣.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٩١.

(٦) السمعاني: الأنساب ١: ٢٨٤، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٩٢.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩٥.

وفاته :

مات في المحرم سنة ثلاثين وأربع مائة[1].

وفيها مات مسند العراق الواعظ أبو القاسم عبد الملك بن بشران البغدادي[2]، وأخذ منه الخطيب البغدادي، وقرأ عليه صحيح البخاري في ثلاثة مجالس، وهذا من غرائبه.

وفيها مات عالم المغرب أبو عمران موسى[3]،[4].

❊ ❊ ❊

كتاب المنتقى لابن الجارود

وكأنه مستخرج على صحيح ابن خزيمة، ولكنه اقتصر على أصول أحاديثه، فسمّاه المنتقى.

هو أبو محمد عبد الله بن علي الجارود[5]، يقول في آخر المنتقى:

أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أن عبد الله بن نافع حدّثهم قال: حدثنا هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن أبيه عن معاوية رضي الله عنه لما قدم المدينة حاجًا جاءه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال له معاوية: ما حاجتك يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: حاجتي عطاء

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٩٢.

(٢) هو الشيخ الإمام المحدّث الصادق الواعظ المذكر، مسند العراق، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي مولاهم، البغدادي، صاحب الأمالي الكثيرة، مولده في شوال سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، حدّث عن أبي بكر النجاد، وأبي بكر الشافعي، وأبي بكر الآجري، وأبي علي بن الصواف، والقطيعي، حدّث عنه الخطيب، والكتاني، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة ثبتاً صالحاً، مات في ربيع الآخر سنة ثلاثين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٤٥٠ ـ ٤٥١، والخطيب: تاريخ بغداد ١٠: ٤٣٢ ـ ٤٣٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٤٦.

(٣) هو الإمام الكبير العلامة عالم القيروان أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي المالكي أحد الأعلام، تفقّه بأبي الحسن القابسي، وسمع من عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ الفقه إلى الحديث، ومعرفة معانيه، وكان يقرأ القراءات ويجوّدها، ويعرف الرجال، والجرح والتعديل، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب، لم ألق أحداً أوسع علماً منه ولا أكثر رواية، توفي سنة ثلاثين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٤٥ ـ ٥٥٧، والحميدي: جذوة المقتبس ٣٨٨، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٤: ٧٠٢ ـ ٧٠٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٥) النيسابوري الإمام الحافظ المجاور بمكّة، كان من أئمة الأثر، سمع من أبي سعيد الأشج، والحسن بن محمد الزعفراني، وإسحاق الكوسج، ويعقوب الدورقي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وإمام الأئمة ابن خزيمة، حدّث عنه أبو حامد بن الشرقي، وأبو القاسم الطبراني، ودعلج بن أحمد السجزي، أثنى عليه الحاكم، وكتابه «المنتقى» مجلد واحد، مستخرج على صحيح ابن خزيمة، قال الذهبي: لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبداً إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقّاد. ولد في حدود الثلاثين ومائتين، ومات سنة سبع وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٣٩ ـ ٢٤٠، والكتاني: الرسالة المستطرفة ٢٥.

المحرومين، فإني رأيت رسول الله ﷺ حين جاءه سبي لم يبدأ بأَوْلى منهم[1].

* * *

صحيح الحاكم

ويسمى المستدرك للحاكم، كتاب معروف، يقول في خطبة الكتاب وهو يشرح سبب تأليفه:

«وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة، وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المرويّة بأسانيد يحتجّ محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها، إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علّة له، فإنهما ـ رحمهما الله ـ لم يدعيا ذلك لأنفسهما، وقد خرج جماعة من علماء عصرهما ومن بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجاها وهي معلولة، وقد جهدت في الذبّ عنهما في المدخل إلى الصحيح بما رضيه أهل الصنعة، وأنا أستعين الله تعالىٰ على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتجّ بمثلها الشيخان ـ رضي الله عنهما ـ أو أحدهما، وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام»[2].

ثم سرد الأحاديث من كتاب الإيمان إلى آخر الأبواب بأسانيده.

نسبة التشيّع إلى الحاكم:

قال الخطيب أبو بكر البغدادي: «أبو عبد الله الحاكم ثقة وكان يميل إلى التشيّع»[3].

وذهب بعض العلماء إلى أن معنى ميله إلى التشيّع قوله بتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، وهو مذهب جمع من أهل العلم، والله أعلم.

مكانة كتابه:

وأنكر العلماء الأجلّة أحاديث كثيرة من المستدرك حكم بصحتها، وزعم أنها صحاح مثل أحاديث الصحيحين، منها حديث الطير وهو حديث معروف في مناقب علي المرتضى رضي الله عنه[4].

---

(١) وفي المطبوع: «حاجتك يا أبا عبد الرحمٰن؟ فقال له: حاجتي عطاء المحررين فإني رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين» (المنتقى ٢٨١).

(٢) المستدرك ١: ٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٤٣.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٤٥.

ومن ثم قال الذهبي: لا يحل لأحد أن يغترّ بتصحيح الحاكم حتى يرى ما تعقبت به عليه وما ألحقت به، وقال الذهبي: ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شانَ المستدرك بإخراجها فيه، أمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جداً أفردتها بمصنف، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل[١].

فضل الحاكم:

قيل: أربعة من الحفاظ تعاصروا، الدارقطني ببغداد، وعبد الغني[٢] بمصر، وابن منده[٣] بأصبهان، والحاكم بنيسابور، فالدارقطني أعلمهم بالعلل، وأمّا عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأمّا ابن منده فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامّة، وأمّا الحاكم فأحسنهم تصنيفاً[٤].

تصانيف الحاكم:

واتّفق له من التصانيف ما لعلّه يبلغ قريباً من ألف جزء، منها كتاب معرفة علوم الحديث، وهو كتاب نافع جداً، يقول في النوع العالي وهو النوع الأول من هذا الكتاب:

«وأقرب ما يصح لأقراننا من الأسانيد بعد الرجال ما حدّثونا عن أحمد بن شيبان الآملي وغيره قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر، وعن الزهري عن أنس بن مالك، وعن عبيد الله بن يزيد عن ابن عباس، وعن زياد بن علاقة عن جرير، فهذه أسانيد لابن عيينة صحيحة، ومن رسول الله ﷺ قريبة».

ومنها تاريخ نيسابور، وكتاب مزكي الأخبار، وكتاب المدخل إلى علم الصحيح، وكتاب

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٤٥.

(٢) هو عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الإمام المتقن النسّابة الأزدي المصري مفيد تلك الناحية، ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة، سمع من عثمان بن محمد السمرقندي، وأحمد السيرافي، وأبي الحسن الدارقطني، حدث عنه الحافظ محمد بن علي الصوري، والقاضي أبو عبد الله القضاعي، وبالإجازة أبو عمر بن عبد البر وغيره، وكان من كبار الحفاظ، قال البرقاني: سألت الدارقطني لما قدم من مصر: هل رأيت في طريقك من يفهم شيئاً من العلم؟ قال: ما رأيت في طول طريقي إلا شاباً بمصر يقال له عبد الغني كأنه شعلة نار، وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره، قال العتيقي: كان عبد الغني إمام زمانه في علم الحديث وحفظه ثقةً مأموناً، توفي في سابع صفر سنة تسع وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٠ ـ ٢٥١، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٦٨ ـ ٢٧٣، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٣) هو ابن منده الإمام الحافظ الجوّال محدث العصر أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن منده، ولد سنة عشر وثلاث مائة، سمع من أبيه، وأبي سعيد بن الأعرابي، وأبي العباس الأصم، وحدث عنه الحاكم، وأبو نعيم الأصفهاني، وتمام بن محمد الرازي، وعدّة شيوخه الذين أخذ عنهم ألف وسبع مائة شيخ، وذكر لأبي نعيم ابن منده فقال: كان جبلاً من الجبال، قال أبو نعيم الحافظ في تأريخه في ترجمة ابن منده: هو حافظ من أولاد المحدثين اختلط في آخر عمره، توفي ابن منده في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٣٥ ـ ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٨ ـ ٤٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٤٦.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٤٧، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٥٩ ـ ١٦٠.

الإكليل، وهو كتاب نافع جداً لا غنى للمفسرين عنه، وكتاب فضائل الشافعي[١].

وقال ابن خلكان: وصنّف في العلوم ما يبلغ ألفاً وخمس مائة جزء[٢].

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيّع (بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها المشدد) كان أحد آبائه بيّعاً[٣].

مولده:

ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة في ربيع الأول[٤].

طلبه ورحلته:

طلب الحديث من الصغر باعتناء أبيه وخاله وجال في خراسان وما وراء النهر وبلاد الإسلام، وسمع من ألفي شيخ أو نحو ذلك، وقد رأى أبوه مسلماً[٥].

سماعه:

روى عن أبيه وأبي العباس الأصم، وأبي عبد الله الأخرم[٦]، وأبي العباس بن محبوب[٧]،

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٧٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢، وابن خلكان ٤ : ٢٨٠.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٤٢، وابن خلكان ٤ : ٢٨٠.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٤٢.

(٦) هو الإمام الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ابن الأخرم، ويعرف قديماً بابن الكرماني، ولد سنة خمسين ومائتين، سمع من يحيى بن محمد الذهلي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، ومحمد بن نصر المروزي، حدث عنه أبو عبد الله بن منده، والحاكم، وحسان بن محمد الفقيه، وكان من أئمة هذا الشأن، قال الحاكم: كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشرقي، وصنّف مستخرجاً على الصحيحين، قال الحاكم: كان أبو عبد الله من أنحى الناس، ما أخذ عليه لحن قط، وله كلام حسن في العلل والرجال، توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ : ٨١ ـ ٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٤٦٦ ـ ٤٧٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢ : ٣٦٨.

(٧) هو الإمام المحدث، مفيد مرو أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبي المروزي راوي جامع أبي عيسى عنه، سمع من سعيد بن مسعود، والفضل بن عبد الجبار الباهلي وعدة، حدّث عنه أبو عبد الله بن منده، والحاكم، وعبد الجبار بن الجرّاح، وكانت الرحلة إليه في سماع الجامع، وكانت رحلته إلى ترمذ للقي أبي عيسى في خمس وستين ومائتين، وهو ابن ست عشرة سنة، قال الحاكم: سماعه صحيح، توفي في شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥ : ٥٣٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢ : ٣٧٣

وأبي عمرو بن السماك، وأبي علي النيسابوري الحافظ[١]، وغيرهم من العلماء الأجلّة[٢].

تلامذة الحاكم:

حدّث عنه الدارقطني، وأبو ذر الهروي صاحب رواية البخاري[٣]، وأبو يعلى الخليلي وأبو القاسم القشيري وأبو بكر البيهقي وأئمة هذا الفن[٤].

تسميته بالحاكم:

وعرف بالحاكم لتقلّده القضاء، رحمه الله[٥].

وفاته:

كان الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج، فقال: آه، فقبض روحه وهو متّزر، لم يلبس قميصه بعد، توفي في صفر سنة خمس وأربع مائة[٦].

المستدرك:

قال الذهبي في تاريخه: عن أبي سعد الماليني[٧] أنّه قال: طالعت المستدرك فلم أجد فيه حديثاً على شرط الشيخين.

---

(١) هو أبو علي الحافظ الإمام محدث الإسلام الحسين بن علي النيسابوري أحد جهابذة الحديث، روى عن ابن خزيمة، والحسن بن سفيان، والنسائي، وأبي يعلى الموصلي، حدّث عنه ابن منده، والحاكم، وأبو طاهر بن محمش، قال الحاكم: هو واحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، سئل الدارقطني عن أبي علي فقال: إمام مهذب، توفي في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١١٧ ـ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٥١ ـ ٥٩، والخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٧١ ـ ٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٨٠.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٢.

(٣) هو أبو ذر الهروي الإمام الحافظ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المالكي ابن السماك شيخ الحرم، راوي الصحيح عن الثلاثة: المستملي، والحموي، والكشميهني، سمع أبا الحسن الدارقطني، وأبا الفضل محمد بن عبد الله بن حمبدويه، وبشر بن محمد المزني، حدّث عنه القاضي أبو الوليد الباجي، وعبد الله بن الحسن التنيسي، جاور بمكّة، وألف معجماً لشيوخه، وعمل الصحيح وصنّف التصانيف، ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مائة تقريباً، قال الخطيب: كان ثقة ضابطاً ديّناً توفي في عقب شوال سنة أربع وثلاثين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠١ ـ ٣٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٥٥٤ ـ ٥٦٣، والخطيب: تاريخ بغداد ١١: ١٤١، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٥٤.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٧: ١٦٥.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٨١.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٧: ١٧٣، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٦١.

(٧) هو الحافظ العالم الزاهد أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي الماليني الصوفي، ويعرف أيضاً بطاووس الفقراء، جمع وحصل من المسانيد الكبار شيئاً كثيراً، وكان ثقة متقناً صاحب حديث ومن كبار الصوفية، توفي سنة تسع وأربع مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٧١).

قال الذهبي: بل هو غلوّ وإسراف من الماليني، ففي المستدرك جملة وافرة على شرطهما، وجملة كبيرة على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب، وفيه نحو الربع صحّ سنده وإن كان فيه علّة، وما بقي وهو نحو الربع فهو مناكير وواهيات لا تصح، وفي بعض ذلك موضوعات[1].

ولخّصه الذهبي ونبّه على ما فيه من ضعف ونكارة، ولأجل ذلك صرّح العلماء بأنه لا ينبغي لأحد أن يعتمد على المستدرك للحاكم إلاّ بعد النظر في تلخيص الذهبي.

* * *

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٧٥، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٦٥.

المصنفات والسنن والأحكام

مصنف عبد الرزاق

وأكثر أحاديثه ثلاثية، ختم مصنفه بالشمائل، وختم الشمائل بوصف شعر النبي ﷺ، يقول:

أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: كان شعر النبي ﷺ إلى أنصاف أذنيه[1].

نسبه:

هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني[2].

روايته:

روى عن عبيد الله بن عمر[3] قليلاً، وعن ابن جريج والأوزاعي والثوري[4].

---

(١) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف ١١: ٤٧١.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٣. وسير أعلام النبلاء ٩: ٥٦٤، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢١٦.

(٣) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الإمام المجوّد، الحافظ أبو عثمان القرشي، العدوي، العمري، ولد بعد السبعين أو نحوها، ولحق أم خالد بنت خالد الصحابية، وسمع منها، فهو من صغار التابعين، وسمع من سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، ونافع، وسعيد المقبري، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، والزهري، وثابت البناني، وعمرو بن دينار، حدّث عنه ابن جريج، ومعمر، وشعبة، وسفيان، وحماد بن سلمة، وزائدة، وابن المبارك، وعبد الرزاق، وأمم سواهم، قال أبو حاتم: سألت أحمد بن حنبل عن مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر أيهم أثبت في نافع؟ قال: عبد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية، قال عثمان بن سعيد: قلت لابن معين: مالك عن نافع أحب إليك أو عبيد الله؟ قال: كلاهما، ولم يُفضّل، قال يحيى بن معين: عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة: الذهب المشبك بالدر، قال أبو بكر بن منجويه: كان عبيد الله من سادات أهل المدينة، وأشراف قريش فضلاً وعلماً، وعبادة وشرفاً، وحفظاً، وإتقاناً، توفي سنة سبع وأربعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦: ٣٠٤ ـ ٣٠٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥: ٣٢٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧: ٣٨، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢١٩.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٩: ٥٦٤.

من روى عنه: روى عنه أحمد وإسحاق وابن معين(١).

اتصاله بمعمر: وهو من أجلّ أصحاب معمر(٢)، جالسه سبع سنين، فعرف بحديثه، وحديثه مخرج في الصحاح(٣).

تشيّعه:

ونقموا عليه التشيّع، وما كان يغلو فيه، بل كان يحبّ عليًا رضي الله عنه، وكان يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليًا على أبي بكر وعمر(٤).

وكان يقول: أفضِّل الشيخين بتفضيل عليٍّ إياهما على نفسه، كفى بي إزراء أن أخالف عليًا رضي الله عنه(٥).

وفاته:

مات في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين، وعاش خمساً وثمانين سنة(٦).

* * *

مصنف أبي بكر بن أبي شيبة

وأوّله كتاب الطهارات، يقول:

باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء: حدثنا هشيم بن بشير(٧) عن عبد العزيز بن

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٩: ٥٦٤.

(٢) معمر بن راشد الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن، مولده سنة خمس أو ست وتسعين، حدّث عن قتادة، والزهري، وعمرو بن دينار، وهمّام بن منبّه، وأبي إسحاق السبيعي، وثابت البناني. ويحيى بن أبي كثير، ومنصور بن المعتمر، وسليمان الأعمش، وأيوب السختياني، ومحمد بن المنكدر، كان من أوعية العلم مع الصدق والتحرّي، والورع، والجلالة، وحسن التصنيف، حدّث عنه السفيانان، وابن المبارك. وعبد الرزاق بن همام، ومحمد بن ثور، عن أحمد بن حنبل قال: ما أضمّ أحداً إلى معمر إلا وجدت معمراً أطلب للحديث منه، هو أول من رحل إلى اليمن، قال أحمد العجلي: لما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيّدوه، قال: فزوّجوه، عن عثمان بن أبي شيبة قال: سألت يحيى القطان من أثبت في الزهري؟ قال: مالك ثم ابن عيينة، ثم معمر، مات في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٥ ـ ١٨، وتذكرة الحفاظ ١: ١٧١ ـ ١٧٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ٢٥٥ ـ ٢٥٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠: ٢٤٣ ـ ٢٤٦؛ وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٣٥.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٤.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٩: ٥٧٣.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٥٧٤.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٩: ٥٨٠.

(٧) في المطبوعة من مصنف ابن أبي شيبة ١: ١١ «هشيم عن بشير» وهو خطأ.

صهيب[١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «أعوذ بالله من الخبث والخبائث»[٢].

نسبه:

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم[٣].

تحقيق نسبته:

وعبس بباء موحدة ساكنة بعد العين المهملة، ولهذه الكلمة ثلاث صور، فإن كان المنسوب من الكوفة فهو عبسي (بباء موحدة وسين مهملة)، وإن كان من أهل البصرة فهو عيشي (بياء تحتية وشين معجمة)، وإن كان من أهالي الشام فهو عنسي (بنون وسين مهملة)، وأبو بكر من الكوفة.

مؤلفاته:

وله مسند غير هذا المصنف وأشياء[٤].

سماعه: سمع من شريك بن عبد الله القاضي[٥] وأبي الأحوص[٦]، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبد الحميد[٧] وطبقتهم[٨].

من روى عنه: وروى عنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأمم سواهم[٩].

مكانته في العلم:

قال أبو زرعة: انتهى الحديث إلى أربعة، فأبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد بن

---

(١) في المطبوعة من مصنف ابن أبي شيبة ١: ١١ «عبد العزيز بن أبي صهيب» وهو خطأ.

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف ١: ١١.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠، وسير أعلام النبلاء ١١: ١٢٢.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ١٢٢.

(٥) هو شريك بن عبد الله القاضي أبو عبد الله النخعي الكوفي أحد الأئمة الأعلام، حدّث عن جامع بن شداد وزياد بن علاقة وسماك بن حرب وعدّة، وعنه محمد بن إسحاق وقتيبة وابنا أبي شيبة وخلائق، قال ابن المبارك: هو أعلم بحديث بلده من سفيان، وقال النسائي: ليس به بأس، قال الذهبي: كان شريك حسن الحديث إماماً فقيهاً ومحدثاً مكثراً، مات في ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائة وله اثنتان وثمانون سنة رحمه الله (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢١٠).

(٦) هو أبو الأحوص سلام بن سليم الثقفي مولاهم الكوفي أحد الثقات، حدّث عن زياد بن علاقة وسماك بن حرب ومنصور بن المعتمر وخلق، روى عنه مسدد وقتيبة وابنا أبي شيبة وخلق، قال يحيى بن معين: ثقة متقن، وكان حديثه نحواً من أربعة آلاف حديث، مات سنة تسع وسبعين ومائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٢٦).

(٧) هو جرير بن عبد الحميد الحافظ الحجّة أبو عبد الله الضبي الكوفي محدث الريّ، ولد سنة عشر ومائة، سمع من منصور المعتمر وحسين بن عبد الرحمن والأعمش وعدّة، حدّث عنه علي بن المديني وقتيبة وابن حنبل وخلق كثير، رحل إليه المحدثون لثقته وحفظه وسعة علمه، توفي جرير بالري في سنة ثمان وثمانين ومائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٤٧).

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠، وسير أعلام النبلاء ١١: ١٢٣.

(٩) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠، الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ١٢٣.

حنبل أفقههم فيه، وابن معين أجمعهم له، وعلي بن المديني أعلمهم به[١].

وكان أبو بكر أحفظ أهل العلم عند المذاكرة، وأحسنهم وضعاً لكتاب[٢].

وفاته:

مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين[٣].

* * *

سنن سعيد بن منصور

له كذلك ثلاثيات كثيرة، يقول في أوّل سننه:

حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا حصين بن عبد الرحمٰن قال: أخبرنا عبد الرحمٰن بن أبي ليلى أن رسول الله ﷺ أهم الصلاة كيف يجمع الناس لها، لقد يممت أن أبعث رجالاً، فيقوم كل رجل منهم على أطم من آطام المدينة فيؤذن كل رجل منهم من يليه، فلم يعجبه ذلك، فذكروا الناقوس فلم يعجبه ذلك، فانصرف عبد الله بن زيد مهتمّاً لهمّ رسول الله ﷺ فأُري الأذان في منامه، فلما أصبح غدا، فقال: يا رسول الله، رأيت رجلاً على سقف المسجد عليه ثوبان أخضران، ينادي بالأذان، فزعم أن أذن مثنى مثنى الأذان كله، فلما فرغ قعد قعدة ثم دعا، فقال مثل قوله الأول، فلما بلغ حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح قال: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر، لا إلٰه إلا الله، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ﷺ، وأنا قد أطاف بي الليلة مثل الذي أطاف به، فقال: «ما منعك أن تخبرنا»؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت، فأعجب بذلك المسلمون، فكانت سنّة بعد، وأمر بلال فأذّن[٤].

نسبه:

هو أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي، ويقال: الطالقاني، ثم البلخي المجاور، جاور مكّة في آخر حياته، ومات بها في رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان عمره ما بين الثمانين حتى التسعين[٥].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٠، وسير أعلام النبلاء ١١: ١٢٧.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، عن هشيم، عن أبي بشر، عن أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار مثله، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأذان والسنّة فيها، باب بدء الأذان.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٥.

سماعه للحديث:

سمع مالكاً والليث بن سعد وأبا عوانة[١]، وفليح بن سليمان[٢] وطبقتهم[٣].

تلامذته:

وحدّث عنه أحمد ومسلم وأبو داود وخلق[٤].

توثيقه:

وكان أحمد يحسن الثناء عليه، ويفخّم أمره، وقال أبو حاتم: ثقة من المتقنين الأثبات، وأملى نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه[٥].

❊ ❊ ❊

مسند الدارمي

اشتهر بالمسند على غير اصطلاح المحدثين، وأول ثلاثيات هذا المسند في «باب البول في المسجد» الحديث التالي: حدّثنا جعفر بن عون، أنبأنا يحيى بن سعيد عن أنس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فلما قام بال في ناحية المسجد، قال: فصاح به أصحاب رسول الله ﷺ، فكفّهم عنه، ثم دعا بدلوٍ من ماء فصبّه على بوله[٦].

---

(١) أبو عوانة الإمام الحافظ الثبت، محدث البصرة، الوضاح بن عبد الله، مولى يزيد بن عطاء اليشكري، الواسطي، البزاز، ولد سنة نيف وتسعين، روى عن الحكم بن عتيبة، وزياد بن علاقة، وقتادة، وسماك بن حرب، وعمرو بن دينار، ومنصور بن المعتمر، وكان من أركان الحديث، روى عنه ابن المبارك، وابن مهدي، وعفان بن مسلم، وسعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبو الوليد الطيالسي، ويحيى بن يحيى، قال يحيى بن سعيد القطان: ما أشبه حديثه بحديث سفيان وشعبة، وقال عفان: سمعت شعبة يقول: إنْ حدثكم أبو عوانة عن أبي هريرة فصدّقوه، قال الذهبي: استقرّ الحال على أن أبا عوانة ثقة، وما قلت: إنه كحماد بن زيد، بل هو أحب إليهم من إسرائيل وحماد بن سلمة، وهو أوثق من فليح بن سليمان، وله أوهام تجنّب إخراجها الشيخان، مات في ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائة بالبصرة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٢١٧ ـ ٢٢٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٤٠، والخطيب: تاريخ بغداد ١٣: ٤٦٥، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ١٨.

(٢) هو فليح بن سليمان الإمام المحدث أبو يحيى العدوي مولاهم المدني، ويقال اسمه عبد الملك، حدّث عن نافع والزهري وعباس بن سهل الساعدي وطائفة، وعنه أبو داود الطيالسي وسعيد بن منصور وشريح بن النعمان وخلق كثير، وكان صادقاً عالماً صاحب حديث، وما هو بالمتين، وقد قال الدارقطني: لا بأس به، واحتجّ به الشيخان، توفي في سنة ثمان وستين ومائة بالمدينة، وحديثه في رتبة الحسن (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٠٢).

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٥، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨٦.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٥.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٥.

(٦) الدارمي: السنن ١: ٢٠٠، والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صبّ الماء على البول في المسجد.

نسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي السمرقندي، رحل إلى بلاد الإسلام وأخذ الحديث(١).

تلامذته:

حدّث عنه مسلم وأبو داود والترمذي وعبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلي(٢).

فضله:

وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: الحفّاظ في خراسان أربعة: أبو زرعة ذاك الرازي، ومحمد بن إسماعيل ذاك البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي ذاك السمرقندي، والحسن بن شجاع(٣) ذاك البلخي(٤).

لما ورد نعيه محمد بن إسماعيل البخاري نكس رأسه ثم رفع واسترجع وجعل تسيل دموعه على خدّيه، ثم أنشأ يقول:

إن تبقَ تُفْجَعْ بالأحبّة كلهم وفناء نفسك لا أبا لك أفجع(٥)

مولده: ولد في العام الذي توفي فيه ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة(٦).

وفاته: مات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين، ودفن يوم عرفة يوم الجمعة(٧).

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٥.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٢٢٥.

(٣) هو الحسن بن شجاع بن رجاء، الحافظ الناقد، الإمام المحقق، أبو علي البلخي، أحد الأعلام، له معرفة واسعة، ورحلة شاسعة، لقي مكي بن إبراهيم، وطبقته ببلخ، ولحق عبيد الله بن موسى، وأبا نعيم، وأبا الوليد الطيالسي، ويحيى بن يحيى، وعلي بن المديني، وابن راهويه وطبقتهم، روى عنه البخاري، وذلك في جامع الترمذي، وأبو زرعة الرازي وآخرون، قال ابن حبان: الحسن بن شجاع من أصحاب الحديث ممّن أكثر الرحلة، والكتب، والحفظ، والمذاكرة، مات وهو شاب، لم ينتفع به، قال الحاكم: ابن شجاع من أئمّة الحديث، رحل وصنّف، ثم أدركته المنيّة قبل الخمسين سنة، مات للنصف من شوال سنة أربع وأربعين ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٨٧ ـ ١٩٠، والعبر ١: ٤٤٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢: ٢٨٢ ـ ٢٨٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٠٤.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٨٨.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٢٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥: ٢٩٦.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٥.

(٧) الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥: ٢٩٥.

رواية مسند الدارمي:

في رواية أبي الوقت[1] لمسند الدارمي ثلاثة آلاف وخمس مائة وسبعة وخمسون حديثاً، فرّقها في ألف وأربع مائة وثمانية أبواب، والله أعلم.

* * *

سنن أبي مسلم الكشي

له ثلاثيات كثيرة، يسمى الكشي والكجي، وأوّل ثلاثياته هذا الحديث في باب فضل الصدقة:

حدثنا عمرو بن محمد العثماني قال: حدثنا عبد بن نافع الأنصاري أنّه أخبر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضاً ميتة فله منها أجر، وما أكلت العافية منها فهو له صدقة»[2].

نسبه:

هو أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري الكشي صاحب كتاب السنن[3].

عمله للسنن:

لما فرغ من تحديث السنن عمل مأدبة أنفق فيها ألف دينار[4].

ولما قدم بغداد أملى في رحبة غسان فكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كل واحد منهم الآخر، ويكتب الناس عنه قياماً، ثم مسحت الرحبة وحسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك نيفاً

---

(١) الشيخ الإمام الزاهد الخير الصوفي، شيخ الإسلام، مسند الآفاق، أبو الوقت عبد الأول ابن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي ثم الهروي الماليني، مولده في سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، سمع من جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي «الصحيح»، وكتاب الدارمي، وسمع من أبي عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، حدّث عنه ابن عساكر، والسمعاني، وابن الجوزي، وعمر بن طبرزد، قال السمعاني: شيخ صالح، حسن السّمت والأخلاق، متودّد، متواضع، سليم الجانب، قال ابن الجوزي: كان صبوراً على القراءة، وكان صالحاً كثير الذكر والتهجّد والبكاء على سمت السلف، مات بمالين في شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٠٣ ـ ٣١١، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٢٦ ـ ٢٢٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ١٦٦.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه عن جابر بن عبد الله، كتاب البيوع، باب من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء أرض الموات عن سعيد بن زيد، وعن جابر بن عبد الله.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٤٢٣.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٩٥.

وأربعين ألف محبرة، سوى النظارة، إسنادها صحيح، رواه الخطيب في تاريخه[١].

وفـــاته:

مات سنة اثنتين وستين ومائتين[٢].

* * *

كتاب الإشراف في مسائل الخلاف

ألّفه ابن المنذر، وهو كتاب نفيس جداً، ذكر فيه خلافات العلماء مع الإشارة إلى أدلّتهم، وسرد الأحاديث سرداً يسهل به الاجتهاد والاستنباط منها، وأوّل هذا الكتاب:

«ذكر فرض الطهارة»:

«أوجب الله تعالىٰ الطهارة للصلاة في كتابه، فقال جلّ ثناؤه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٣]، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾[٤]، ودلّت الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ على وجوب فرض الطهارة للصلاة، واتفق علماء الأمة على أن الصلاة لا تجوز إلا بها إذا وجد السبيل إليها.

حدثنا الربيع بن سليمان قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثني كثير بن زيد عن الوائل ابن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول»[٥].

نسبه:

هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم، سمّي بذلك لمجاورته الحرم واشتغاله بتعليم الحديث بتلك البقعة المباركة[٦].

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ٥: ١٢١ ـ ١٢٢، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٩٦.

(٢) أخطأ المؤلف، والصحيح أنه مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين، كما عند الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٢٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة من طريق سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبي كامل الجحدري، ثلاثتهم عن أبي عوانة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن ابن عمر، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء، عن قتيبة، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أبي المليح، عن أبيه.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٥، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٥٩٠.

مؤلفاته:

وهو صاحب الكتب التي لم يصنّف مثلها ككتاب المبسوط في الفقه، وكتاب الإجماع، وكتاب التفسير، وكتاب السنن وغير ذلك[1].

مكانته في العلم والاجتهاد:

وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل، وكان مجتهداً لا يقلّد أحداً[2].

وعدّه الشيخ أبو إسحاق[3] في طبقاته من فقهاء الشافعية لكثرة موافقة رأيه للشافعي، وقال:

وصنّف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنّف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف[4].

سماعه:

سمع محمد بن ميمون[5] والربيع بن سليمان، ومحمد بن إسماعيل الصائغ[6]، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[7] وخلقاً كثيراً[8].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٥.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٥.

(٣) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي أبو إسحاق الشيرازي، وهو الشيخ الإمام شيخ الإسلام صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس، كان يضرب به المثل في الفصاحة والمناظرة، وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه، والفتاوى تحمل من البر والبحر إلى بين يديه، وكان يقال: إنه مستجاب الدعوة، ألّف: التنبيه، والمهذب في الفقه، والنكت في الخلاف، والتبصرة في أصول الفقه، وطبقات الفقهاء، وغير ذلك، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، مات في الليلة التي صبحتها يوم الأربعاء الحادي والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبعين وأربع مائة (تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢١٥ ـ ٢٢٩).

(٤) أبو إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء ١٠٨.

(٥) هو محمد بن ميمون الخياط البزاز أبو عبد الله المكي، روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم ومؤمل بن إسماعيل وغيرهم، روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وآخرون. قال أبو حاتم: كان أميًّا مغفلاً، قيل: إنه بغدادي سكن مكة، قال الدولابي: مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين (الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٤٨٥).

(٦) هو محدث مكة محمد بن إسماعيل الصائغ أبو جعفر، سمع أبا أسامة وشبابة وطبقتهما، مات سنة ست وسبعين ومائتين، وقد قارب التسعين (ابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٧٠).

(٧) هو محمد بن عبد الله عبد الحكم بن أعين بن ليث أبو عبد الله المصري الفقيه روى عن أبيه وابن وهب والشافعي والقعنبي وجماعة، وروى عنه النسائي وأبو حاتم وابن خزيمة وابن صاعد وغيرهم، قال النسائي: ثقة، وقال مرة: صدوق لا بأس به، وقال مرة: هو أشرف من أن يكذب، وقال ابن خزيمة: ما رأيت في فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة منه، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، ومات في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائتين (الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٢٦٠ ـ ٢٦١).

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٥، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤٩٠.

تلامذته:

حدّث عنه محمد بن يحيى بن عمار الدمياطي[١]، وأبو بكر بن المقرىء[٢] وآخرون[٣].

وفاته:

مات سنة ثمان عشرة وثلاث مائة[٤].

* * *

شرح معاني الآثار للطحاوي

جاء في أوّله:

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي رحمة الله عليه: سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتاباً أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله ﷺ في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد والضَّعفة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضاً لقلّة علمهم بناسخها من منسوخها، وما يجب العلم منها لما يشهد له من الكتاب الناطق والسنّة المجتمع عليها، وأجعل لذلك أبواباً، أذكر في كل كتاب منها ما فيه الناسخ والمنسوخ، وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض، وإقامة الحجة لمن صحّ عندي قوله منهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنّة أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم.

وإني نظرت في ذلك وبحثت عنه بحثاً شديداً، فاستخرجت منه أبواباً على النحو الذي سأل وجعلت ذلك كتباً، ذكرت في كل كتاب منها جنساً من تلك الأجناس، فأوّل ما ابتدأت بذكره من ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ في الطهارة.

فمن ذلك باب الماء يقع فيه النجاسة:

حدثنا محمد بن خزيمة بن راشد البصري، قال: ثنا الحجاج بن المنهال قال: ثنا حماد بن

---

(١) الشيخ المحدث الثقة أبو بكر محمد بن يحيى بن عمّار الدمياطي، سمع محمد بن زبّان، سمع منه كتاب الليث، وسمع من أبي بكر بن المنذر كتاب «الإشراف»، ومحمد بن إبراهيم الديبلي، روى عنه أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي، ويحيى بن علي الطحان، والمصريون، توفي سنة أربع وثمانين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٠٤.

(٢) هو الإمام الرحّال الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن المشهور بابن المقرىء صاحب المعجم الكبير والأربعين حديثاً، وقد صنّف مسند أبي حنيفة وخرج لنفسه فوائد، قال ابن مردويه: هو ثقة مأمون صاحب أصول، وكان ابن المقرىء يقول: مذهبي في الأصول مذهب أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي، عاش ستّاً وتسعين سنة، مات في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٨٤ ـ ١٨٥).

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٥، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤٩٠.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٥، وسير أعلام النبلاء ١٤: ٤٩٢.

سلمة عن محمد بن إسحاق، عن عبيد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ من بئر بضاعة، فقيل: يا رسول الله إنه يلقى فيها الجيف والمحائض، فقال: «إن الماء لا ينجس»[١].

نسبه:

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي، نسبة إلى طحا من أعمال مصر[٢].

سماعه:

سمع هارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وبحر بن نصر[٣] وجماعة كبيرة من أصحاب ابن وهب[٤].

تلامذته:

روى عنه أحمد بن القاسم الخشّاب[٥]، وأبو بكر بن المقرىء، والطبراني، ومحمد بن بكر بن مطروح وآخرون[٦].

مولده:

ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين[٧].

كان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً[٨]، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر[٩]، وكان أوّلاً شافعياً يقرأ على

---

(١) الإمام الطحاوي: شرح معاني الآثار ١: ١١.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٧١

(٣) بحر بن نصر بن سابق الإمام المحدث الثقة أبو عبد الله الخولاني مولاهم المصري، حدث عن عبد الله بن وهب، وأيوب بن سويد، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأشهب بن عبد العزيز، حدّث عنه أبو جعفر الطحاوي، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وابن جوصا، وابن أبي حاتم، وأبو العباس الأصم، وثّقه ابن أبي حاتم وغيره، مات في شعبان سنة سبع وستين ومائتين.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٤١٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٠٢ ـ ٥٠٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٤٢٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٥٢.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨.

(٥) الحافظ الأوحد أبو الفرج أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي البغدادي بن الخشاب، نزيل ثغر طرسوس، حدث بدمشق وغيرها عن محمد بن جرير، وأبي القاسم البغوي، وأبي جعفر الطحاوي، حدّث عنه تمام الرازي، وعبد الوهاب الميداني، ومحمد بن عوف المزني، مات في صفر سنة أربع وستين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٥١، والخطيب: تاريخ بغداد ٤: ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٤٨

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٥: ٢٨.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠. وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٩.

(٩) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠.

المزني، فقال له يوماً: والله لا جاء منك شيء فغضب من ذلك وانتقل إلى أحمد بن أبي عمران الحنفي[1]، فلما صنف مختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حيّاً لكفّر عن يمينه[2].

يقول كاتب هذه السطور: هذا الحكم على مذهب المزني، لا على مذهب الطحاوي، فإنه عند الحنفية يمين لغو لا تجب الكفارة فيها، وعند الشافعي يمين منعقدة، واللغو ما جرى على اللسان بدون قصد.

هو ابن أخت المزني[3].

ويذكر سبب آخر في انتقاله من مذهب الشافعي[4].

مؤلفاته:

له تصانيف نافعة في المذهب الحنفي، وبذل سعياً جميلاً ـ على ما زعم ـ في تأييد المذهب الحنفي، وتدلّ كتبه على سِعَة علمه.

صنّف في اختلاف الفقهاء، وفي الشروط، وفي أحكام القرآن[5].

وفاته:

مات في مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة عن بضع وثمانين سنة[6].

واعلم أن مختصر الطحاوي يدلّ على أنه كان مجتهداً في المذهب، لم يكن مقلّداً محضاً للحنفية، فإنه اختار في مختصره أشياء خالف فيها أبا حنيفة، ولذلك لم ينل مختصره القبول لدى فقهاء الحنفية لجمودهم في التقليد.

قال الكفوي في طبقات الحنفية: كتاب أحكام القرآن أكثر من عشرين جزءاً، ومن تصانيفه: شرح الجامع الكبير، وشرح الجامع الصغير، وكتاب الشروط كبير، وكتاب الشروط صغير، وكتاب الشروط أوسط، وكتاب السجلات والوصايا والفرائض، والتأريخ الكبير، وكتاب مناقب أبي حنيفة، وكتاب النوادر الفقهية، وكتاب نوادر الحكايات، وكتاب اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين، والله أعلم.

---

(١) الإمام العلامة شيخ الحنفية أبو جعفر أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى البغدادي الفقيه المحدث الحافظ، ولد في حدود المائتين، وسكن مصر، حدث عن عاصم بن علي، وبشر بن الوليد الكندي، تفقه على بشر، وابن سماعة، وأصحاب أبي يوسف ومحمد، لازمه أبو جعفر الطحاوي، وتفقه به، وولي قضاء مصر مدة بعد بكار بن قتيبة، وكان من بحور العلم، يوصف بحفظ وذكاء مفرط، روى شيئاً كثيراً من الحديث من حفظه. توفي في المحرم سنة ثمانين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٣٤ ـ ٣٣٥، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٧٥.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٩، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٧١.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١.

(٤) وهو أن محمد بن أحمد الشروطي قال: قلت للطحاوي: لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة؟ فقال: لأني كنت أرى خالي يُديم النظر في كتب أبي حنيفة، فلذلك انتقلت إليه، (وفيات الأعيان ١: ٧١).

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٣١.

الأمالي للمحاملي

كتاب مختصر نحو ستة عشر جزءاً، أوّله:

حدثنا السري ثنا محمد يعني ابن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبيّ ﷺ أنه صلّى الظهر خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلّم، قال شعبة: وسمعت حماداً وسليمان يحدّثان أن إبراهيم كان لا يدري ثلاثاً صلّى أو خمساً[1].

نسبه:

وهو شيخ بغداد ومحدثها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي القاضي كان على قضاء الكوفة نحو ستين سنة[2].

مولده:

ولد في أول سنة خمس وثلاثين ومائتين[3].

سماعه:

وأوّل سماعه في سنة أربع وأربعين ومائتين[4]، فسمع أبا حذافة السهمي صاحب مالك، وعمرو بن علي الفلاس، وأحمد بن المقدام[5]، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي[6]، ومحمد بن

---

(١) والحديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب السهو، باب إذا صلّى خمساً.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٥٩.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٥٩.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٥٩.

(٥) أحمد بن المقدام بن سليمان بن أشعث الإمام المتقن الحافظ أبو الأشعث العجلي، البصري، سمع حماد بن زيد، وفضيل بن عياض، ومعتمر بن سليمان، حدّث عنه البخاري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والبغوي، وابن أبي داود، والمحاملي، وابن خزيمة، قال النسائي: ثقة، قال ابن خزيمة: كان صاحب حديث، قال أبو حاتم: محله الصدق، مات في صفر سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٢١٩ ـ ٢٢٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٧٨، والخطيب: تاريخ بغداد ٥: ١٦٢ ـ ١٦٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ٨١ ـ ٨٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٢٧.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن كثير الحافظ الإمام الحجة، أبو يوسف العبدي القيسي مولاهم الدورقي، ولد سنة ست وستين ومائة، حدث عن عبد العزيز بن أبي حازم، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وجرير، وغندر، ويحيى القطان، ووكيع، ويزيد، وعبد الرحمن، ورحل وجمع، وتميز في هذا الشأن، حدث عنه الجماعة الستة، وأبو زرعة، والمحاملي، وأبو حاتم، وابن أبي الدنيا، وزكريا خياط السنة، وابن خزيمة، وابن صاعد، وابن أبي داود، وثّقه النسائي وغيره، قال الخطيب: كان ثقة، حافظاً متقناً، صنّف المسند، قال أبو حاتم: صدوق، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٤١ ـ ١٤٤، وطبقات ابن سعد ٧: ٣٦٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٢٢، والخطيب: تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٧ ـ ٢٨٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٣٨١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٢٦.

المثنى العنزي[1]، والزبير بن بكار[2] وطبقتهم[3].

تلاميذه:

روى عنه الدارقطني، وابن جميع، ودعلج[4] وآخرون[5].

سمع الحديث من سبعين نفساً من أصحاب ابن عيينة[6]، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل[7].

واستعفى من القضاء في آخر أيام حياته، وكان محموداً في ولايته[8].

عقد بالكوفة في داره مجلساً للفقه، فلم يزل أهل العلم والنظر يختلفون إليه[9].

---

(١) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، الإمام الحافظ، الثبت أبو موسى العنزي البصري، ولد سنة سبع وستين ومائة. حدث عن سفيان بن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وغندر، ويحيى القطان، جمع وصنف وكتب الكثير، روى عنه الجماعة الستة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وبقي، وابن أبي الدنيا، وجعفر الفريابي، وأبو يعلى، وأبو بكر بن أبي داود، وابن خزيمة، وابن صاعد، والمحاملي، قال محمد بن يحيى الذهلي: حجة، قال صالح جزرة: صدوق اللهجة، قال ابن حبان: كان صاحب كتاب، لا يقرأ إلا من كتابه، وقال الخطيب: كان صدوقاً ورعاً، مات في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٢٣ ـ ١٢٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ٩٥، والخطيب: تاريخ بغداد ٣: ٢٨٣ ـ ٢٨٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٤٢٥ ـ ٤٢٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٢٦.

(٢) العلامة الحافظ النسابة قاضي مكّة وعالمها، أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني المكي، مولده سنة اثنتين وسبعين ومائة، سمع من سفيان بن عيينة، والنضر بن شميل، ومصعب بن عبد الله الزبيري، حدّث عنه ابن ماجه في سننه، وأبو حاتم الرازي، وابن أبي الدنيا، والمحاملي، وهو مصنّف كتاب «نسب قريش»، قال الذهبي: هو كتاب كبير نفيس، قال الدارقطني: ثقة، توفي لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين بمكّة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١١ ـ ٣١٥، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٥٨٥، والخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٤٦٧ ـ ٤٧١، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٣١١ ـ ٣١٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣: ٣١٢ ـ ٣١٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٥٩.

(٤) دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمٰن المحدث الحجّة الفقيه الإمام أبو محمد السجستاني، ولد سنة تسع وخمسين ومائتين أو قبلها بقليل، حدث عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن أيوب البجلي، وأبي مسلم الكجي، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن خزيمة، والمحاملي، حدث عنه الدارقطني، وابن جميع، والحاكم، قال أبو سعيد بن يونس: حدّث بمصر، وكان ثقة، قال الحاكم: دعلج الفقيه شيخ أهل الحديث في عصره، قال الدارقطني: ما رأيت في مشايخنا أثبت من دعلج، مات سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٠ ـ ٣٥، والخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٣٨٧ ـ ٣٩٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان؟ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٨.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، سير أعلام النبلاء: ١٥: ٢٦٠.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٢٠، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، سير أعلام النبلاء: ١٥: ٢٦٠.

(٧) الخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٢٠، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، سير أعلام النبلاء: ١٥: ٢٦٠.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٢٢، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤.

(٩) الخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٢٢، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٦٠.

قال محمد بن الحسين: رأيت في النوم كأن قائلاً يقول: إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملي[1].

وفاته:

وأملى المحاملي مجلساً كعادته في ثاني عشر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وثلاث مائة، ثم مرض ومات بعد أحد عشر يوماً (في الأصل خمسة عشر يوماً)[2].

* * *

سنن الدارقطني

أعلى أسانيده خماسية، ولهذا الكتاب عدة روايات:

١ ـ رواية ابن بشران[3] عن الدارقطني.

٢ ـ رواية أبي طاهر الكاتب.

٣ ـ ورواية البرقاني.

اختلاف الروايات:

وهذه الروايات تختلف بعضها عن بعض في التقديم والتأخير والزيادة والنقصان ونسبة بعض الرواة وأنسابهم، وضبط الألفاظ والكلمات كذلك، ولكنها لا تختلف في أصول الأحاديث إلا أن كتاب السبق لا يوجد في رواية ابن عبد الرحيم.

فاتحة السنن:

افتتح كتابه بحديث القلتين، وبالغ في سرد أسانيده وطرقه، فأخرج أربعة وخمسين إسناداً لهذا الحديث، تسعة منها بكلمة: «إذا كان الماء أربعين قلّة» أوّلها عن جابر[4] وضعفه، والثمانية

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٢٢ ـ ٢٣، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٢٦١.

(٣) الشيخ العالم الصدوق، أبو بكر محمد بن الواعظ الإمام أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي مولاهم البغدادي، راوي «سنن الدارقطني» عن المصنف، وسمع محمد بن المظفر، وأبا بكر بن شاذان، وكان من المكثرين الثقات، حدّث عنه أبو بكر الخطيب، وأبو علي البرداني، وعبد الرحمٰن بن أحمد راوي «السنن»، قال السلفي: سألت شجاعاً الذهلي عنه، فقال: كان شيخاً جيّد السماع، حسن الأصول، صدوقاً في ما يروي من الحديث، ولد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة، وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٦، والخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وابن العماد: شذرات الذهب؟ ٢٧٨.

(٤) انظر: سنن الدارقطني ١: ١٩.

الباقية عن عبد الله بن عمرو[١] رضي الله عنهما[٢]، بعضها بكلمة «لم ينجس» وبعضها بكلمة «لم ينجسه شيء».

وأمّا الخمسة والأربعون فواحد منها عن أبي هريرة رضي الله عنه بكلمة: «ما بلغ الماء قلتين فما فوق ذلك لم ينجسه شيء»[٣]، والثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «إذا كان الماء قلتين فصاعداً لم ينجسه شيء»[٤]، والبواقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، بعضها عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ، وبعضها عن ابن عمر عن أبيه بلفظ: «إذا كان الماء قلتين»[٥].

وهذا كلّه يدل على قوة حفظه واستيفائه.

نسبه:

هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله أبو الحسن الشافعي البغدادي الدارقطني[٦].

ودارالقطن بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون، كانت محلة كبيرة ببغداد[٧].

مولده:

وُلد سنة ست وثلاث مائة[٨].

سماعه:

سمع أبا القاسم البغوي[٩]، وأبا بكر بن أبي داود[١٠]، وابن صاعد[١١]،

---

(١) كذا في المطبوع «عبد الله بن عمرو» وهو الصواب، وفي الأصل الفارسي «ابن عمر» وهو تصحيف.

(٢) انظر: سنن الدارقطني ١: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) انظر: سنن الدارقطني ١: ١٦.

(٤) انظر: سنن الدارقطني ١: ١٨.

(٥) انظر: سنن الدارقطني ١: ٩ ـ ١٨.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٤٩.

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٩٨.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٩٩.

(٩) هو البغوي الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع، مولده في رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وبكر بالسماع باعتناء عمّه علي بن عبد العزيز، وجمع وصنّف معجم الصحابة، وطال عمره، احتجّ به عامّة من خرج الصحيح كالإسماعيلي والدارقطني والبرقاني وعاش مائة سنة وثلاث سنين، توفي في ليلة عيد الفطر سنة عشر وثلاث مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٤).

(١٠) هو الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله الحافظ الكبير بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب التصانيف، ولد بإقليم سجستان سنة ثلاثين ومائتين، قال الخلال: كان ابن أبي داود أحفظ من أبيه، قال الذهبي: كان أبو بكر مع سعة علمه قوي النفس مدلاً بنفسه، سامحه الله تعالى، سُئل الدارقطني عن ابن أبي داود فقال: ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث، مات في ذي الحجّة سنة ست عشرة وثلاث مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٣٢٨ ـ ٣٣٢).

(١١) يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب الإمام الحافظ المجوّد محدث العراق، أبو محمد الهاشمي، البغدادي، مولى الخليفة =

وحسيناً المحاملي وآخرين[١].

رحلته:

وجالَ في بغداد والكوفة والبصرة والشام وواسط ومصر وبلاد الإسلام[٢].

تلامذته:

حدَّث عنه الحاكم وعبد الغني المنذري صاحب الترغيب والترهيب وتمام الرازي صاحب الفوائد المشهورة، وأبو نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء[٣].

مكانته في العلوم:

كان إماماً في القراءة والنحو، وكان فريد عصره وإمام وقته في المعرفة بالعلل وأسماء الرجال، وقد شهد الخطيب والحاكم وأئمة هذه الصناعة بفضله وسبقه[٤].

وكان عارفاً بمذاهب الفقهاء، وبالآداب والشعر، وكان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء[٥].

حفظه وضبطه:

حضر الدارقطني في حداثته مجلس إسماعيل الصفار[٦]، فقعد ينسخ جزءاً والصفار يملي، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ، فقال: فهمي للإملاء خلاف فهمك، أتحفظ كم أملى الشيخ،

= أبي جعفر المنصور، رحّال جوّال، عالم بالعلل والرجال، ولد سنة ثمان وعشرين ومائتين، سمع أحمد بن منيع، ويعقوب الدورقي، ومحمد بن بشار، والحسن بن عرفة، وبكار بن قتيبة، ومحمد بن إسماعيل البخاري، حدث عنه الجعابي، والطبراني، وابن عدي، وخلق كثير، قال الخليلي: ثقة إمام يفوق في الحفظ أهل زمانه، وقال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ، قال الخطيب: قد كان ابن صاعد ذا محل من العلم عظيم، وله تصانيف في السنن، وترتيبها على الأحكام، توفي بالكوفة في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٥٠١ ـ ٥٠٧، والخطيب: تاريخ بغداد ١٤: ٢٣١ ـ ٢٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٨٠.

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٩٩.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٩٩.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥١.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٠.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٠.

(٦) الإمام النحوي الأديب، مسند العراق، أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل البغدادي الصفار، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، سمع من الحسن بن عرفة، ومحمد بن عبيد الله بن المنادي، وصحب أبا العباس المبرّد وأكثر عنه، حدّث عنه الدارقطني، وابن منده، ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان، قال الدارقطني: كان ثقة متعصّباً للسنّة، قال الذهبي: انتهى إليه علوّ الإسناد، وقد روى الحاكم عن رجل عنه، وله شعر وفضائل، وكان مقدّماً في العربية، توفي ببغداد في رابع عشر المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة.

الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٠ ـ ٤٤١، والخطيب: تاريخ بغداد ٦: ٣٠٢ ـ ٣٠٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٥٨.

قال: لا أدري، قال: أملى ثمانية عشر حديثاً، الحديث الأول عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، والثاني عن فلان ومتنه كذا وكذا، ومرّ في ذلك حتى أتى على الأحاديث، فتعجّب الناس منه[1].

قيل للدارقطني: هل رأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[2].

بعض طرائفه:

جاء الدارقطني أبو الحسن البيضاوي[3] برجل غريب ليقرأ له شيئاً، فامتنع واعتلّ ببعض العلل، فقال: هذا رجل غريب، وسأله أن يملي عليه أحاديث، فأملى عليه من حفظه مجلساً تزيد أحاديثه على العشرين، متن جميعها: «نعم الشيء الهدية أمام الحاجة»، فانصرف الرجل ثم جاءه بعد، وقد أهدى له شيئاً فقرّبه إليه، فأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً متونها: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه»[4].

ومن طرائفه أنه كان يصلّي فقرأ القارىء بشير بن دُعلوق، فسبّح الدارقطني، فقال: بشير، فسبّح الدارقطني، فقال: يسير، فتلا الدارقطني: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[5].

وحكي أن الدارقطني قام يتنفل، والقارى يقرأ: عمرو بن سعيد، فسبّح الدارقطني، فوقف القارىء فتلا: ﴿يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[6].

وفاته:

توفي في ثامن ذي القعدة يوم الخميس سنة خمس وثمانين وثلاث مائة[7].

وقال أبو نصر بن ماكولا[8]: رأيت كأني أسأل عن حال الدارقطني في الآخرة فقيل لي: ذاك يدعى الإمام في الجنّة[9].

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١٢: ٣٦، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٣.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ١٢: ٣٥، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٣.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو الحسن ابن القاضي أبي عبد الله البيضاوي، حدّث عن أبي الحسن بن الجندي وإسماعيل بن الحسن الصرصري، وكان صدوقاً، وهو ختن القاضي أبي الطيب الطبري، ولي القضاء بربع الكرخ، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي، توفي في شعبان سنة ثمان وثمانين وأربع مائة عن ست وسبعين سنة (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣٩، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٩٦).

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٦.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ١٢: ٣٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٥.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ١٢: ٣٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٥.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٢.

(٨) هو ابن ماكولا الأمير الكبير الحافظ البارع أبو نصر علي بن هبة الله البغدادي مصنف الإكمال وغير ذلك، قال: ولدت في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة، قال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب، وقال: حتى أكشفه، وما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني كأنه يقرأ من كتاب، قال السمعاني: كان ابن ماكولا لبيباً حافظاً عارفاً يرشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني، وكان نحوياً مجوّداً شاعراً مبرزاً، جزل الشعر، فصيح العبارة، صحيح النقل، قتل بجرجان سنة نيف وسبعين وأربع مائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٦٢).

(٩) الخطيب: تاريخ بغداد ١٢: ٤٠، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٧.

السنن الكبرى للبيهقي

سار فيه الإمام البيهقي على ترتيب المختصر للمزني، وقسّمه إلى جزئين ومئتي جزء، وفي آخر سننه:

باب عدة أم الولد إذا توفي عنها سيدها: «أخبرنا أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو الوليد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الله، وهو ابن هاشم، عن وكيع، عن مسعر وسفيان، عن عبد الكريم، عن مجاهد قال: ثلاثة أشهر، وعن وكيع عن سعيد، عن الحكم، عن إبراهيم قال: ثلاثة أشهر، ورويناه عن عطاء وطاووس وعمر بن عبد العزيز وأبي قلابة»[١].

* * *

كتاب معرفة السنن والآثار

وهو أيضاً للبيهقي، وقالوا: مراده معرفة الشافعي بالسنن والآثار[٢]، وقال تاج الدين السبكي[٣]: لا يستغني عنه فقيه شافعي[٤].

وهذا الكتاب في أربع مجلدات، والسنن الكبير في عشر مجلدات[٥].

يقول في كتاب معرفة السنن والآثار:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ قال: حدثني حمزة بن علي العطار بمصر، قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: سئل الشافعي رحمه الله عن القدر، فأنشأ يقول:

وما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم يشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمـ ... ـت فَفِي العلم يَجْري الفتى والمُسِنّ
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تُعِنْ
فمنهم شقيّ ومنهم سعيد ... منهم قبيح ومنهم حسن[٦]

---

(١) السنن الكبرى ١٠: ٥٨٥ ـ ٥٨٦.

(٢) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٤: ٩.

(٣) هو عبد الوهاب بن علي السبكي أبو نصر تاج الدين، ولد في سبع وعشرين وسبع مائة، أجاز له ابن الشحنة ويونس الدبوسي، وقرأ بنفسه على المزي ولازم الذهبي وتخرج بتقي الدين بن رافع وأمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية، ومهر وهو شاب، وأجاد في الخط والنظم والنثر، وانتشرت تصانيفه في حياته، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، مات في سابع ذي الحجّة سنة ٧٧١هـ، خطب يوم الجمعة، فطعن ليلة السبت رابعه، ومات ليلة الثلاثاء (الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤٢٥ ـ ٤٢٨).

(٤) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٤: ٩.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨.

(٦) معرفة السنن والآثار ١: ١١٠.

نسبه :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[١].

تحقيق نسبة البيهقي :

ونسبته إلى بَيْهَق ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف ـ وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها، وخسروجرد (مدفن البيهقي) من قراها[٢].

مولده :

ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة في شعبان[٣].

سماعه ورحلته :

سمع أبا عبد الله الحاكم وأبا طاهر بن مَحْمِش[٤] وأبا بكر بن فورك المتكلّم الأصولي[٥] وأبا علي الروذباري الصوفي[٦] وأبا عبد الرحمٰن السلمي الصوفي[٧]،[٨].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٦٤.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٧٦.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨.

(٤) هو أبو طاهر محمد بن محمش ـ بميم مفتوحة وحاء مهملة ساكنة بعدها ميم مكسورة ثم شين معجمة ـ ابن علي بن داود بن أيوب الأستاذ الزيادي الفقيه الشافعي عالم نيسابور ومسندها، ولد سنة سبع عشرة وثلاث مائة، وسمع سنة خمس وعشرين من أبي حامد بن بلال ومحمد بن الحسين القطان، ومات سنة عشر وأربع مائة، وحلق وأملى ودرس، وكان قانعاً متعفّفاً، له مصنف في علم الشروط، وروى عنه الحاكم مع تقدمه عليه وأثنى عليه، وعرف بالزيادي لأنه كان يسكن ميدان زياد بن عبد الرحمٰن، وقال ابن السمعاني: إنما سُمّي بذلك نسبة إلى بعض أجداده (ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٩٣).

(٥) هو الإمام أبو بكر بن فورك ـ بضم الفاء، وفتح الراء ـ الأستاذ محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلّم صاحب التصانيف في الأصول والعلم، كان ذا زهد وعبادة وتوسّع في الأدب والكلام والوعظ والنحو، بلغت مصنّفاته قريباً من مائة تصنيف، ودعي إلى مدينة غزنة في الهند، وجرت له بها مناظرات عظيمة، فلما رجع إلى نيسابور سم في الطريق فمات، فنقل إلى نيسابور فدُفن بها، وذلك سنة ست وأربع مائة (ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٨١ ـ ١٨٢).

(٦) هو أحمد بن القاسم بن شهريار الشيخ أبو علي الروذباري أحد أئمة الصوفية صحب في التصوّف الشيخ الجنيد، وفي الفقه ابن سريج وفي النحو ثعلب، وفي الحديث إبراهيم الحربي، وكان يفتخر بمشايخه هؤلاء، وكان فقيهاً محدثاً، قال أبو علي الكاتب: ما رأيت أحداً أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الروذباري، وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري: أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة، توفي سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وثلاث مائة (تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٣: ٤٨).

(٧) هو أبو عبد الرحمٰن السلمي محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الحافظ، شيخ الصوفية، صحب جدّه أبا عمر بن نجيد، وسمع الأصم وطبقته، وصنّف التفسير والتأريخ وغير ذلك، وبلغت تصانيفه مائة، توفي في شعبان سنة اثني عشرة وأربع مائة، حدّث عنه أبو القاسم القشيري والبيهقي وغيرهما، وهو حافظ زاهد، لكن ليس بعمدة (ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٩٦).

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨.

وجال في بغداد وخراسان والكوفة والحجاز وبلدان الإسلام[١].

عدم اطّلاعه على السنن:

ولم يكن عنده سنن النسائي ولا جامع الترمذي ولا سنن ابن ماجه[٢].

مصنفاته:

وبورك له في عمله لحسن مقصده، وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها[٣]:

منها كتاب الأسماء والصفات، وهو مجلدان، قال السبكي: لا أعرف له نظيراً[٤].

وكتاب دلائل النبوات ثلاث مجلدات، وكتاب مناقب الشافعي مجلد، وكتاب الدعوات الكبير مجلد، قال السبكي: فأقسم ما لواحد منها نظير[٥].

وكتاب السنن الصغير مجلدان، وكتاب الزهد مجلد، وكتاب البعث مجلد، وكتاب الترغيب والترهيب مجلد، وكتاب الخلافيات مجلدان، وكتاب الأربعين الكبير، وكتاب الأربعين الصغير، وكتاب الأسرى، وغير ذلك، وبلغت تصانيفه ألف جزء[٦].

سيرته:

كان على سيرة العلماء في زهده وورعه[٧].

منته على الشافعي:

عن إمام الحرمين أبي المعالي[٨]، قال: ما من شافعي إلاّ وللشافعي عليه منّة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المِنّة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه[٩].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٦٥.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٨.

(٤) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٩.

(٥) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٩.

(٦) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٩.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٩.

(٨) هو أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف الجويني الفقيه الشافعي المعروف بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك، وصنّف في كل فنّ، مولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربع مائة، ومات سنة ثمان وسبعين وأربع مائة، وأغلقت الأسواق يوم موته، وكسر منبره في الجامع، وكانت تلامذته يومئذ قريباً من أربع مائة (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ١٦٧ ـ ١٧٠).

(٩) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٦٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٧٦.

تفوقه في أصناف العلم:

جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث[1].

منامات:

لما ابتدأ بتصنيف كتاب معرفة السنن والآثار رأى بعض الصالحين في النوم الشافعي وبيده أجزاء من هذا الكتاب، وهو يقول: قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء، أو قال: قرأتها[2].

ورأى فقيه آخر الشافعي قاعداً في الجامع على سريره، وهو يقول: استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا[3].

وقال الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي: رأيت في المنام كأنَّ تابوتاً علا في الماء يعلوه نور، فقلت: ما هذا؟ قيل: هذه تصنيفات أحمد البيهقي[4].

وفاته:

توفي بنيسابور في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، فنقل في تابوت وحمل إلى خسروجرد، وهي أكبر بلاد بيهق، فدفن هناك[5].

الشعر:

وكان أحياناً يتمثّل بالشعر، ومما قاله:

من عزّ بالمولى فذاك جليل ... ومن رام عزّ سواه ذليل
ولو أن نفسي مذ براها مليكها ... مضى عمرها في سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه ... ولكن لسان المذنبين كليل[6]

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٩.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٦٨.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٩.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٠.

(٥) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١١ - ١٢.

(٦) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١١ - ١٢.

تتمة:

ومن أهم الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية مما يسمى مصنفاً أو جامعاً أو غير ذلك:

مصنف شيخ الإسلام حماد بن سلمة بن دينار البصري المتوفي سنة سبع وستين ومائة.

ومصنف الإمام الزاهد المحدث الفقيه أبي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي المتوفي سنة ست وتسعين ومائة.

ومصنف الحافظ بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي المتوفي سنة ست وسبعين ومائتين، ذكر فيه فتاوى الصحابة والتابعين فمن بعدهم، قال ابن حزم: أربى فيه على مصنف ابن أبي شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور، =

= وقال ابن حزم: روى فيه عن ألف وثلاث مائة صحابي ونيف، ورتبه على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف، ليس لأحد مثله.

وجامع الإمام المحدث أبي عروة معمر بن راشد الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة.

وجامع أمير المؤمنين في الحديث سيد الحفاظ أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، المتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة

وجامع الإمام الرحلة أبي محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي مولاهم الكوفي، ثم المكي، المتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة.

وكتاب الآثار للإمام محمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي صاحب أبي حنيفة، المتوفي سنة تسع وثمانين ومائة.

وكتاب الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفي سنة أربع ومائتين.

وتهذيب الآثار للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري المتوفي ببغداد سنة عشر وثلاث مائة، وهو من عجائب كتبه، ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده، وتكلم على كل حديث بعلله وطرقه، وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، فتمّ منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة، ومات قبل تمامه.

المسانيد

مسند أبي داود الطيالسي

أوّل هذا المسند مسند أبي بكر، وأوّله هذا الحديث:

حدّثنا شعبة قال حدثنا عثمان بن المغيرة، قال: سمعت علي بن ربيعة الأسدي يحدّث عن أسماء أو أبي أسماء الفزاري، قال: سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، قال علي: حدّثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، أن رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾[١]، والآية الأخرى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾[٢] الآية[٣].

نسبه:

هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي الأصل البصري[٤].

سماعه:

سمع المحدثين بها (بالبصرة) أمثال شعبة وهشام الدستوائي[٥]، وابن

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية ١١٠.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي ص٢، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، والترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، وابن ماجه في سننه، كتاب الإقامة، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٧٨، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ١٩٢.

(٥) هو الحافظ الحجّة أبو بكر بن أبي عبد الله الربعي مولاهم البصري التاجر، كان يبيع الثياب المجلوبة من دستواء إحدى =

عون[1] وطبقتهم[2].

وله أحاديث كثيرة، وكان يحفظ الأخبار الطويلة، ويتقنها، واشتهر بين أهل زمانه في هذه الصناعة[3].

وكتب عن ألف شيخ وانتفع به خلائق[4].

وقيل: كتبوا عنه أربعين ألف حديث[5].

ومعناه: طرق الحديث، والآثار والموقوفات.

وفاته:

مات سنة أربع ومائتين، وكان من أبناء الثمانين[6].

توثيقه:

وبالغ يحيى بن معين، وابن المديني، والفلاس[7]، ووكيع[8]، وأئمة الجرح والتعديل في

= كور الأهواز، حدّث عن قتادة وحماد بن أبي سليمان، ويحيى بن أبي كثير وطائفة، وعنه عبد الرحمٰن بن مهدي، وأبو داود ومسلم بن إبراهيم وخلق كثير، وقال أبو داود الطيالسي: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ما يكون أثبت منه، وأمّا مثله فعسى، وقال شاذ بن فياض: بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه، وقال ابن سعد: كان ثقة حجّة إلا أنه يرى القدر، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٤٨).

(١) هو الإمام شيخ أهل البصرة، أبو عون، عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، البصري، الحافظ، حدّث عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ومجاهد والحسن وخلق، وعنه حماد بن زيد وإسماعيل بن علية ويزيد بن هارون وخلق كثير، قال ابن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسنّة من ابن عون، وقال قرة: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنسانا ابن عون، وقال ابن المبارك: ما رأيت أفضل من ابن عون، وقال شعبة: شكّ ابن عون أحب إليّ من يقين غيره، وقال الأوزاعي: إذا مات ابن عون وسفيان استوى الناس، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان طيّب الريح لين الكسوة ويختم كل أسبوع، وكان يغزو ويركب الخيل، مات في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٤٠).

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٨٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ٩: ٢٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ١٨٣.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٨٤، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ١٨٥.

(٧) هو عمرو بن علي بن بحر بن كنز (بنون وزاي) أبو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري، الحافظ الإمام المجوّد الناقد، ولد سنة نيف وستين ومائة، وحدّث عن يزيد بن زريع، وغندر، وسفيان بن عيينة، ووكيع، ويحيى القطان، ومعتمر بن سليمان، ويزيد بن هارون، وسليمان بن حرب، حدّث عنه الأئمة الستّة في كتبهم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن أبي الدنيا، وجعفر الفريابي، قال أبو حاتم: بصري صدوق، وقال النسائي: ثقة حافظ، صاحب حديث، قال أبو زرعة: ذاك من فرسان الحديث، لم نر بالبصرة أحفظ منه ومن علي بن المديني، والشاذكوني، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٤٧٠ ـ ٤٧٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ٢٤٩، والخطيب: تاريخ بغداد ١: ٢٠٧ـ٢١٢، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨: ٨٠ ـ ٨٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٢٠.

(٨) هو وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدّث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي، ولد سنة تسع وعشرين =

توثيقه وتعديله[١]، والحق أنه كان أهلاً لذلك.

وليس هو بصاحب السنن، بل هو مقدم عليه بزمان كما ظهر من تاريخ وفاته، ويروي عنه أصحاب الأصول الستة[٢] بواسطة واحدة في الغالب.

* * *

مسند الحُمَيْدي

وهو غير الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين، ومتقدم عليه بزمان، فإنه من شيوخ البخاري وأصحاب ابن عيينة، وأخذ عن الفضيل بن عياض[٣]، ومسلم بن خالد[٤]، يقول في أول مسنده:

حدثنا سفيان، ثنا محمد بن علي بن ربيعة عن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن جابر بن عبد الله يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر أعلمت أن الله عزّ وجلّ أحيا أباك وقال

= ومائة. سمع هشام بن عروة وابن عون وابن جريج وخلائق، وعنه ابن المبارك وأحمد وابن المديني وأمم سواهم، كان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة، قال ابن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه؛ قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، وكان يفتي بقول أبي حنيفة، توفي سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء (الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٨٠).

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٢٢.

(٢) أمّا البخاري فلم يخرج له إلا في مكان واحد استشهاداً من دون أن يسميه.

(٣) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام، أبو علي التميمي، اليربوعي، الخراساني، المجاور بحرم الله، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، روى عن منصور، والأعمش، وعطاء بن السائب، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وحميد الطويل، حدّث عنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وابن عيينة، وعبد الرزاق، وأسد السنة، والشافعي، والحميدي، عن ابن المبارك قال: رأيت أعبد الناس عبد العزيز بن أبي داود، وأورع الناس الفضيل بن عياض، وأعلم الناس سفيان الثوري، وأفقه الناس أبا حنيفة، ما رأيت في الفقه مثله، عن ابن المبارك قال: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض، قال هارون الرشيد: ما رأيت في العلماء أهيب من مالك، ولا أورع من الفضيل بن عياض، توفي سنة ست وثمانين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٤٢١ ـ ٤٤٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧: ٧٣، وأبو نعيم: حلية الأولياء ٨: ٨٤، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٤٧ ـ ٥٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨: ٢٩٤، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٣٦١.

(٤) الإمام فقيه مكة، أبو خالد مسلم بن خالد المخزومي الزنجي المكي، ولد سنة مائة أو قبلها بيسير، حدّث عن ابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، والزهري، وعبد الله بن كثير الداري، نقل عنه الحروف، روى عنه هذه القراءة الإمام الشافعي، ولازمه، وتفقه به، حتى أذن له في الفتيا، وحدّث عنه هو والحميدي، ومسدد، والحكم بن موسى، قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به، قال الذهبي: بعض النقاد يرقّي حديث مسلم إلى درجة الحسن، مات سنة ثمانين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ١٧٦ ـ ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ١٨٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١: ١٢٨ ـ ١٣٠.

له: تمنّ، قال: أحيا فأُقتل في سبيل الله مرة أخرى، فقال: إني قد قضيت أنهم لا يرجعون»[1].

نسبه:

هو أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي المكي[2]، وهو معدود في كبار أصحاب الشافعي، وكان تهيّأ للجلوس في حلقة الشافعي بعده، فتغضب عليه ابن عبد الحكم[3]،[4].

تلامذته:

حدّث عنه البخاري والذهلي وأبو زرعة[5].

أثبت الناس في سفيان:

قال أبو حاتم: أثبت الناس في سفيان بن عيينة الحميدي[6].

قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام[7].

وفاته:

توفي بمكة سنة تسع عشرة ومائتين[8].

* * *

---

(١) قلت: ليس ذلك بالحديث الأول، بل رقمه في المطبوع ١٢٦٥، الجزء الثاني ص٥٣٢، ثم راجعت مقدمة المطبوع فرأيت المحقق الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي يؤوّل صنيع الإمام عبد العزيز الدهلوي بقوله: «ولعلّه لم يقف على مسند الحميدي، وكان عنده نقل عن بعض المصنّفين فاعتمده، والواقع خلاف ذلك، فإن أوّل مسند الحميدي كما ترى حديث أبي بكر الصدّيق في صلاة التوبة، وكيف يفتتح الحميدي مسنده بحديث جابر، وقد جرت عادة مصنفي المسانيد أنهم يفتتحون مسانيدهم بأحاديث أبي بكر الصديق، ثم يذكرون أحاديث من بعده من الخلفاء على ترتيبهم في الخلافة، ثم أحاديث العشرة، كما نشاهده في مسند أبي داود الطيالسي ومسند أحمد، وكما حكى شيخ مشايخنا (أي عبد العزيز الإمام الدهلوي) نفسه عن مسند عبد بن حميد، ومسند أبي يعلى، ومسند البزار. ص٢١ ـ ٢٢.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢، وسير أعلام النبلاء ١٠:٦١٦.

(٣) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث الإمام الفقيه مفتي الديار المصرية أبو محمد المصري المالكي صاحب مالك، ولد سنة خمس وخمسين ومائة، سمع الليث ومالك بن أنس ومسلم بن خالد الزنجي، وابن القاسم، وابن وهب، حدّث عنه أبو محمد الدارمي وبنوه الأئمة محمد، وسعد، وعبد الرحمٰن، وعبد الحكم، وثّقه أبو زرعة، قال أحمد العجلي: لم أر بمصر أعقل منه ومن سعيد بن أبي مريم، مات في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥: ١٠٥، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٢: ٥٢٣ ـ ٥٢٨، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٤ ـ ٣٥، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٢٠ ـ ٢٢٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥:٢٨٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٣٤.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢، وسير أعلام النبلاء ١٠:٦١٦.

(٦) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥:٥٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٣، وسير أعلام النبلاء ١٠:٦١٧.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٣، وسير أعلام النبلاء ١٠:٦١٧.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٣.

مسند العدني

وهو محمد بن يحيى العدني(١).

* * *

مسند عبد بن حميد بن نصر الكسي

وأول مسنده مسند أبي بكر، أوّله:

حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقابه»(٢).

تحقيق الكش:

يقول في القاموس في باب الشين المعجمة:

الكش بالفتح قرية بجرجان(٣).

ويقول في باب السين المهملة:

الكس بالكسر والفتح بلد قرب سمرقند، ولا تقل بالشين المعجمة فإنها ستذكر(٤).

نسبه:

هو عبد الحميد بن حميد بن نصر الإمام الحافظ أبو محمد الكسي(٥)، وخفف الناس في

---

(١) الإمام المحدث الحافظ شيخ الحرم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، حدث عن فضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، ومعتمر بن سليمان، ووكيع بن الجراح، وخلق كثير، وصنّف المسند، حدث عنه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وبواسطة النسائي، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: كان رجلاً صالحاً، وكانت به غفلة، رأي عنده حديثاً موضوعاً، حدث به عن ابن عيينة، وكان صدوقاً، روى عن الحسن بن أحمد بن الليث، قال: حدثنا ابن أبي عمر العدني، وكان قد حجّ سبعاً وسبعين حجّة، وبلغني أنه لم يقعد من الطواف ستين سنة، مات بمكة لإحدى عشرة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٩٦ ـ ٩٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ١٢٤ ـ ١٢٥، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٥١٨ ـ ٥٢٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٠٤.

(٢) المطبوع هو المسند الصغير المسمى «المنتخب من مسند عبد بن حميد» تحقيق: السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعدي، وهو أول حديث فيه ص ٢٩، وقد مرّ تخريجه.

(٣) ترتيب القاموس ٤: ٥٤.

(٤) ترتيب القاموس ٤: ٤٩.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٢٣٥، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٤٥٥.

اسمه فقالوا عبد بن حميد واشتهر به.

رحلته وسماعه:

رحل على رأس المائتين في شبيبته، وسمع يزيد بن هارون[1]، وعبد الرزاق، ومحمد بن بشر[2] وطبقتهم[3].

روى عنه مسلم صاحب الصحيح والترمذي والمحدثون، وعلّق له البخاري في دلائل النبوّة من صحيحه، وسمّاه عبد الحميد[4].

وكان من الأئمة الثقات[5].

وفاته:

مات سنة تسع وأربعين ومائتين[6].

مؤلفاته:

من مؤلفاته هذا المسند الذي يقال له المسند الكبير، وانتقى منه مسنداً صغيراً، وله كتاب التفسير[7] مشتهر ومتداول في البلدان العربية، وله غير ذلك.

* * *

---

(١) هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي، الإمام القدوة الحافظ شيخ الإسلام، مولده سنة ثمان عشرة ومائة، سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وشعبة، حدّث عنه علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وعبد الله الدارمي، قال علي بن المديني: ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون، وقال أحمد بن حنبل: كان يزيد حافظاً متقناً، قال أبو حاتم الرازي: يزيد ثقة إمام، لا يُسأل عن مثله، وقال أحمد بن سنان القطان: ما رأينا عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩: ٢٩٥، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣١٧. وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٥٨ ـ ٣٧١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٦.

(٢) هو محمد بن بشر الحافظ الثقة أبو عبد الله العبدي الكوفي، حدث عن هشام بن عروة، والأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وعبيد الله بن عمر. وشعبة، وسفيان، ومسعر، وخلق كثير، حدث عنه علي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وابنا أبي شيبة، وابن نمير، وأبو كريب، وعبد بن حميد، قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن سماع محمد بن بشر من ابن أبي عروبة، فقال: هو أحفظ من كان بالكوفة، قال يحيى بن معين: ثقة، مات سنة ثلاث ومائتين.

انظر: ابن سعد: الطبقات ٦: ٣٩٤، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧: ٢١٠، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٩٢، وسير أعلام النبلاء ٩: ٢٦٥ ـ ٢٦٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٧٣. وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٧

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٤، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٤٥٥.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٥.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٥.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٥، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦: ٤٥٦.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢. ٢٣٥.

مسند البزار

ويسمّى المسند الكبير، وأوّله مسند أبي بكر الصديق، أوّله ما رواه عمر عن أبي بكر، وأوّله:

حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن عبد الله بن عمر عن عمر (ح) وحدثنا عمر بن الخطاب قال: حدثنا الحكم بن نافع أبو اليمان قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: حدثني سالم بن عبد الله أنه سمع أباه عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب النبيّ ﷺ قد شهد بدراً فتوفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فقال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي ثم لقيني، فقال: إني لا أريد أن أتزوج في يومي هذا، فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطب إليّ رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً، قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك مما عرضت عليّ إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها قبلتها أو نكحتها[1].

نسبه:

هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار[2] بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة.

معنى المعلل:

ومسنده الكبير هذا معلّل، أي أنه يذكر الأسباب الخفية القادحة في صحة الحديث، ويسمّى هذا النوع من الكتاب معلّلاً، فمثلاً يقول بعد رواية عليّ عن أبي بكر:

«وأسماء بن الحكم مجهول، لم يحدث بغير هذا الحديث»، يعني حديث علي عن أبي بكر: ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء، الحديث.

---

(١) قلت: المطبوع مخروم من الأول، فإن النسخ التي اعتمد عليها المحقق كلها ناقصة، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب عرض الإنسان بنته أو أخته على الخير، وابن سعد في الطبقات ٨ : ٨٢.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦ : ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٣ : ٥٥٤.

سماعه:

سمع هدبة بن خالد[1] (شيخ البخاري ومسلم) وعبد الأعلى بن حماد[2]، والحسن بن علي بن راشد[3]، وعبد الله بن معاوية الجمحي[4]،[5].

وروى عنه أبو الشيخ[6] والطبراني وعبد الباقي بن قانع، وخلق كثير[7].

رحلته لنشر العلم:

وارتحل في آخر عمره ينشر علمه على عكس ما يعرف لدى المحدثين من الرحلة في الشباب

---

(١) هو هدبة بن خالد بن أسود بن هدبة الحافظ الصدوق محدث البصرة ومسندها أبو خالد القيسي الثوباني البصري، سمع سبارك بن فضالة وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وطبقتهم بالبصرة، ولم يرحل، وروى عنه الشيخان وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وبقي بن مخلد، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وأبو بكر البزار، وخلق كثير، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩:١١٤، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٥٠، وسير أعلام النبلاء ١١:٩٧ ـ ١٠٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢:٨٦.

(٢) هو عبد الأعلى بن حماد الحافظ الثقة مسند البصرة أبو يحيى الباهلي مولاهم المعروف بالنرسي، سمع حماد بن سلمة ومالكاً ويزيد بن زريع، وحماد بن زيد، وخلقاً كثيراً، وروى عنه الشيخان وأبو داود، وأبو حاتم والناس، وثّقه أبو حاتم وغيره، مات في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين ومائتين عن نحو من تسعين عاماً.

انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١١:٧٥ ـ ٧٧، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٥٢، وسير أعلام النبلاء ١١:٢٨ ـ ٢٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥:٩٣ ـ ٩٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢:٨٨.

(٣) هو الحسن بن علي بن راشد الواسطي، روى عن أبي الأحوص وهشيم، وعنه أبو داود، وزكريا الساجي، وثقه نخشل مؤرخ واسط، وقال ابن حبان: مستقيم الحديث، وقال ابن عدي: لم أرَ فيه شيئاً منكراً، وضعّفه عباس العنبري، مات سنة سبع وثلاثين ومائتين (الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١:٥٠٦).

(٤) هو عبد الله بن معاوية المحدث أبو جعفر الجمحي الصدوق مسند البصرة، عاش مائة عام، سمع من حماد بن سلمة، ومحمد بن راشد، ومهدي بن ميمون، روى عنه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبزار، وأبو يعلى، قال الذهبي: وما علمت به بأساً، حمل عنه أئمة، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١:٤٣٥ ـ ٤٣٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦:٣٨ ـ ٣٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢:١٠٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢٢٦.

(٦) هو أبو الشيخ حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري يعرف بأبي الشيخ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، سمع من محمد بن أسد المديني صاحب أبي داود الطيالسي، وأبي بكر البزار، وأبي خليفة الجمحي، وأبي يعلى الموصلي، وجعفر الفريابي، وأبي القاسم البغوي، روى عنه ابن منده، وابن مردويه، وأبو سعد الماليني، وأبو نعيم الحافظ، وأبو بكر الصفار، قال الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً، قال الذهبي: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنّة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات، وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه خيّراً قانتاً لله صدوقاً، قال ابن مردويه: ثقة مأمون، مات في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:١٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٦:٢٧٦ ـ ٢٨٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٣:٦٩.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢٢٦.

للأخذ والسماع، أقام بأصبهان والشام زمناً، وانتفع به خلائق[1].

توثيقه:

ذكره الدارقطني فأثنى عليه، وقال: ثقة يخطىء ويتكل على حفظه[2].

وفاته:

توفي بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين[3].

* * *

مسند أبي يعلى الموصلي

هذا المسند جامع بين ترتيب الأبواب والصحابة، وأوّله كتاب الإيمان، يقول: في أحاديث الإيمان من مسند أبي بكر، وعلى هذا القياس، وجزأ هذا المسند إلى ستّة وثلاثين جزءاً، قال في أوّل المسند:

حدثنا حسن بن شبيب، حدثنا هشيم، حدثنا كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه؟ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله فهو له نجاة»[4].

* * *

كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي

جمع أحاديث الصحيحين على مسانيد الصحابة، وفي المرتبة الثالثة[5] ـ وهي أدنى المراتب ـ مسند أنس بن مالك، ولم يطالع كاتب هذه السطور إلى هذه المرتبة، وقدم الكتاب بخطبة طويلة.

---

(١) انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٢٦.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٥٥٦.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٢٦.

(٤) هو الحديث التاسع عشر في أول مسند أبي يعلى، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١: ١٥، وعزاه إلى أبي يعلى، وقال: وفي إسناده كوثر، وهو متروك.

(٥) يقول الحميدي: وجمعنا حديث كل صاحب على حدة، ورتبناهم على خمس مراتب، فبدأنا بمسند العشرة، ثم بالمقدّمين بعد العشرة، ثم بالمكثرين، ثم بالمقلين، ثم بالنساء (١: ٧٥)، فمسند أنس في المرتبة الثالثة وهي المرتبة المتوسطة.

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي المَيُورَقي الظاهري نسبة إلى مذهب الظواهر في الصفات لا في الفروع[(١)].

رحلته وسماعه:

سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق وسكن بغداد، وكان من كبار تلامذة ابن حزم، وحدّث عنه وعن أبي عبد الله القضاعي وأبي عمرو بن عبد البر وأبي بكر الخطيب وآخرين[(٢)].

مولده:

ولد في العشرة الأولى من القرن الخامس[(٣)].

ولقي بمكة كريمة المروزية[(٤)]، [(٥)].

وجاء أبو بكر ابن ميمون فدقّ على الحميدي وظنّ أنه قد أذن له فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي، وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت[(٦)].

قال الأمير ابن ماكولا: لم أرَ مثل صديقنا الحميدي في نزاهته وعفّته وتشاغله بالعلم[(٧)].

كان إماماً في الحديث وعلله ورواته متحققاً في علم التحقيق والأصول متبحراً في علم الأدب والعربية والترسّل وإعراب القرآن وبيانه[(٨)].

وله سوى الجمع بين الصحيحين تاريخ الأندلس المعروف بجذوة المقتبس في تاريخ الأندلس، وجمل تأريخ الإسلام، وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك، وكتاب مخاطبات

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٠.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٠ ـ ١٢١.

(٣) ذكر الذهبي مولده قبل سنة عشرين وأربع مائة، انظر: سير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٠.

(٤) الشيخة العالمة الفاضلة المسندة، أم الكرام، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المرزوية، المجاورة بحرم الله، سمعت من أبي الهيثم الكشميهني صحيح البخاري، وسمعت من زاهر بن أحمد السرخسي، وعبد الله بن يوسف بن باموبه الأصبهاني، وكانت إذا روت قابلت بأصلها، ولها فهم ومعرفة مع الخير والتعبّد، روت الصحيح مرات كثيرة، مرة بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم، وماتت بكراً لم تتزوج أبداً، حدّث عنها الخطيب، وأبو المظفر منصور بن السمعاني، وآخرون، قال أبو بكر بن منصور السمعاني: سمعت الوالد يذكر كريمة، ويقول: هل رأى إنسان مثل كريمة، ماتت سنة ثلاث وستين وأربع مائة، وقد بلغت المائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٣٣ ـ ٢٣٥، وابن ماكولا: الإكمال ٧: ١٧١، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣١٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٧، وابن بشكوال: الصلة ٢: ٥٦٠.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٨، وسير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٢.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٨، وسير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٣، وابن بشكوال: الصلة ٢: ٥٦٠، وأحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ٧٠.

(٨) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٣

الأصدقاء في المكاتبات واللقاء، وكتاب حفظ البحار، وكتاب ذمّ النميمة[١].

وله شعر رصين في المواعظ والأمثال[٢].

وجرّبوه فلم يُرَ يذكر الدنيا لا في مجالس الناس ولا في بيته[٣].

وفاة الحميدي:

مات في سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، وأمَّهم عليه الإمام أبو بكر الشاشي[٤]، ودفن بقرب قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان الحميدي أوصى إلى الأجل مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند بشر الحافي فخالف وصيته، فلما كان بعد مدّة رآه في النوم يعاتبه على ذلك فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين، وكان كفنه جديداً وبدنه طرياً تفوح منه رائحة الطيب[٥].

من شعره:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيلٍ وقال

فأقلل من لقاء الناس إلاّ ... لأخذ العلم أو إصلاح حال[٦]

وله:

كتاب الله عزّ وجلّ قولي ... وما صحت به الآثار ديني

وما اتّفق الجميع عليه بدءاً ... وعوداً فهو عن حق مبين

فدع ما صدّ عن هذي وخذها ... تكن منها على عين اليقين[٧]

ويظهر من ذلك أنه كان ظاهرياً في الفروع، كما أشار إليه المترجمون له، ويسر ذلك بعض الإسرار[٨].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٨، وأحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ٧١.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٨.

(٣) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٤.

(٤) الإمام العلامة شيخ الشافعية فقيه مصر، فخر الإسلام، أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي التركي، ولد سنة تسع وعشرين وأربع مائة، وقدم بغداد، ولازم أبا إسحاق الشيرازي، وصار مفيده، وقرأ كتاب «الشامل» على مؤلفه، روى عن الكازروني، وأبي بكر الخطيب، انتهت إليه رئاسة المذهب، وولي تدريس النظامية بعد الغزالي، حدث عنه أبو طاهر السلفي، وفخر النساء شهدة، مات في شوال سنة سبع وخمس مائة.

انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢١٩ ـ ٢٢١، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٩٣ ـ ٣٩٤، والعبر ٤: ١٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ١٦ ـ ١٧.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٠.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٨٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٧، وأحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ٧٠.

(٧) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٥، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٩: ١٢٧.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٠.

وذكر شهاب الدين المقّري في نفح الطيب من تصانيف الحميدي كتاب «من ادّعى الإيمان من أهل الإيمان»، وكتاب «تسهيل السبيل إلى علم الترسيل»، وكتاب «الأماني الصادقة»[١].

وذكر من شعره:

النـاس نبـت وأربـاب القلـوب لهـم ... روض وأهل الحديث الماء والزهر
مـن كـان قـول رسـول الله حـاكمـه ... فـلا شهـود لـه إلا الأولـى ذكـروا[٢]

وله:

ديـن الفقيـه حـديـث يستضـيء بـه ... عنـد الحِجاج وإلا كـان فـي الظلـم
إن تاه ذو مذهب في قفر مشكلة ... لاح الحديث له في الوقت كالعَلم[٣]

وله:

مـن لـم يكـن للعلـم عنـد فنـائـه ... أرج فـإن بقـاءه كفنـائـه
بـالعلـم يحيـا المـرء طـول حيـاتـه ... فـإذا انقضـى أحيـاه حسـن ثنـائـه[٤]

وله:

ألفـت النـوى حتـى أنسـت بـوحشهـا ... وصرت بها لا في الصبابة مولعا
فلـم أحـص كـم رافقتـه مـن مُـرافِـق ... ولـم أحص كم خيَّمتُ في الأرض موضعا
ومن بعد جوب الأرض شرقاً ومغرباً ... فلا بدّ لي من أن أوافي مصرعا[٥]

---

(١) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٥.

(٢) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٦: ١١٦.

(٣) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٦: ١١٥.

(٤) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٦: ١١٦.

(٥) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٦.

تتمة:

والمسانيد كثيرة جداً، ومن أهم ما فات المؤلف ذكره:

مسند أبي الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين، وهو أول من صنّف المسند بالبصرة.

ومسند أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر المعروف بابن راهويه التميمي الحنظلي المروزي الإمام الحافظ المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ومسنده هذا في ست مجلدات.

ومسند أبي بكر بن محمد بن أبي شيبة.

ومسند أخيه عثمان بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الأصل، الكوفي، العبسي مولاهم، الحافظ المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين.

ومسند أبي الحسن محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ومسند أبي جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمٰن البغوي نزيل بغداد الحافظ المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين.

ومسند أبي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسي مولاهم البصري نزيل بغداد المالكي الحافظ المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين، قال الذهبي: هو صاحب المسند الكبير الذي ما صنف مسند أحسن منه، ولكنه ما أتمه.

=

= ومسند أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي، الحافظ الإمام، المتوفى سنة أربع وستين ومائتين.

ومسند أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني الدارمي الإمام الحافظ الحجة المتوفى سنة ثمانين ومائتين.

ومسند أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، حافظ الري وابن حافظها، بحر العلم المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاث مائة، وهو في ألف جزء.

ومسند الحافظ أبي بكر الإسماعيلي، وهو مسند كبير جداً في نحو مائة مجلد.

ومسند أبي الحسين أحمد بن عبيد بن إسماعيل البصري الصفار الحافظ الثقة، المتوفى بعد الأربعين وثلاث مائة، قال الدارقطني: صنّف المسند وجوّده.

ومسند أبي محمد دعلج بن أحمد بن دعلج البغدادي السجزي، من أوعية العلم وبحور الرواية، المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة، وهو مسند كبير.

ومسند أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري، وهو مسند معلل مهذب في ألف وثلاث مائة جزء، وقد قيل: إنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه.

المعـاجــم

مسند الحارث بن أبي أسامة

اعلم أن الكتاب المرتّب على أبواب الفقه من الإيمان والطهارة والصلاة والصوم يسمّى السنن، والمرتب على الصحابة كروايات أبي بكر الصديق، وروايات عمر بن الخطاب وعلى هذا القياس يسمّى المسند، والمرتّب على الشيوخ يسمّى المعجم.

واشتهرت بعض الكتب على العكس من هذا المصطلح كمسند الدارمي، وهذا المسند مسند الحارث بن أبي أسامة، فالمسند للدارمي مرتب على الأبواب، وهذا المسند مرتّب على الشيوخ.

أوّل هذا المسند مسند يزيد بن هارون:

أخبرنا يزيد بن هارون حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[1].

نسبه:

هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التيمي (مولاهم)[2].

---

(١) وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ :٣٨٨، وميزان الاعتدال ١ :٤٤٢، والحافظ ابن حجر: لسان الميزان ٢ :١٥٧.

سماعه:

سمع يزيد بن هارون، وروح بن عبادة[١]، وعلي بن عاصم[٢]، والواقدي، وخلائق[٣].

رأي المحدثين فيه:

وتردّد الثقات من المحدثين في أخذ الحديث عنه لكونه يأخذ على الرواية[٤]، ووثقه أبو حاتم، وابن حبان، وإبراهيم الحربي[٥]، والدارقطني[٦].

وكان أخذه الدراهم على الحديث لأنه كان فقيراً وله بنات في بيته، يقول:

لي ست بنات، أصغرهن بنت ستين سنة، ما زوّجت واحدة منهن لأنني فقير، وما جاءني إلا فقير، وكرهت أن أزيد في عيالي، وهاكفني على الوتد من ثلاثين سنة، خفت أن لا يجدوا لي كفناً[٧].

---

(١) هو روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري، الحافظ الصدوق الإمام، حدث عن ابن عون، وحسين المعلم، وابن جريج، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وسفيان، وشعبة، ومالك، وكان من كبار المحدثين، حدث عنه علي، وأحمد، وإسحاق، وابن نمير، وبندار، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، قال ابن معين: صدوق، ليس به بأس، حديثه يدلّ على صدقه، عن أبي حاتم الرازي قال: روح لا يحتجّ به، قال الذهبي: لسنا نقول: إن رتبة روح في الحفظ والإتقان كرتبة يحيى القطان، بل ما هو بدون عبد الرزاق ولا أبي النضر، له تصانيف، مات سنة خمس أو سبع ومائتين.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٤٩٨، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٤٠٢ ـ ٤٠٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٣.

(٢) هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولاهم، الإمام العالم شيخ المحدثين، ولد سنة سبع ومائة، روى عن حصين بن عبد الرحمن، وعطاء بن السائب، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وخالد الحذاء، حدّث عنه علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، قال ابن المديني: كان علي بن عاصم كثير الغلط، وإذا رُدّ عليه لم يرجع، وكان معروفاً في الحديث، ويروي أحاديث منكرة، قال صالح جزرة علي بن عاصم ليس عندي ممن يكذب، ولكن يهم، وهو سيء الحفظ، كثير الوهم، يغلط في أحاديث، يرفعها ويقلبها، وسائر حديثه صحيح مستقيم، قال البخاري: ليس بقوي عندهم، يتكلمون فيه، مات سنة إحدى ومائتين، وقد جاوز التسعين.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ١٩٨، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٤٩ ـ ٢٦٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٢.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٣٨٨.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٩٤، وميزان الاعتدال ١: ٤٤٢، والحافظ ابن حجر: لسان الميزان ٢: ١٥٧.

(٥) هو الحربي الإمام الحافظ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي أحد الأعلام، ولد سنة ثمان وتسعين ومائة. سمع من هوذة بن خليفة، وعفان بن مسلم، وعاصم بن علي، ومسدد، وأبي الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب، وأبي بكر بن أبي شيبة، وبندار، وتفقه على الإمام أحمد، فكان من أجلّ أصحابه، وحدث عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو بكر الشافعي، وجعفر الخلدي، قال الخطيب: كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميزاً للعلة، قيّماً بالأدب، جماعة للغة، صنف غريب الحديث وكتباً كثيرة، أصله من مرو، قال الدارقطني: هو إمام بارع في كل علم، صدوق، مات في ذي الحجّة سنة خمس وثمانين ومائتين.

انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦: ٢٨ ـ ٤٠، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٥٦ ـ ٣٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٦٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٩٠.

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ١: ٤٤٢.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٨٩.

وقال البرقاني: أمرني الدارقطني أن أخرج حديث الحارث في «الصحيح»[١].

وفاته:

مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين عن سبع وتسعين[٢].

* * *

معجم أبي يعلى

ولأبي يعلى معجم على ترتيب شيوخه، ومن عادة المحدثين أنهم يقدمون من اسمه محمد وأحمد، ثم يذكرون أسماء الشيوخ مرتبة على الحروف، فيقول أبو يعلى في أول معجمه:

حدثنا محمد بن المنهال قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن ابن عمي ابن جدعان، قال النبيّ ﷺ: «وما كان»؟ قالت: كان ينحر الكوماء، ويكرم الجار، ويقري الضيف، ويصدق الحديث، ويوفي بالذمّة، ويصل الرحم، ويفك العاني، ويطعم الطعام، ويؤدّي الأمانة، قال: «هل قال يوماً واحداً: اللّهمّ إني أعوذ بك من نار جهنم»؟ قالت: لا، وما كان يدري ما جهنم، قال: «فلا إذاً»[٣].

نسبه:

هو محدث الجزيرة أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي[٤].

سماعه:

سمع علي بن الجعد[٥]، ويحيى بن معين وأمماً سواهما[٦].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٨٩.

(٢) الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال ١: ٤٢٣.

(٣) معجم أبي يعلى ص٥٥ ـ ٥٦.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٤: ١٧٤.

(٥) هو علي بن الجعد الإمام الحافظ الثبت المسند شيخ بغداد أبو الحسن الهاشمي مولاهم الجوهري، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة، حدّث عن شعبة وابن أبي ذئب وحريز بن عثمان وسفيان الثوري والحمادين ومالك بن أنس وطبقتهم؛ وروى عنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وخلائق، قال موسى بن داود: ما رأيت أحفظ من علي بن الجعد، قال أبو حاتم: صدوق، وكان عالماً نبيلاً متموّلاً، لكنه فيه ابتداع، نال من بعض السلف، مات في رجب سنة ثلاثين ومائتين.

انظر: ابن سعد: الطبقات ٧: ٣٣٨ ـ ٣٣٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ١٧٨، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٥٩ ـ ٤٦٨، وتذكرة الحفاظ ١: ٣٦٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٦٨.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٥.

تلامذته:

حدّث عنه ابن حبان وأبو حاتم وأبو بكر الإسماعيلي(١).

مكانته:

كان أبو يعلى من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم، غلقت أكثر الأسواق يوم موته، وحضر جنازته من الخلق أمر عظيم(٢).

وكان أبو يعلي يحدث احتساباً، وله ثلاثيات، بينه وبين النبيّ ﷺ ثلاثة أنفس(٣).

وثّقه ابن حبان ووصفه بالإتقان، قال إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ(٤): قرأت المسانيد كمسند العدني ومسند ابن منيع وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار(٥).

مولده ووفاته:

كان مولده في شوال سنة عشر ومائتين، وارتحل وهو ابن خمس عشرة سنة، وعمّر، مات سنة سبع وثلاث مائة(٦).

* * *

معجم ابن قانع

نسبه:

هو أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولاهم البغدادي(٧).

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٥.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٥.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٥.

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الكبير الإمام العلاّمة شيخ الإسلام قوام السنة أبو القاسم التيمي الطلحي الأصبهاني الشافعي، سمع أبا عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده، وعائشة بنت الحسن، وأبا نصر محمد بن محمد الزينبي، حدث عنه أبو سعد السمعاني، وأبو طاهر السلفي، وأبو موسى المديني، قال أبو موسى المديني: أبو القاسم إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنّة في زمانه، كان مولده سنة سبع وخمسين وأربع مائة، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، وله مؤلفات كثيرة نافعة، مات سنة خمس وثلاثين وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٨٠ - ٨٨، والعبر ٤: ٩٤؛ وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ١٠٥.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٤: ١٨٠.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٧٦.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٦.

سماعه ورحلته:

سمع الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي، ومحمد بن مسلمة[1]، وإسماعيل بن الفضل البلخي، وإبراهيم بن الهيثم البلدي[2] وطبقتهم[3].

كان واسع الرحلة وكثير الحديث[4].

تلامذته:

روى عنه الدارطني، وأبو علي بن شاذان[5]، وأبو القاسم بن بشران وغيرهم[6].

قال البرقاني: البغداديون يوثقونه، وهو عندي ضعيف[7].

قال الدارقطني: كان يحفظ ولكنه يخطىء[8].

عن الخطيب قال: حدث به اختلاط قبل أن يموت بنحو من سنتين[9].

---

(١) محمد بن مسلمة بن الوليد المحدث المعمّر، أبو جعفر الواسطي الطيالسي، ولد سنة ثمان وسبعين ومائة، وحدّث عن يزيد بن هارون، وأبي عبد الرحمٰن المقرىء، وحدّث عنه أبو جعفر بن البختري، وأبو بكر الشافعي، وأحمد بن ثابت الواسطي، قال الدارقطني: لا بأس به، قال الخطيب: له مناكير، توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين.

انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٣٠٥ ـ ٣٠٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٥ ـ ٣٩٦، وميزان الاعتدال ٤: ٤١ ـ ٤٢، والصفدي: الوافي بالوفيات ٥: ٣٠.

(٢) هو المحدث الرحّال الصادق أبو إسحاق إبراهيم بن الهيثم البلدي، نزيل بغداد، سمع أبا اليمان، وآدم بن أبي إياس، وعلي بن عياش، وروى عنه إسماعيل الصفّار، والنجاد، وأبو بكر الشافعي، قال الخطيب: هو ثقة ثبت عندنا، توفي في جمادي الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائتين.

انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٦: ٢٠٧ ـ ٢٠٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤١١ ـ ٤٢٢، والصفدي: الوافي بالوفيات ٦: ١٦٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

(٥) هو الإمام الفاضل الصدوق مسند العراق أبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز الأصولي، ولد في ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، سمع من أبي عمرو بن السماك، وجعفر الخلدي، والنجاد، وابن قانع، حدّث عنه الخطيب، والبيهقي، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صحيح السماع، صدوقاً، توفي في سلخ عام خمسة وعشرين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٤١٥ ـ ٤١٨، والعبر ٣: ١٥٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

(٧) الخطيب: تاريخ بغداد ١١: ٨٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ١١: ٨٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

(٩) روى ذلك الخطيب عن الأزهري عن أبي الحسين بن الفرات، انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١١: ٨٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

مولده ووفاته:

ولد سنة خمس وستين ومائتين، وتوفي في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة[1].

يقول في معجمه: حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح عن عبد الرحمٰن بن جبير عن أبيه عن كعب بن عياض قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أمّة فتنة، وفتنة أمّتي المال»[2].

* * *

معاجم الطبراني الثلاثة

وهي الكبير والأوسط والصغير.

أمّا الكبير فهو المسند سوى مسند أبي هريرة، فكأنه نوى إفراده، فلم يعمله، أو عمله ولم يشتهر.

والمعجم الأوسط في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه، يأتي فيه من كل شيخ (وعدد شيوخه يبلغ ألفاً) بما له من الغرائب، فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني[3].

تعريف الأفراد:

والأفراد والغرائب عند المحدثين ما تفرد به شيخ عن غيره.

وكان يقول: هذا الكتاب (الأوسط) روحي[4].

والحق أن هذا الكتاب دليل على فضله وسِعَة رواياته، وذهب المحقّقون إلى أن فيه مناكير[5].

وهذا ما تقتضيه الغرابة، وتفرّد الثقة يسمى الغريب الصحيح.

وأمّا المعجم الصغير فهو عن كل شيخ له حديث واحد.

يقول في آخر معجمه الكبير في حديث حلب العنز:

حدثنا عبيد بن غنام قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمٰن بن زيد الفائشي عن بنت خباب قالت: خرج أبي في غزاة في عهد

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٧.

(٢) معجم الصحابة ٢: ٣٧٤.

(٣) انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٢٢.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٢٢.

(٥) انظر الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:١٢٦.

النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا فيحلب عنزاً لنا، وكان يحلبها في جفنة فتمتلىء، فلما قدم خباب كان يحلبها فعاد حلابها الأول[1].

ويقول في آخر المعجم الصغير في فضائل النساء: حدثتنا سمانة بنت محمد بن موسى بن الوضاح بن حسان الأنبارية بالأنبار، قالت: حدثنا أبي محمد بن موسى قال: حدثنا محمد بن عقبة السدوسي قال: حدثنا محمد بن حمران قال: حدثنا عطيّة الدعاء عن الحكم بن الحارث السلمي رضي الله تعالىٰ عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ من طريق المسلمين شبراً طوّق يوم القيامة عن سبع أرضين». سمعت مليحة بنت أبي نعيم الفضل بن دكين تقول: سمعت أبي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق[2].

اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الطبراني[3].

مولده:

ولد في شهر صفر سنة ستين ومائتين في عكا من بلاد الشام[4].

طلبه ورحلته:

وسمع في سنة ثلاث وسبعين وهلم جرا بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك[5].

سماعه:

سمع علي بن عبد العزيز[6]، وبشر بن موسى[7]، وإدريس العطار وأبا زرعة

---

(١) الإمام الطبراني: المعجم الكبير ٢٥: ١٨٧.

(٢) المعجم الصغير ٢: ١٥٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١١٩.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١١٩.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٦.

(٦) علي بن عبد العزيز بن المرزبان ابن سابور، الإمام الحافظ، الصدوق، أبو الحسن البغوي، نزيل مكة، ولد سنة بضع وتسعين ومائة، سمع أبا نعيم، وعفان، ومسلم بن إبراهيم، وعلي بن الجعد، حدّث عنه عبد المؤمن بن خلف النسفي، وأبو الحسن القطان، وأبو القاسم الطبراني، كان حسن الحديث، قال الدارقطني: ثقة مأمون، قال ابن أبي حاتم: كتب إلينا بحديث أبي عبيد، وكان صدوقاً، مات سنة ست وثمانين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ١٩٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٩٣.

(٧) هو بشر بن موسى بن صالح، الإمام الحافظ، الثقة المعمّر، أبو علي الأسدي البغدادي، ولد سنة تسعين ومائة، سمع من روح بن عبادة، وأبي عبد الرحمٰن المقرىء، وأبي نعيم، وسعيد بن منصور، والحميدي، حدّث عنه إسماعيل الصفار، وأبو بكر الشافعي، وأبو القاسم الطبراني، قال الخطيب: كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً، قال أبو بكر الخلال الفقيه: كان أحمد بن حنبل يكرم بشر بن موسى، وكتب له إلى الحميدي إلى مكّة، قال الدارقطني: ثقة، مات لأربع بقين من ربيع =

الدمشقي[1] ونظرائهم[2].

وحرص عليه في صباه أبوه ورحل به[3].

وله كتاب الدعاء الذي اعتمد عليه صاحب الحصن الحصين، يقول في أوّله: قال الحافظ أبو القاسم: هذا كتاب ألّفته جامعاً لأدعية رسول الله ﷺ، حداني على ذلك أني رأيت كثيراً من الناس قد تمسكوا بأدعية سجع وأدعية وضعت على عدد الأيام مما ألّفها الوراقون لا تروى عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رضي الله تعالى عنهم ولا عن أحد من التابعين لهم بإحسان مع ما روي عن رسول الله ﷺ من الكراهية للسجع في الدعاء والتعدّي فيه، فألّفت هذا الكتاب بالأسانيد المأثورة عن رسول الله ﷺ وبدأت بفضائل الدعاء وآدابه، ثم رتّبت أبوابه على الأحوال التي كان رسول الله ﷺ يدعو فيها، فجعلت كل دعاء في موضعه ليستعمله السامع له ومن بلغه على ما رتبناه إن شاء الله تعالى.

باب قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[4].

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي (ح) وحدثنا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو حذيفة قالا: حدثنا سفيان عن منصور عن ذرّ بن عبد الله المرهبي عن الحضرمي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العبادة هي الدعاء، ثم قرأ ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾»[5].

وكتابه هذا في مجلد كبير.

وله كتاب المناسك، وكتاب عشرة النساء، وكتاب النوادر، وكتاب دلائل النبوّة، وله تفسير

= الأول، سنة ثمان وثمانين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٥٢ ـ ٣٥٤، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٣٦٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٩٦.

(١) الشيخ الإمام الصادق محدث الشام، أبو زرعة عبد الرحمٰن بن عبد الله بن صفوان الدمشقي، ولد قبل المائتين، روى عن أبي نعيم الفضل بن دُكين، وهوذة بن خليفة، وسليمان بن حرب، وأبي اليمان الحكم بن نافع، والحميدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وجمع وصنّف، وذاكر الحفاظ، وتميّز، وتقدم على أقرانه لمعرفته وعلوّ سنده، حدث عنه أبو داود في سننه، وأبو بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وأبو العباس الأصم، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو القاسم الطبراني، قال ابن أبي حاتم: كان ثقة صدوقاً، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٣١١ ـ ٣١٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥: ٢٦٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٧٧.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٢٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١١٩.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٥) كتاب الدعاء للطبراني ٢: ٧٨٥ ـ ٧٨٦.

كبير، وأشياء لا توجد[١].

وقد سمّى الحافظ يحيى بن منده[٢] تواليف الطبراني[٣].

تحمّله المشاق:

وقد تحمل المشاق في سبيل الطلب، ونام على البواري ثلاثين سنة[٤].

فضل الطبراني:

حكي عن ابن العميد[٥] الوزير المشهور الذي فاق الأقران في العربية والشعر واللغة، والذي لم يكن له نظير في دولة الديالمة، وهو أستاذ الصاحب بن عباد[٦]، يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذّ من الوزارة والرياسة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة الطبراني والجعابي بحضرتي، وكان الطبراني يغلبه بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يغلبه بفطنته حتى ارتفعت أصواتهما إلى أن قال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هات، فقال: نا أبو حنيفة نا سليمان بن أيوب، فقال: أنا سليمان بن أيوب، ومني سمعه أبو خليفة، فاسمعه مني عالياً، فخجل الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطبراني وفرحت كفرحه[٧].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٧.

(٢) الشيخ الإمام الحافظ المحدث، أبو زكريا، يحيى بن أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن الحافظ محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني، ولد في شوال سنة أربع وثلاثين وأربع مائة، سمع من أحمد بن محمود الثقفي، وأبي بكر البيهقي، ومحمد بن علي الجصاص، روى عنه عبد الوهاب الأنماطي، وأبو طاهر السلفي، وأبو موسى المديني، قال السمعاني: شيخ جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة حافظ، مكثر صدوق، كثير التصانيف، حسن السيرة، بعيد من التكلف، أوحد بيته في عصره، مات في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٩٥ ـ ٣٩٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٦٨ ـ ١٧١، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ٢٣٢.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٧.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٢٢.

(٥) الوزير الكبير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير الملك ركن الدول الحسن بن بويه الديلمي، كان عجباً في الترسّل والإنشاء، والبلاغة، يضرب به المثل، قيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، مات سنة ستين وثلاث مائة.

انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥: ١٠٣ ـ ١١٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٧ ـ ١٣٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣١ ـ ٣٤.

(٦) الأديب الكاتب وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة، صحب ابن العميد فاشتهر بالصاحب، سمع من أبي محمد بن فارس بأصبهان، ومن أحمد بن كامل القاضي، له تصانيف، كان شيعياً معتزلياً مبتدعاً، تياهاً، صلفاً جباراً، وكان فصيحاً متقعّراً، يتعانى وحشي الألفاظ في خطابه، ويتيه ويغضب إذا ناظر، مات في صفر سنة خمس وثمانين وثلاث مائة.

انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٢٨ ـ ٢٣٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٥١١ ـ ٥١٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١١٣ ـ ١١٦.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٢٤.

يقول كاتب هذه السطور: إن أمنية ابن العميد هذه ليست إلا من بقايا حب الرياسة والوزارة، فإن العلماء الربانيين لا تغيّرهم هذه الغلبة ولا تتحرّك نفوسهم بمثلها، ولكن المرى يقيس على نفسه.

سعة الطبراني في الرواية:

عرف الطبراني بسعة معرفة الحديث وامتاز بكثرة روايته، قال أبو العباس أحمد بن منصور الشيرازي(١): كتبت عن الطبراني ثلاث مائة ألف حديث(٢).

وفاته:

سحره الزنادقة من القرامطة الإسماعيليين فذهبت عيناه(٣).

توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاث مائة، وصلّى عليه أبو نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء، واستكمل مائة عام وعشرة أشهر(٤).

* * *

معجم الإسماعيلي

مرّت ترجمة الإسماعيلي بإسهاب عند الكلام عن صحيحه المستخرج على صحيح البخاري، وأذكر في ما يلي بعض الكلمات من بداية معجمه:

الحمد لله حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، وكما يقتضيه تتابع نعمه وأفضاله، وصلّى الله على نبيّه محمد نبيّ الرحمة والرسالة وعلى آله وسلّم كثيراً.

أمّا بعد، فإني استخرت الله عزّ وجلّ في حصر أسامي شيوخي الذين سمعت منهم وكتبت عنهم وقرأت عليهم الحديث وتخريجها على حروف المعجم ليسهل على الطالب تناوله، وليرجع إليه في اسم إن التبس أو أشكل، والاقتصار منهم لكل واحد على حديث واحد يستغرب أو يستفاد أو يستحسن له أو حكاية، فينضاف إلى ما أردته من ذلك جمع أحاديث تكون فوائد في نفسها وأبين حال من ذممت طريقه في الحديث بظهور كذبه فيه أو اتّهامه أو خروجه عن جملة أهل الحديث للجهل به والذهاب عنه، فمن كان عندي ظاهر الأمر منهم لم أخرجه في ما صنفت من

---

(١) أحمد بن منصور بن ثابت الإمام الحافظ الجوّال، أبو العباس الشيرازي، حدّث عن أبي القاسم الطبراني، وأبي محمد الرامهرمزي، وخلق، وحدّث عنه أبو نصر بن الإسماعيلي، والحاكم، وتمام الرازي، وآخرون، قال الحاكم: جمع من الحديث ما لم يجمعه أحد، وصار له القبول بشيراز بحيث يُضرب به المثل، توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٧٢ ـ ٤٧٣. وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٩٦.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٣٠.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦: ١٢٧.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٢٨ ـ ١٢٩.

حديثي، وإن أثبت أسامي من كتبت عنه في صغري إملاءً بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وأنا يومئذ ابن ست سنين فضبطته ضبط مثلي من حيث يدركه المتأمّل له من خطي، وذلك على أني لم أخرج من هذه البابة شيئاً في ما صنّفت من السنن وأحاديث الشيوخ، والله أسأل التوفيق لاستتمامه في خير وعافية وأن ينفعني وغيري به.

وافتتحت ذلك بأحمد ليكون مفتتحة باسم النبيّ ﷺ تيمّناً به، وليصح لي به الابتداء بالألف من الحروف المعجمة، وإذا كان محمد وأحمد يرجعان إلى اسم واحد، فإن الله عزّ وجلّ قال في بشارة عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[1]، كما قال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[2]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[3]، وقال النبيّ ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد وأنا أحمد»، وقد كان أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية يقول: حدثنا أحمد بن الوليد السري فأقول: محمد أيها الشيخ، فيقول: محمد وأحمد واحد، وابتدأت بهذا الجمع في جمادى الأولى من سنة إحدى وستين وثلاث مائة، عصمنا الله من الزلل في القول والعمل[4].

يقول في باب المحمدين في ترجمة أبي بكر محمد بن صالح بن شعيب التمّار، وهذا من عواليه: حدثنا محمد بن صالح بن شعيب إملاء بالبصرة حدثنا يحيى بن علي عن يزيد بن هارون عن عاصم الأحول قال: دخلنا على أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه نعزّيه على ابن له، فقلنا له: يا أبا حمزة إنّا لنرجو له النعيم، قال: وأكثر من ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الموت كفارة لكل مؤمن»[5].

* * *

معجم ابن جُمَيْع

نسبه:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني الصيداوي الرحال[6].

---

(١) سورة الصف، الآية ٦.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٤) كتاب المعجم ١: ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٥) كتاب المعجم ١: ٤٩١.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٢ ـ ١٥٣.

رحلته وسماعه:

رحل وسمع من أبي سعيد بن الأعرابي، وأبي العباس بن عقدة[1]، وأبي عبد الله المحاملي وآخرين[2].

ولقي جمعاً كبيراً من العلماء في مكّة والكوفة وبغداد ومصر ودمشق كما يشهد بذلك معجمه.

تلاميذه:

حدّث عنه عبد الغني بن سعيد الحافظ، وتمام الرازي صاحب الفوائد، ومحمد بن علي الصوري[3]، وولده السكن بن جميع[4] وآخرون[5].

مولده:

مولده في سنة خمس وثلاثة مائة[6].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمٰن الهمداني، أبو العباس الكوفي، الحافظ العلامة، أحد أعلام الحديث، ونادرة الزمان، المعروف بالحافظ ابن عقدة، ولد سنة تسع وأربعين ومائتين بالكوفة، سمع من إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن أبي خيثمة، وأبي بكر بن أبي الدنيا، وأبي مسلم الكجي، وجمع التراجم، والأبواب، والمشيخة، وانتشر حديثه، وبعد صيته، وكتب عمّن دبّ ودرج من الكبار والصغار والمجاهيل، وجمع الغثّ إلى السمين، والخرز إلى الدرّ الثمين، روى عنه الطبراني، وابن عدي، وأبو بكر بن الجعابي، وأبو علي النيسابوري، والحاكم، وابن جميع، عن الدارقطني قال: أجمع أهل الكوفة أنه لم يرَ من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه، مات ابن عقدة لسبع خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٤٠ ـ ٣٥٥، والخطيب: تاريخ بغداد ٥: ١٤ ـ ٢٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٣٢.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٣.

(٣) الإمام الحافظ البارع الأوحد الحجّة أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي، الساحلي، الصوري، أحد الأعلام، ولد سنة ست أو سبع وسبعين وثلاث مائة، سمع من ابن جميع، وعبد الغني بن سعيد، وأبي بكر البرقاني، حدّث عنه الخطيب، وجعفر بن أحمد السرّاج، وآخر من روى عنه بالإجازة أبو سعد بن الطيوري، قال الخطيب: كان الصوري صدوقاً، كتب عني، وكتبت عنه، قال القاضي أبو الوليد الباجي: الصوري أحفظ من رأيناه، مات الصوري في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٢٧ ـ ٦٣١، والعبر ٣: ١٩٧، والخطيب: تاريخ بغداد ٣: ١٠٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٦٧.

(٤) هو السكن ابن جميع أبو محمد، روى عن أبيه، ويوسف بن القاسم الميانجي وجماعة، وعمّر دهراً كأبيه، حدّث عنه محمد بن أحمد الأنباري، وعلي بن بكار الصوري، وبالإجازة الفقيه نصر المقدسي، مات في يوم الفطر سنة سبع وثلاثين وأربع مائة بصيدا.

انظر: السمعاني: الأنساب ٨: ١١٦ ـ ١١٩، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٥.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٥.

وفاته:

توفي في رجب سنة اثنتين وأربع مائة[١].

وصام وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفي[٢].

قال الخطيب وغيره: ثقة[٣].

قال الخطيب: هو أسند من بقي بالشام.

ويقول في معجمه: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن عمار العطار ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن أيوب ثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس بن أبي غرزة قال: أتانا رسول الله ﷺ فقال: يا معشر التجار إن بيعكم يحضره الحلف والكذب فشوبوه بالصدقة[٤].

* * *

معجم الدِّمياطي

ودمياط بكسر الدال المهملة، وبعضهم يقرأونها بالذال المعجمة، ولكن الإعجام خطأ، كما صرح بذلك الدمياطي نفسه، وهي مدينة تابعة لمصر.

وهو صاحب السيرة المشهورة المعتمد عليها.

ومعجمه هذا معجم شيوخه يبلغون ألفاً وثلاث مائة إنسان[٥].

نسبه:

هو أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي الشافعي صاحب التصانيف[٦] وسيرته التي هي بمثابة الإمام لجميع علماء السيرة.

مولده:

ولد في آخر سنة ثلاث عشرة وست مائة[٧].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٦.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٥.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ١٥٥.

(٤) معجم الشيوخ ص٦٣.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨، وقال شيخ شيوخنا الحافظ عبد الحي الكتاني: ومعجمه في أسماء شيوخه ومن لقيه وأخذ عنه في أي فنٍّ كان في أربعة أسفار موجود الآن بخط مؤلفه في مكتبة تونس (فهرس الفهارس ١: ٤٠٧).

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨، وابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤١٧.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨.

طلبه وسماعه:

تشاغل أولاً بالفقه بدمياط وبرع ثم طلب الحديث[1]، سمع من ابن المقير[2]، وعلي بن مختار[3]، وأبي القاسم بن رواحة[4]، وعيسى الخياط[5]، والحافظ زكي الدين المنذري[6] وغيرهم[7].

ورحل إلى الإسكندرية وبغداد وحلب وحماة وماردين وحران ودمشق وغيرها من البلدان[8].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨، وابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤١٧.

(٢) الشيخ المسند الصالح رحلة الوقت أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله الحسين بن المقيّر البغدادي المقرىء الحنبلي النجار نزيل مصر، ولد ليلة الفطر سنة خمس وأربعين وخمس مائة، وأجاز له نصر بن نصر العكبري، وأبو بكر بن الزاغوني، وأبو جعفر العباسي، وسمع من معمر بن الفاخر، وشهدة الكاتبة، وأبي علي بن شيرويه، حدّث عنه الدمياطي، وأبو علي بن الخلال، ومحمد بن عبدالكريم المنذري، قال الحافظ تقي الدين عبيد: كان شيخاً صالحاً كثير التهجد، والعبادة والتلاوة، صابراً على أهل الحديث، مات في نصف ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣: ١١٩ ـ ١٢١، والعبر ٥: ١٧٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٢٢٣.

(٣) الشيخ الأمير المعمر جمال الملك أبو الحسن علي بن مختار العامري المحلي الإسكندراني، ويُعرف بابن الجمل، مولده في أول سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، سمع من أبي طاهر السلفي، وتفرّد بأجزاء، وكان من أولاد الأمراء المصريّين، حدّث عنه المنذري، والدمياطي، مات في ثاني عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين وست مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٧٦ ـ ٧٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٥: ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٤) الشيخ العالم المسند المعمّر عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي الشامي، ولد سنة ستين وخمس مائة، سمع من أبي طاهر السلفي، وعلي بن هبة الله الكاملي، حدّث عنه البرزالي، والمنذري، وابن الصابوني، والدمياطي، كان عنده تسامح، توفي سنة ست وأربعين وست مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٦١ ـ ٢٦٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٢٣٤.

(٥) عيسى بن سلامة بن سالم بن ثابت الشيخ المعمّر مسند خراسان أبو الفضل الحراني الخياط، ولد في سلخ شوال سنة إحدى وخمسين وخمس مائة، وأجاز له أبو الفتح ابن البطي، وأبو بكر بن النقور، ومحمد بن محمد بن السكن، وشهدة، وعدة، وهو آخر من روى عنهم في الدنيا، حدث عنه الدمياطي، وابن الظاهري، وكان شيخاً ديّناً، مات في أواخر سنة اثنتين وخمسين وست مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٨٠ ـ ٢٨١، والعبر ٥: ٢١٢ ـ ٢١٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٢٥٩.

(٦) الإمام العلامة الحافظ المحقق، شيخ الإسلام، زكي الدين، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي المصري الشافعي، ولد في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، سمع من عمر بن طبرزد، وموسى بن عبد القادر الجيلي، حدّث عنه الدمياطي، وابن دقيق العيد، ويوسف بن عمر الختني، قال الحافظ عز الدين الحسيني: درّس شيخنا بالجامع الظافري، ثم ولي مشيخة الدار الكاملية، وانقطع بها عاكفاً على العلم، وكان عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه، ثبتاً حجّة ورعاً، متحرياً، قال الدمياطي: هو شيخي، ومخرجي، أتيته مبتدئاً، وفارقته معيداً له في الحديث، توفي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٣١٩ ـ ٣٢٢.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨.

كان حاذقاً حافظاً متقناً جيد العربية غزير اللغة واسع الفقه رأساً في علم النسب مليح الصورة[1].

وكان يعرف بابن الماجد، وكان جميل الصورة جداً، وكان أهل دمياط إذا بالغوا في وصف العروس قالوا: كأنها ابن الماجد[2].

من تصانيفه كتاب الخيل وكتاب الصلاة الوسطى وتواليف أخرى نافعة[3].

روى عنه أبو الفتح بن سيد الناس صاحب السيرة المشهورة[4]، وأبو حيان وتقي الدين السبكي[5].

وفاته:

توفي فجأة بعد أن قرى عليه الحديث، فأصعد إلى بيته مغشياً عليه، فتوفي في ذي القعدة سنة خمس وسبع مائة، وكانت جنازته مشهودة[6].

دخل على جماعة يقرأون الحديث، فمرّ عبد الله بن سلام، فشدّدوا لامه، فقال: سلام عليكم سلام سلام[7].

وحمل عن الصغاني[8] عشرين مجداً من تصانيفه[9].

وكان يقرأ سنن الشافعي كثيراً، وكان ينصف فيقول: غالب ألفاظ هذه السنن يخالف

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤١٧.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٨.

(٤) هو الإمام العلامة المحدث الحافظ الأديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس الأندلسي المصري، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وست مائة، سمع من ابن العز وخلائق يقاربون الألف، ولازم ابن دقيق العيد، وتخرّج عليه، وكان أحد الأعلام الحفاظ، إماما في الحديث، ناقداً في الفن، خبيراً بالرجال والعلل الأسانيد، عالماً بالصحيح والسقيم، ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها، وصنف «السيرة الكبرى» و«الصغرى»، مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مائة.

انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٥٢٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٠٨.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤١٧، والكتبي: فوات الوفيات ٢: ٤١٠.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٦٩.

(٧) ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤١٧.

(٨) الشيخ الإمام العلامة المحدث، إمام اللغة، رضي الدين أبو الفضائل، الحسين بن محمد بن الحسن بن حيدر القرشي العدوي العمري الصاغاني الهندي اللاهوري، الفقيه الحنفي، صاحب التصانيف، ولد بلاهور سنة سبع وسبعين وخمس مائة، سمع من ابن الحصري، والنظام محمد بن حسن المرغيناني، كان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي، قال الدمياطي: كان شيخاً صالحاً صدوقاً صموتاً، إماماً في اللغة والفقه والحديث، قرأت عليه الكثير، توفي في تاسع عشر شعبان سنة خمسين وست مائة، وذُفن بمكة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٨٢ ـ ٢٨٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٢٥٠، والعبرة: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٩) الكتبي: فوات الوفيات ٢: ٤١١.

الصحيحين، وكان شافعياً، يجل مالكاً حتى ظنوا أنه مالكيٌّ.

ومن شعره:

علم الحديث له فضل ومنقبة ... نال العلاء به من كان معتنيا
ما حازه ناقص إلا وكمله ... أو حازه عاطل إلا به حليا[1]

وله:

وما العلم إلا في كتاب وسنّة ... وما الجهل إلا في كلام ومنطق
وما الخير إلا في سكوت بحسبة ... وما الشر إلا من كلام ومنطق

يقول كاتب هذه السطور: استعمل الكلام والمنطق في البيت الأول في المعنى الاصطلاحي، بينما استعملا في البيت الثاني في المعنى اللغوي، وقد بالغ الدمياطي في ذمّ المنطق، فإنه لما اشتدّ إقبال الناس عليه سلك مسلك هجوه، يقول:

«قال: ومن الأمر المنكر عليهم، والمنكر المعروف لديهم تدارسهم لعلم الفضول، وتشاغلهم بالمعقول عن المنقول في إقبالهم على علم المنطق واعتقادهم أن من لا يحسنه لا يحسن أن ينطق، فليت شعري هل قرأه الشافعي ومالك، أو هو أضاء لأبي حنيفة المسالك، وهل علمه أحمد بن حنبل، أو كان الثوري على تعلمه قد أقبل، وهل استعان به إياس في ذكائه، أو بلغ به عمرو ما بلغ من دهائه، أو تمرّس به قسّ وسحبان، ولولاه لما أفصح به أحدهما ولا أبان، أترى عقول القوم كليلة، إذ لم تشحذ على سنّه، أفترى فطنتهم عليلة، إذ لم تكرم في جنبه، كلا هي أشرف من أن تقيّد في سجنه، وأشف من أن يستحوذ عليها طارق جِنّه.

بالله لقد أغرق القوم في ما لا يفيدهم، وأظهروا الافتقار إلى ما لا يغنيهم، بل يتبعهم مع السامات ويعنّيهم، والشيطان يعدهم ويمنّيهم، أما إنه كان آحاد من أهل العلم ينظرون فيه غير مجاهدين، ويطالعونه لا متظاهرين، لأن أقل آفاته أن يكون شغل بما لا يعني الإنسان، وإظهار تحوّج إلى ما أغنى عنه الرب المنان، وأمّا هؤلاء فقد جعلوه من أكبر المهمات، واتّخذوه عدة للثوابت والمسلمات، فهم يكثرون فيه الأوضاع، ويفني كل واحد منهم في تحصيله العمر المضاع، ولعلّهم ما سمعوا قول داعي الهدي لمن أمّه، حين رأى عمر قد كتب التوراة في لوح وضمّه، فغضب وقال للحافظ الراعي: لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتّباعي، فلم يوسعه عذراً في الكتاب الذي جاء به موسى نوراً، فما ظنك بما وضعه المتخبّطون في ظلام الشرك، وافتروا فيه كذباً وزوراً، فيا الله للعقول المنحرفة، غرقت في بحار ضلال الفلسفة.

تصانيفه:

ومن تآليفه الأربعون المتباينة، ومختصره الأربعون الصغرى، والأربعون في الموافقات

---

(١) الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٤٠٩.

والعوالي، والأربعون الأبدال التساعيات، ولما فرغ من تأليفه قال:

خـذهـا أحـاديـث أبـدالاً مصححـة	وافـت تسـاعيـة الإسنـاد فـي العـدد
فـي أول وقعـت فيـه المـوافقـة	لأحمـد بـن شعيـب قـائـل السـدد
وتلـوه وردت فيـه مصـافحـة	لمسلـم حـافـظ الألفـاظ والسنـد
ومثلـه بعـد عشريـن مـوافقـة	للتـرمـذي أبـي عيسـى حمـاه رد

ومن تآليفه المائة التساعية في الموافقات والأبدال العالية، والتساعيات المطلعة، والأربعون الحلبية في الأحكام النبوية، والأربعون في الجهاد، والمجالس البغدادية، والمجالس الدمشقية، وكشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى، وكتاب فضل صوم الستة من شوال، وكتاب في الخيل، وكتاب التسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط، وكتاب الذكر والتسبيح عقب الصلاة، وكتاب ذكر أزواج النبي وأولاده وأسلافه، وله غير ذلك من تآليف كثيرة[1].

* * *

---

(١) انظر لتآليفه: فهرس الفهارس ١/ ٤٠٧.

تتمـة:

ومن أهم كتب المعاجم عدا ما ذكره المؤلف:

معجم الصحابة لأحمد بن علي بن لال الهمداني الشافعي، المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة.

والتحبير في المعجم الكبير لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعاني الحافظ.

والمشيخة للحافظ ابن عساكر الدمشقي.

ومعجم لمشيخة أصبهان، ومعجم لمشيخة بغداد، ومعجم السفر كلها للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي.

والمشيخة لأبي الحسن علي ابن البخاري.

ومعجم الشيوخ للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي.

الفضائل والآداب

كتاب الزهد والرقاق لعبد الله بن المبارك

والمتداول بين الناس هو انتقاء الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله بن محمد بن عثمان بن سليمان الصوفي الزرزاري، وأصل الكتاب يرويه الحسين بن الحسن المروزي[1]، وعنه صاحبه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، وفيه زيادات، بعضها عن المروزي عن غير ابن المبارك، وبعضها عن ابن صاعد عن شيوخه، والمتداول الآن هو الانتقاء الذي يتناولونه في الإجازات والسماعات.

وأوّله:

قال الإمام الجليل الحافظ أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي: أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهري قال: أخبرني السائب بن يزيد أن شريحاً الحضرمي ذكر عند رسول الله ﷺ، فقال: ذاك رجل لا يتوسّد القرآن[2].

يقول كاتب هذه السطور: «اختلف العلماء في معنى الحديث اختلافاً كبيراً، وأحفظ عن شيخي أن التوسّد معناه الاتّكاء عند المنام، فالقرآن المحفوظ بمنزلة الوسادة تحت الرأس، فلا ينبغي للمرء أن يترك قيام الليل، وينام والقرآن تحت وسادته.

---

(١) الحسين بن الحسن بن حرب الإمام الحافظ الصادق، أبو عبد الله السلمي المروزي صاحب ابن المبارك، جاور بمكة، وجمع وصنّف، حدث عن ابن المبارك بشيء كثير، وعن سفيان بن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وهشيم بن بشير، حدّث عنه الترمذي، وابن ماجه، وبقي بن مخلد، ويحيى بن صاعد، قال أبو حاتم: مات في سنة ست وأربعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٠ ـ ١٩١؛ وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٤٩، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٣٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١١١.

(٢) كتاب الزهد ص٤٢٦.

ومكانة ابن المبارك أرفع من أن يوصف في هذا المختصر مثل الإمام مالك والإمام الأعظم والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، ومن ثم اجتنبت الإسهاب في وصفهم، ولكن ابن المبارك مع جلالته لما لم يكن صاحب مذهب متبوع أحببت أن أذكر نبذة من حياته حتى يطّلع الناس على أحواله».

نسبه:

هو أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم المروزي[١].

وأبو المبارك تركي، وكان عبداً لرجل تاجر من همذان من بني حنظلة من تميم[٢].

قصة أبيه:

حكي في تاريخ العامري أن أباه كان ورعاً، وكان يعمل في بستان لمولاه أقام فيه زماناً طويلاً، ثم إن مولاه جاءه يوماً، وقال له: أريد رماناً حلواً، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رماناً، وكسره فوجده حامضاً، فقال له: أما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال: لا، فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه، فقال: ولم لا تأكل؟ فقال: لأنك ما أذنت لي، فكشف عن ذلك فوجد قوله حقاً، فعظم في عينه، وقرّبه إليه، وكانت له بنت قد خطبت إليه، فقال له: يا مبارك من ترى نزوّجه هذه البنية، فقال له: يا سيدي الناس مختلفون في الأغراض، فأمّا أهل الجاهلية فكانوا يزوّجون للحسب، وأمّا اليهود فيزوّجون للمال، وأما النصارى فيزوّجون للجمال، وأمّا هذه الأمّة فيزوّجون للدين، فلما سمع منه ذلك أعجبه عقله، فقال لأمّها: ما لها زوج غيره، فزوّجها منه، فجاءت له بهذه الدرة، فنمت عليه بركة أبيه[٣].

مولده:

ولد سنة ثماني عشرة ومائة أو بعدها بعام[٤].

رحلاته:

وأفنى عمره في الأسفار حاجّاً ومجاهداً وتاجراً[٥].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٧٨، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٢.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٧١.

(٣) انظر: اليافعي: مرآة الجنان ١: ٣٧٩ مع اختلاف يسير، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٢، وقال ابن خلكان: ورأيت في بعض التواريخ هذه القصة منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم العبد الصالح.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٨: ٣٧٩.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٨: ٣٧٩.

سماعه:

سمع من مالك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وهشام بن عروة[1]، وعاصم الأحول[2]، وسليمان التيمي[3]، وخالد الحذاء[4]، وأمم سواهم من صغارالتابعين وأتباعهم[5].

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، الإمام الثقة شيخ الإسلام أبو المنذر القرشي الأسدي، ولد سنة إحدى وستين، وسمع من أبيه وعمه ابن الزبير، وزوجته أسماء بنت عمّه المنذر، وعمرو بن شعيب، حدّث عنه شعبة، ومالك، والثوري، قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجّة، قال أبو حاتم الرازي: ثقة إمام في الحديث، عن هشام قال: رأيت ابن عمر له جمّة تضرب أطراف منكبيه، قال يعقوب بن شيبة: هشام ثبت لم ينكر عليه إلا بعد مصيره إلى العراق، فإنه انبسط في الرواية، وأرسل عن أبيه مما كان سمعه من غير أبيه عن أبيه، قال الذهبي: في حديث العراقيين عن هشام أوهام تحتمل كما وقع في حديثهم عن معمر أوهام، توفي ببغداد في سنة ست وأربعين ومائة، وصلّى أبو جعفر المنصور عليه.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦: ٣٤ ـ ٤٧، والخطيب: تاريخ بغداد ١٤: ٤٧، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ٥٨٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١: ٤٨.

(٢) عاصم بن سليمان الإمام الحافظ محدث البصرة، أبو عبد الرحمٰن، البصري الأحول، محتسب المدائن، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، ورفيع أبي العالية، وأبي قلابة، والحسن، وابن سيرين، روى عنه قتادة، وسليمان التيمي، وشعبة، ومعمر، وهشيم، وجرير بن عبد الحميد، والسفيانان، ويزيد بن هارون، عن الثوري قال: أدركت حفاظ الناس أربعة: إسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، ويحيى بن سعيد، قال: وأرى هشاماً الدستوائي منهم، قال ابن مهدي: كان عاصم الأحول من حفاظ أصحابه، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦: ١٣ ـ ١٥، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ٣٤٣، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥: ٤٢، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢١٠.

(٣) سليمان بن طرخان الإمام شيخ الإسلام أبو المعتمر التيمي البصري، نزل في بني تيم، فقيل: التيمي، روى عن أنس بن مالك، وطاوس، والحسن، وثابت، وكان مقدّماً في العلم والعمل، حدّث عنه ابنه معتمر، وشعبة، وسفيان، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، عن شعبة قال: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي رحمه الله، كان إذا حدّث عن النبي ﷺ تغيّر لونه، عن شعبة قال: شكّ ابن عون وسليمان التيمي يقين، عن يحيى بن سعيد، قال: ما جلست إلى أحد أخوف لله من سليمان التيمي، عن حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله فيها إلاّ وجدناه مطيعاً، وكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله، عن سليمان التيمي قال: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشرّ كله، مات بالبصرة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٥ ـ ٢٠٢، وابن سعد: الطبقات ٧: ١٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤: ١٢٤ ـ ١٢٥، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢١٢.

(٤) خالد بن مهران الإمام الحافظ الثقة، أبو المنازل، البصري المشهور بالحذاء أحد الأعلام، رأى أنس بن مالك، وروى عن أبي عثمان النهدي، وعبد الله بن شقيق، وابن سيرين، وأبي العالية، حدّث عنه أبو إسحاق الفزاري، والحمادان، وسفيان بن عيينة، وشعبة، ومعتمر بن سليمان، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وجماعة، وحديثه في الصحاح، مات سنة إحدى وأربعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦: ١٩٠ ـ ١٩٣، وابن سعد: الطبقات ٧: ٢٣، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٣٥٢ ـ ٣٥٣، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢١٠.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٧٩.

تلاميذه:

حدّث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم، منهم عبد الرحمٰن بن مهدي[1]، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة[2]، وأحمد بن حنبل، والحسن بن عرفة[3]، [4].

ومن الغريب أن سفيان الثوري ـ وهو من أجلّ شيوخ ابن المبارك ـ حدّث عنه[5].

فضله:

وقال سفيان الثوري: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام[6].

---

(١) عبد الرحمٰن بن مهدي بن حيان بن عبد الرحمٰن الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، البصري، ولد سنة خمس وثلاثين، سمع من هشام الدستوائي، وسفيان، وشعبة، وحماد بن سلمة، ومالك، وابن المبارك، وحدّث عنه علي، ويحيى، وأحمد، وإسحاق، وابن أبي شيبة، وبندار، وأبو خيثمة، وأبو ثور، كان إماماً حجّة، قدوة في العلم والعمل، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن، قال أحمد بن حنبل: عبد الرحمٰن أفقه من يحيى القطان، قال ابن المديني: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمٰن بن مهدي، قال نعيم بن حماد: قلت لعبد الرحمٰن بن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون، قال علي المديني: أوثق أصحاب سفيان يحيى القطان، وعبد الرحمٰن، توفي بالبصرة في جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩: ١٩٥ ـ ٢٠٩، وابن سعد: الطبقات ٧: ٢٩٧، والخطيب: تاريخ بغداد ١٠: ٢٤٠، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٣٥٥.

(٢) عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي، مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ، الكبير، المفسّر، صاحب التصانيف، ولد بعيد الستين ومائة، وحدّث عن شريك، وجرير بن عبد الحميد، وهشيم، وابن عيينة، وعبد الله بن المبارك، حدّث عنه الشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، سئل عنه أحمد بن حنبل فأثنى عليه، وقال: ما علمت إلا خيراً، مات في ثالث المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ١٥١ ـ ١٥٣، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ١٦٦ ـ ١٦٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧: ١٤٩ ـ ١٥١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٩٢.

(٣) الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث الثقة، مسند وقته، أبو علي البغدادي، المؤدّب، ولد سنة خمسين ومائة، وسمع من هشيم بن بشير، وعبد الله بن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، ومعتمر بن سليمان، حدّث عنه الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وزكريا خياط السنة، وأبو يعلى، وابن صاعد، والمحاملي، وابن أبي حاتم، مات بسامراء سنة سبع وخمسين ومائتين، قال الذهبي: انتهى علوّ الإسناد اليوم، وهو علو خمسة وثلاثين إلى حديث الحسن بن عرفة، وكان رحمه الله صاحب سنّة واتّباع.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٥٤٧ ـ ٥٥١، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٣١ ـ ٣٢، والخطيب: تاريخ بغداد ٧: ٣٩٤ ـ ٣٩٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٣٦.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٠، والصحيح أن أحمد بن حنبل فاته ابن المبارك كما في سير أعلام النبلاء ٨: ٤١٨.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٨٠.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ١٠: ١٦٢، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٨٩.

قال الذهبي وهو من كبار المحدثين: «ووقع لي حديثه من غير وجه عالياً، وبالإجازة بيني وبينه ستة أنفس، ووالله إني أحبه في الله، وأرجو الخير بحبّه، لما منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والإتقان والفتوة والصفات الحميدة»[١].

قال قتيبة بن سعيد البلخي البغلاني شيخ أصحاب الصحاح الستة[٢]: «خير أهل زماننا ابن المبارك ثم أحمد بن حنبل»[٣].

اجتمع جماعة من الشيوخ، فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليلة، والعبادة، والحجّ، والغزو، والفروسية، وترك الكلام في ما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه[٤].

قال عبد الله بن المبارك: حملت عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف منهم[٥].

عن علي بن الحسن بن شقيق قال: قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث وذاكرته، فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذن، فأذن للفجر[٦].

قال الفضيل بن عياض: «ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل ابن المبارك»[٧].

اجتمع أصحاب الحديث حول ابن المبارك، فقالوا له: يا عالم الشرق حدِّثنا ـ وسفيان قريب منهم يسمع ـ فقال: ويحكم عالم المشرق والمغرب وما بينهما (إن كنتم تعقلون؟)[٨].

قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطّعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم، قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرَط وأعوان[٩].

قال أبو بكر الخطيب: حدّث عنه معمر بن راشد والحسين بن داود البلخي، وبين وفاتيهما مائة واثنتان وثلاثون سنة[١٠].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٠.

(٢) روى عنه أصحاب الصحاح إلا ابن ماجه، فإنه روى عن محمد بن يحيى الذهلي عنه.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ١٩٥.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥١، وسير أعلام النبلاء ٨: ٣٩٧.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٢.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٢.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٢.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ١٠: ١٦٢، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٨٩.

(٩) الخطيب: تاريخ بغداد ١٠: ١٥٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٨٤.

(١٠) الخطيب البغدادي: السابق واللاحق ص٢٥٢.

أعطاه أبوه خمسين ألف درهم للتجارة، فأخذها وأنفقها في سبيل طلب الحديث، فلما رجع سأله أبوه عن بضاعته وما ربح، فوضع ابن المبارك دفاتره بين يدي أبيه، وقال له: هذه بضاعتي، وأرجو بها النفع في الدارين، سُرّ أبوه بذلك، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، وقال: أنفقها، وأتِم تجارتك.

وقصة طلبه أنه كان مبتلى بشرب النبيذ، واستماع اللهو والأغاني، دخل يوماً في بستان في وقت التفاح، ودعا جماعة من أترابه، فأكلوا وشربوا، وأخذوا في اللهو واللعب، وفقدوا وعيهم، حتى إذا كان بعض الليل انتبه، وأخذ العود ليضرب به، فإذا بالعود ينطق، وهو يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، فضرب بالعود الأرض وكسره، وصرف ما عنده من جميع الأمور التي كان عليها مما شغل عن الله، وجاء التوفيق من الله تعالىٰ، فكان ما سهّل له من الخير من فضل الله تعالىٰ ورحمته، كذا ذكره أبو عبد الله حمادة في تاريخ مختصر المدارك، وأمّا الكفوي فقد ذكر في طبقاته بعد قصة البستان والشرب والسكر: أنه رأى في المنام طائراً له صوت حسن يقرأ تلك الآية على شجرة عند رأسه، فيحتمل أن رأى ذلك في المنام، ثم تكرر له بصوت العود[1].

تفقهه بأبي حنيفة ومالك:

تفقّه ابن المبارك بأبي حنيفة، وهو معدود في تلامذته[2]، فلما مات أبو حنيفة تفقه بمالك في المدينة، فجمع بين المذهبين، يعدّه الحنفية من أصحابهم، والمالكية من أصحابهم.

تقسيمه لأوقاته:

قسّم أوقاته سنة للحج وسنة للجهاد، وكان يتمثّل بالبيتين:

وإذا صحبت فاصحب ماجداً ذا عفاف وحياء وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم[3]

غرر أقواله:

من وصاياه: ينبغي في الطلب تصحيح النيّة، ثم الاستماع إلى الشيوخ، ثم وعيه، ثم حفظه، ثم نشره بين الطالبين، فمن فاتته إحدى هذه الخصال الخمس ظهر في علمه نقصان.

وقال: انتقيت أربع كلمات من أربعة آلاف حديث، أولاها: لا تغترّ بمتاع الدنيا، والثانية:

---

(١) وانظر: تاريخ دمشق الكبير ٣٢: ٤٠٦.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٤٠٩.

(٣) الجواهر المضية ١: ٢٨١.

لا تدخل بطنك ما لا يطيقه، الثالثة: خذ من العلم ما نفعك، والرابعة: لا تثق بالمرأة في أمرٍ من الأمور.

ورعه:

خرج مرة من مرو إلى الشام، واستعار بها قلماً، وذهب عليه أن يردّه إلى صاحبه، فقال: أرد درهماً من شبهة خير من مائة ألف درهم أنفقها في سبيل الله.

لما حضرته الوفاة نادى غلامه نصراً، وهو أحد الرواة الثقات، وقال له: ألقني من بساطي على الأرض، فأخذ نصر يبكي، قال: ما يبكيك؟ قال: ذكرت من نعمتك ورفاهيتك، فأخذني القلق من غربتك وبؤسك، فقال: صه، فقد سألت الله تعالىٰ أن أعيش عيشة الأغنياء، وأموت موت المساكين.

وفاته:

مات ابن المبارك غريباً مرجعه من الغزو بهيت من ضواحي الموصل، في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة[١].

ورأوه في المنام، فقال: غفر لي[٢].

لابن المبارك:

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا	ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما	استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

ومما قيل في مدحه:

إذا سـار عبـد الله مـن مـرو ليلـة	فقـد سـار عنهـا نـورهـا وجمـالهـا
إذا ذكـر الأخيـار فـي كـل بلـدة	فهـم الجسـم فيهـا وأنـت هـلالهـا

سخاؤه:

كان ابن المبارك إذا كان وقت الحجّ، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويُقْفِل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري من المدينة من طُرَفها؟ فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجّهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟

(١) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٤١٨.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨: ٤١٩.

فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصّص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إلى كل واحد منها صرّته، عليها اسمه[١].

* * *

كتاب الأدب المفرد
للبخاري

وهو في نحو تسعة أجزاء، جاء في آخره:

قال الإمام الحجة أبو عبد الله البخاري: لا يكن بغضك تلفاً، حدثنا إسماعيل بن أبي مريم قال: أخبرنا محمد بن جعفر قال: ثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً، فقلت: كيف ذاك؟ قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف[٢].

* * *

كتاب الدعاء
لابن أبي الدنيا

وهو كتاب نفيس جداً، افتتحه بذكر تسعة وتسعين اسماً برواية ابن سيرين عن أبي هريرة، وبعد أربعين إدريسي موقوفاً على الحسن البصري، ثم اسم الله الأعظم، ثم دعاء الفرج.

وله كتاب مجابي الدعوة، بدأه بالحديث: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج العابد، والصبي الذي مرّ بأمّه راكب دابة فارهة وشارة حسنة وهي ترضعه، فقالت: اللّهمّ اجعل ابني مثل هذا إلى آخر الحديث[٣].

---

(١) أثبت القصة من سير أعلام النبلاء ٨: ٣٨٥ ـ ٣٨٦، وفيها زيادات على ما في الأصل.

(٢) الأدب المفرد ٢: ٧٤٤.

(٣) انظر: كتاب مجابي الدعوة ١٢ ـ ١٣، ضمن رسائل ابن أبي الدنيا، المجلد الرابع.

نسبه:

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم البغدادي(١).

مولده:

ولد سنة ثمان ومائتين(٢).

سماعه:

سمع علي بن الجعد(٣)، وخلف بن هشام(٤)، وسعيد بن سليمان(٥) وطبقتهم(٦).

تلاميذه:

حدّث عنه أبو بكر الشافعي صاحب الغيلانيات، والحارث بن أبي أسامة صاحب المسند مع

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧.

(٣) علي بن الجعد بن عبيد الإمام الحافظ الحجّة مسند بغداد، أبو الحسن البغدادي، الجوهري، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة، سمع من شعبة، وابن أبي ذئب، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، حدّث عنه البخاري، وأبو داود، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وابن أبي حاتم، قال يحيى بن معين: ثقة صدوق، قال فيه مسلم: هو ثقة لكنه جهمي، قال الذهبي: ولهذا منع أحمد بن حنبل ولديه من السماع منه، توفي لست بقين من رجب سنة ثلاثين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٥٩ ـ ٤٦٨، وابن سعد: الطبقات ٧: ٣٣٨ ـ ٣٣٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦: ١٧٨، والخطيب: تاريخ بغداد ١١: ٣٦١ ـ ٣٦٦، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧: ٢٨٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٩٨.

(٤) خلف بن هشام بن ثعلب الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد البغدادي البزار المقرىء، مولده سنة خمسين ومائة، سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وأبا عوانة، وشريكاً القاضي، حدّث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، قال يحيى بن معين والنسائي وغيرهما: ثقة، مات في سابع شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٧٦ ـ ٥٨٠، وابن سعد: الطبقات ٧: ٣٤٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢: ٣٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٦٧.

(٥) سعيد بن سليمان الحافظ الثبت الإمام أبو عثمان، الضبي، الواسطي، البزاز، الملقب بسعدويه، سكن بغداد، ونشر بها العلم، ولد سنة بضع وعشرين ومائة، وحجّ بعد الخمسين، ورأى بمكة معاوية بن صالح قاضي الأندلس، سمع مبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، والليث بن سعد، وهشيماً وخلقاً كثيراً، حدّث عنه البخاري، وأبو داود، ومحمد بن يحيى الذهلي، وإبراهيم الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، قال أبو حاتم: ثقة مأمون لعلّه أوثق من عفان، وأمّا أحمد بن حنبل فكان يغضّ منه ولا يرى الكتابة عنه لكونه أجاب في المحنة تقية، قال أحمد بن عبد الله العجلي: قيل لسعدويه بعد ما انصرف في المحنة: ما فعلتم؟ قال: كفرنا ورجعنا، وتوفي ببغداد في رابع ذي الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٨١ ـ ٤٨٣، وابن سعد: الطبقات ٧: ٣٤٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤: ٢٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٥٦.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧.

تقدّمه، وأبو بكر النجاد[1]، وأحمد بن خزيمة[2] وآخرون[3].

هو مؤدّب المعتضد الخليفة العباسي[4]، وقد أدّب غير واحد من أولاد الخلفاء[5].

قال ابن أبي حاتم[6]: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق[7].

وكان إذا جالس أحداً، إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه في آنٍ واحد لتوسّعه في العلم والأخبار[8].

وفاته:

مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.

* * *

---
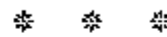
(١) الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي النجّاد، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين، سمع أبا داود السجستاني، وأبا بكر بن أبي داود، وإبراهيم الحربي، والحارث بن أبي أسامة، وصنّف ديواناً كبيراً في السنن، حدّث عنه أبو بكر القطيعي، والدارقطني، وابن منده، وأبو سليمان الخطابي، قال أبو إسحاق الطبري: كان النجاد يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف فيترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة تصدّق برغيفه، واكتفى بتلك اللقم. مات النجاد في ذي الحجّة سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٠٢ ـ ٥٠٤، والخطيب: تاريخ بغداد ٤: ١٨٩ ـ ١٩٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٧٦.

(٢) الشيخ المحدث الثقة أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة البغدادي، سمع أبا قلابة الرقاشي، وعبد الله بن روح المدائني، ومحمد بن إسماعيل السلمي، وطبقتهم ببغداد، ولم يرحل. حدّث عنه الدارقطني، والحاكم، ولد سنة ثلاث وستين ومائتين، وتوفي في صفر سنة سبع وأربعين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٥١٥ ـ ٥١٦، والخطيب: تاريخ بغداد ٤: ٣٤٧ ـ ٣٤٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٧٤.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٩.

(٤) الخليفة أبو العباس أحمد بن الموفق بالله ولي العهد أبي أحمد طلحة بن المتوكّل الهاشمي العباسي: ولد في أيام جده سنة اثنتين وأربعين ومائتين، واستخلف بعد عمّه المعتمد في رجب سنة تسع، وكان ملكاً مهيباً شجاعاً جباراً شديد الوطأة، من رجال العلم، يقدم على الأسد وحده، وكان أسمر، معتدل الخلق، كامل الخلق، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٦٣ ـ ٤٧٩، والطبري: التاريخ ١٠: ٢٠ ـ ٢٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠٠، والخطيب: ١٠: ٨٩.

(٦) عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي العلامة الحافظ، يكنى أبا محمد، ولد سنة أربعين ومائتين، سمع من الحسن بن عرفة، والزعفراني، ويونس بن عبد الأعلى، وأبي زرعة، وابن وارة، وكان بحراً لا تكدّره الدلاء، روى عنه ابن عدي، وأبو الشيخ بن حيان، وأبو أحمد الحاكم، قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه، وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم، ومعرفة الرجال، صنف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، قال: وكان زاهداً يعدّ من الأبدال، قال الذهبي: له كتاب نفيس في الجرح والتعديل، أربع مجلدات، قال أبو حاتم: ومن يقوى على عبادة عبد الرحمٰن، لا أعرف لعبد الرحمٰن ذنباً، مات في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاث مائة بالري.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٦٣ ـ ٢٦٩، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٢٨٧ ـ ٢٨٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠٠.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠٠.

نوادر الأصول

للحكيم الترمذي

وهو غير أبي عيسى الترمذي الذي يعدّ جامعه أحد الأصول الستّة، وفي نوادر الأصول أحاديث ضعيفة وواهية كثيرة، واشتبه على كثير من الجهّال بالإمام الترمذي، فنسبوا أحاديثه الواهية إلى جامع الترمذي، فلا بدّ من التمييز بينهما.

يقول في أصل ما يقال في السجود بسجدات القرآن: ما يقال في سجدة سورة الأعراف عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾[1]، وطابت لهم منازل القربة عندك فتطهروا عن الاستكبار، وأذعنوا لك خضوعاً بما عاينوا من كبريائك وعزيز جبروتك في الملكوت، فلقوا عظمتك بالتسبيح، واستكانوا بالسجود لك خشوعاً، هؤلاء بديع حكمتك، ونحن ولد بديع فطرتك، وصنع يدك، وأمّة حبيبك، الممدوحون في التوراة، والموصوفون في الإنجيل بما منحتنا من منّك وفضلك، وأهديت إلى المخبتين منّا هداياك وكراماتك تحنناً ورأفة، سجدنا لك بحظنا من رأفتك ورحمتك، وألقينا بأيدينا سلماً نرجو مرادك وسببك ومعروفك يا معروفاً بالعطايا الجزيلة ومحموداً على صنعائك الجميلة.

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن الحكيم الترمذي الزاهد صاحب التصانيف[2].

روايته:

روى عن أبيه، وقتيبة بن سعيد، وصالح بن عبد الله الترمذي[3] وطبقتهم[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٠٦.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١٣:٤٣٩.

(٣) صالح بن عبد الله بن ذكوان الحافظ الثقة أبو عبد الله الباهلي الترمذي نزيل بغداد، حدّث عن مالك، وشريك، وأبي عوانة، وروى عنه أبو عيسى الترمذي، وأبو زرعة الرازي، وابن أبي الدنيا، وصالح جزرة، وأبو يعلى، قال أبو حاتم: صدوق، قال ابن حبان: هو صاحب حديث وسنّة، كتب وجمع، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١:٥٣٨ ـ ٥٣٩، والخطيب: تاريخ بغداد ٩:٣١٥ ـ ٣١٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤:٤٠٧.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢:٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١٣:٤٤٠.

تلاميذه:

روى عنه يحيى بن منصور القاضي[١] وعلماء نيسابور فإنه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين[٢].

نفيه من ترمذ:

نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة، وقالوا: زعم أن للأولياء خاتماً كالأنبياء لهم خاتم، وإنه يفضل الولاية على النبوّة، واحتجّ بحديث: «يغبطهم النبيّون والشهداء»، وقال: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم، فجاء إلى بلخ فأكرموه لموافقته إيّاهم في المذهب[٣].

ضعف في مؤلفاته:

واعلم أن مؤلفاته تكثر فيها الأحاديث الموضوعة والواهية، وقد علّل ذلك نفسه بما جاء في طبقات الشعراوي: «ما صنفت شيئاً عن تدبير، ولا لأن ينسب إليّ شيء منه، ولكن كان إذا اشتد عليّ وقتي كنت أتسلّى بمصنفاتي»[٤].

فعلم من ذلك أن معظم مؤلفاته مسودات تحتاج إلى إعادة النظر والتهذيب والتنقيح والحذف والإصلاح.

بعض أقواله:

وسُئل عن الخلق، فقال: ضعف ظاهر ودعوى عريضة[٥].

وقال: صلاح خمسة في خمسة: صلاح الصبي في المكتب، وصلاح الفتى في العلم، وصلاح الكهل في المسجد، وصلاح المرأة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن[٦].

* * *

---

(١) يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك قاضي نيسابور أبو محمد، حدّث عن علي بن عبد العزيز البغوي، وأبي مسلم الكجي، وأحمد بن سلمة، وكان غزير الحديث، روى عنه الحاكم، ويحيى المزكي، وأبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، قال الحاكم: ولي القضاء بضع عشرة سنة، ثم عُزل بأبي أحمد الحنفي في سنة تسع وثلاثين، وكان محدث نيسابور في وقته، مات في سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٨، والعبر ٢: ٢٥٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٩.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤١، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٤٥.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤١.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤١.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤١، وطبقات الصوفية ٢١٩.

كتاب المجالسة للدينوري

وهو كتاب معروف، معتمد عليه[١]، والدينوري هو أبو بكر أحمد بن مروان[٢]، يقول فيه:

حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا حرمي بن حفص قال: حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري قال: حدثنا النضر بن أنس قال: حدثنا أنس بن مالك أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال: خويدمك أنس اشفع له يوم القيامة، قال: أنا فاعل، قال: فأين أطلبك، قال: اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط، فإن وجدتني، وإلا فأنا عند الميزان، فإن وجدتني وإلا فأنا عند حوضي، ولا أخطىء هذه الثلاثة المواضع[٣]، انتهى.

* * *

كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي

يقول في باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة عن مهاجر أبي الحسن عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: كنت أسير مع النبيّ ﷺ فسمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حتى ختمها، فقال: قد برىء هذا من الشرك، ثم سرنا فسمع آخر يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: أما هذا فقد غُفِر له[٤].

* * *

كتاب كرامات الأولياء للخلال

نسبه:

هو أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي[٥].

---

(١) كتاب المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري كتاب جليل الشأن، جمع فيه علوماً كثيرة من التفسير وعظمة الله والأحاديث والآثار، وغير ذلك في ستة وعشرين جزءاً.

(٢) الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، سمع أبا بكر بن أبي الدنيا، وأبا قلابة الرقاشي، والعباس بن محمد الدوري، حدث عنه القاضي أبو بكر الأبهري، وإبراهيم بن علي التمار المصري، والحسن بن إسماعيل الضراب، كان بصيراً بمذهب مالك، ألّف كتاباً في الرد على الشافعي، وكتاباً في مناقب مالك، ضعّفه الدارقطني، قدم مصر، وحدّث بكتب ابن قتيبة وغيرها، ثم سافر إلى أسوان على قضائها، فأقام بها سنين كثيرة، مات في صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٢٧ _ ٤٢٨، وابن فرحون: الديباج المذهب ٣٢ _ ٣٣.

(٣) كتاب المجالسة ١: ٣٢٣.

(٤) كتاب عمل اليوم والليلة ص٢١٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩٣.

مولده:

ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة[1].

سماعه:

سمع أبا بكر الورّاق، وأبا بكر بن شاذان وطبقتهما[2].

تلاميذه:

روى عنه الخطيب، وأبو الحسين بن الطيوري، وجعفر بن أحمد السراج، وعلي بن عبد الواحد الدينوري وآخرون[3].

وكان ثقة له معرفة وتنبّه[4].

وخرج المسند على الصحيحين[5] ولم يتمه.

وفاته:

مات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربع مائة[6].

يقول الذهبي في تاريخه: أخبرنا عيسى بن أبي محمد، أنا جعفر بن منير قال: حدثنا الحافظ أحمد بن محمد يعني السلفي، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الملك بن أسد قال: أخبرنا أبو محمد الخلال قال: حدثني علي بن أحمد السرخسي الحافظ من حفظه قال: حدثنا عبد الله بن عثمان الواسطي قال: سمعت أبا هاشم أيوب بن محمد خطبنا بواسط يقول: سمعت أبا عثمان المازني يقول: حدثنا سيبويه عن الخليل بن أحمد عن ذر بن عبد الله الهمذاني عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»[7].

* * *

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩٣.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٧.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩٣.

(٥) انظر: الإمام الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٣١ ـ ٤٤٠هـ) ص ٤٧١.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩٣.

(٧) لم يخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام، وإنما أخرجه في تذكرة الحفاظ ٣: ٣٠٨.

كتاب المائتين للصابوني

يشتمل على مائتي حديث، ومائتي قصة، ومائتي بيت من الشعر.

نسبه:

هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر الصابوني النيسابوري، المفسّر، المذكِّر[١].

مولده:

ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة[٢].

سماعه:

سمع من زاهر بن أحمد السرخسي، وأبي سعيد عبد الله بن محمد الرازي، وأبي بكر بن مهران، وأبي طاهر بن خزيمة، وأبي الحسين الخفاف، وعبد الرحمٰن بن أبي شريح وطبقتهم[٣].

تلاميذه:

حدّث عنه عبد العزيز الكتاني، وعلي بن الحسين بن صصرَى، وأبو بكر البيهقي، وخلق آخرهم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي[٤].

فضله:

قال أبو بكر البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عثمان الصابوني، ثم ذكر حكاية[٥].

شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير[٦].

وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلّى الجامع نحواً من عشرين سنة، وكان حافظاً، كثير السّماع والتصانيف، سمع بيسابور وهراة وسرخس والحجاز والشام والجبال، ورُزِق العزّ والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالا للبلد، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمع على أنه عديم النظير، وسيف السنّة، ودامغ البدعة، وكان مشتغلاً بكثرة العبادات والطاعات، حتى كان يُضرب به المثل[٧].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٠.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٠.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٠.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٠.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣١ ـ ٣٢، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤١.

(٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٣، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤١.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤١ ـ ٤٢

وعظ في سلماس مدة، فلما ودّع الناس قال: يا أهل سلماس، لي عندكم أشهر أعِظُ وأنا في تفسير آية وما يتعلق بها، ولو بقيت عندكم تمام سنة لما تعرّضت لغيرها، والحمد لله[1].

يقول كاتب هذه السطور: لقد استفاض عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أنه بقي أزيد من سنة في تفسير سورة نوح، سبحان الله ما أوسع الأمّة المحمدية علماً بفضل قوله تعالى: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، مما تندهش منه العقول، وقد ذكر الذهبي قصة ابن تيمية[2].

كان الصابوني من أكبر العلماء الربانيين، ويشهد بذلك قصة موته، فقد حكي: أن أبا عثمان كان يعظ، فدفع إليه كتاب اسمه «رؤوس الملا في كشف البلا»، فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، واستقرأ من القارىء ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ الآيات[3] ونظائرها، وبالغ في التخويف والتحذير، وأثّر ذلك فيه وتغيّر، وغلبه وجع البطن، وأنزل من المنبر يصيح من الوجع، فحُمِل إلى حمام، فبقي إلى قريب المغرب يتقلّب ظهراً لبطن، وبقي أسبوعاً لا ينفعه علاج، فأوصى، وودّع أولاده، ومات، وصُلّي عليه عقيب عصر الجمعة رابع المحرم سنة تسع وأربعين وأربع مائة[4].

قال الإمام أبو المعالي الجويني: كنت بمكّة أتردّد في المذاهب، فرأيت النبي ﷺ، فقال: عليك باعتقاد ابن الصابوني[5].

ومما قيل في أبي عثمان قول الإمام أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الداوودي:

أودى الإمـــام الحَبـــر إسمـــاعيـــل	لهفـــي عليـــه ليـــس منـــه بـــديـــل
بكـــت السمـــا والأرض يـــوم وفـــاتـــه	وبكـــى عليـــه الـــوحـــي والتنـــزيـــل
والشمـــس والقمـــر المنيـــر تنـــاوحـــا	حـــزنـــاً عليـــه وللنجـــوم عـــويـــل
والأرض خـــاشعـــة تُبكّـــي شجـــوهـــا	وَيْلـــي تُـــوَلْـــوِل أيـــن إسمـــاعيـــل
أيـــن الإمـــام الفـــرد فـــي آدابـــه	مـــا إن لـــه فـــي العـــالميـــن عـــديـــل
لا تخـــدعَنْـــكَ مُنـــى الحيـــاة فـــإنهـــا	تلهـــي وتنســـي والمنـــى تضليـــل
وتـــأهّبـــنْ للمـــوت قبـــل نـــزولـــه	فـــالمـــوت حتـــم والبقـــاء قليـــل[6]

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٢.

(٢) يقول الذهبي: هكذا كان والله شيخنا ابن تيمية بقي أزيد من سنة يفسّر في سورة نوح، وكان بحراً لا تكدّره الدلاء، رحمه الله. (تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٥٠هـ) ص٢٢٦).

(٣) سورة النحل، الآيات ٤٥ ـ ٤٨.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٣.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٣ ـ ٤٤.

(٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٥ ـ ٣٦، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤.

الشهاب في المواعظ والآداب[1] للقضاعي

يقول في خطبته:

الحمد لله القادر الفرد الحكيم، الفاطر الصمد الكريم، باعث نبيّه محمد ﷺ بجوامع الكلم وبدائع الحكم، وجاعله للناس بشيراً ونذيراً، ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾، صلّى الله عليه وعلى آله الذي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

أمّا بعد، فإن في الألفاظ النبوية والآداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين، وشفاء لأدواء الخائفين، لصدورها عن المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة، الذي يدعو إلى الهدى، ويبصر من العمى، ولا ينطق عن الهوى، صلّى الله عليه وسلّم أفضل ما صلّى على أحد من عباده الذين اصطفى.

وختم الكتاب بباب الدعاء، يقول:

اللّهمّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يُسمع، ونفس لا تشبع، أعوذ بك من شر هؤلاء الأربع[2] إلى آخر الباب، وهو مشتمل على استعاذات كثيرة نافعة.

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القاضي، الشافعي، القضاعي قاضي مصر[3].

سماعه:

سمع أبا الحسن بن جهضم، وأبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وأبا محمد بن النحاس[4].

تلاميذه:

حدّث عنه أبو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين، ومحمد بن بركات السعيد، وأبو سعد عبد الجليل النيسابوري[5].

---

(١) هو كتاب لطيف، جمع فيه أحاديث قصيرة من أحاديث الرسول ﷺ، وهي ألف حديث ومائتان في الحكم والوصايا، محذوفة الأسانيد، مرتبة على الكلمات من غير تقييد بحرف، ورتّبه على الحروف الشيخ عبد الرؤوف المناوي الشافعي، وأضاف إلى ذلك بيان المخرجين في مجلد سمّاه إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب، وألف القضاعي مسند كتاب الشهاب أسند فيه أحاديثه. (انظر: الرسالة المستطرفة ٧٦).

(٢) وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٩٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢١٢.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٩٢.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٩٢.

تصانيفه:

وله سوى «الشهاب» تاريخ مختصر من مبتدأ الخلق إلى زمانه، وكتاب أخبار الشافعي، ومعجم لشيوخه، وكتاب دستور الحكم[1].

وحدّث عنه أبو نصر بن ماكولا، وأبو بكر الخطيب[2].

وفاته:

مات بمصر في ذي الحجّة سنة أربع وخمسين وأربع مائة[3].

وأنشد الخطيب أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج يثني على كتاب «الشهاب»:

شهب السماء ضياؤها مستور ... عنا إذا أفَلَتْ تواري النور
فانزع هديت إلى شهاب نوره ... متألق آماله تبصير
تشفي جواهره القلوب من العمى ... ولطالما انشرحت بهنّ صدور
فإذا أتى فيه حديث محمد ... خذ في الصلاة عليه يا مغرور
وترحّمنّ على القضاعي الذي ... وضع الشهاب فسعيه مشكور[4]

وقال بعضهم:

كتاب كالسبع الأقاليم نوره ... هدى حكم مأثورة وبيان
تطلع من أفق النبيّ محمد ... بألف حديث بعدها مائتان
إذا التاج في جوّ النبوّة نوره ... أشار بتصديق له الثقلان

* * *

كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي

ويقرأون في الإجازات من بدايته إلى ذكر ما يستدلّ به على حدوث العالم، وأن محدثه ومدبره إله واحد، وبعضهم يقرأ من باب استخلاف عليّ بن أبي طالب إلى آخر الكتاب، وهو كتاب نفيسٌ جداً.

يقول فيه: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو النضر الفقيه قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عليّ بن المديني حدثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي بن

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٩٣.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٩٣.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٩٣.

(٤) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٦: ١٨.

حراش عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته»(١).

* * *

كتاب اقتضاء العلم والعمل
للخطيب البغدادي

وهو كتاب نفيس جداً، انتقى منه بعض المحدثين، وهذا المنتقى هو المتداول في البلدان العربية عند الإجازات، وأوّله حديث أبي برزة الأسلمي، ولكنه ليس بالحديث الأول في أصل الكتاب، يقول الخطيب:

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي بنيسابور، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، قال: أنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعد بن عبد الله عن أبي برزة الأسلمي رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه في ما أبلاه»(٢).

وآخر هذا المنتقى: أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن سُنَيْن، قال: أنشدني عمر بن محمد بن أحمد:

أنت في غفلة الأملْ   لست تدري متى الأجل
لا تغرنك صحة   فهي من أوجع العلل
كل نفس ليومها   صيحة تقطع العمل
فاعمل الخير واجتهد   قبل أن تُمنع العمل(٣)

* * *

فردوس الديلمي

جمع الأحاديث فيه على حروف الهجاء(٤)، فيقول مثلاً في حرف اللام:

---

(١) كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص٦١.
(٢) كتاب اقتضاء العلم والعمل ص١٦ ـ ١٧.
(٣) كتاب اقتضاء العلم والعمل ص١١١.
(٤) يقول العلامة محمد بن جعفر الكتاني: أورد فيه عشرة آلاف حديث من الأحاديث القصار، مرتّبة على نحو من عشرين حرفاً من حروف المعجم من غير ذكر إسناد في مجلد أو مجلّدين، وسمّاه فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب، أي شهاب الأخبار للقضاعي، وأسند أحاديثه ولد المذكور في أربع مجلدات، خرج سند كل حديث تحته، وسمّاه إبانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف، واختصره الحافظ ابن حجر، وسمّاه تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس. (الرسالة المستطرفة ٧٥ ـ ٧٦).

فصل لما: لما خلق الله عزّ وجلّ الجنّة حففها بالريحان، وحفّف الريحان بالحناء، وما خلق الله شجرة أحبّ إليه من الحنّاء، إلى آخر الحديث عن عبد الله بن عمر[١].

ويقول في الفصل نفسه: لما أسري بي أتيت على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، قلت لجبريل: من هؤلاء؟ قال: المجاهدون في سبيل الله، إلى آخر الحديث عن أبي هريرة، وهذا حديث طويل جداً كما هو معلوم في قصة الإسراء والمعراج.

ورتّب الفردوس على حروف الهجاء ابنه، وجمع أسانيده.

نسبه:

هو الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه مفيد همذان ومصنّف تاريخها[٢].

سماعه:

سمع يوسف بن محمد بن يوسف المستملي، وسفيان بن الحسن بن منجويه، وعبد الحميد بن الحسن الفُقاعي، وعبد الوهاب بن منده، وأحمد بن عيسى الدينوري، وأبا القاسم بن البُسري، وخلقاً بهمذان وأصفهان وبغداد وقزوين[٣].

قال الحافظ يحيى بن منده: شاب كيّس، ذكي القلب، صلب في السنة (بعيد عن الاعتزال)، قليل الكلام وقويّ القلب[٤]، ولكنه غير متقن ولا يميّز بين الصحيح والسقيم، ومن ثم امتلأ كتابه من الأحاديث الموضوعة والواهية.

تلامذته:

حدّث عنه ابنه شهردار الديلمي، والحافظ أبو موسى المديني، والحافظ أبو العلاء أحمد بن الحسن العطار[٥].

وفاته:

مات في تاسع عشر رجب سنة تسع وخمس مائة[٦].

ابنه:

هو شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمي أبو منصور[٧].

---

(١) كتاب الفردوس ٣: ٤٢٣.
(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٥٥.
(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٩: ٢٩٤.
(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٩٥.
(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٩: ٢٩٥.
(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٩٥.
(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٧٥.

هو أحسن من أبيه في معرفة الحديث وفهمه، وشهد السمعاني بمعرفته وفهمه[١].

وكان عارفاً بالأدب ظريفاً خفيفاً، عابداً، لازماً مسجده، متّبعاً أثر والده في الحديث والسماع والطلب، رحل مع أبيه سنة خمس وخمس مائة إلى أصبهان[٢].

ورحل إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وخمس مائة بعد وفاة أبيه، وسمع مكي بن منصور الكرجي، وأبا محمد الدوني، وأبا بكر أحمد بن محمد بن زنجويه، وحصلت له الإجازة من غيرهم[٣].

رتّب كتاب الفردوس وجمع أسانيده وهذّبه ونقّحه، ورواه عنه ابنه أبو مسلم أحمد بن شهريار الديلمي وطائفة[٤].

وفاته:

مات سنة ثمان وخمسين وخمس مائة[٥].

ونسبتهم إلى فيروز الديلمي الذي قتل الأسود العنسي، فقال النبيّ ﷺ: «فاز فيروز»، وهو صحابي[٦].

* * *

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى[٧]
للقاضي عياض

ولقد بالغ العلماء والشعراء في الإشادة بهذا الكتاب والثناء عليه، يقول لسان الدين ابن الخطيب التلمساني:

شفاء عياض للصدور شفاء ... فليس بفضل قد حواه خفاء

هدية بَرٍّ لم يكن لمديلها ... سوى الأجر والذكر الجميل كفاء

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٧٦.
(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٧٦.
(٣) انظر: الإمام الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ) ص٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٧٦.
(٤) انظر: الإمام الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ) ص٢٥٠.
(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٧٦.
(٦) انظر: الإصابة للحافظ ابن حجر ٣: ٢١٠ ـ ٢١١، والاستيعاب لابن عبد البر على هامش الإصابة ٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٨.
(٧) يقول الذهبي معلقاً على ما تضمنه «الشفا» من أحاديث واهية موضوعة: «تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب «الشفا» لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عَمَلَ إمام لا نقد له في فنّ الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بشفائه، وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبيُّنا صلوات الله وسلامه غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبّع بالموضوعات، فيتطرّق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور. (سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢١٦).

وفَى لنبيّ الله حقّ وفائه — وأكرم أوصاف الكرام وفاء
وجاء به بحراً يقول بفضله — على البحر طعم طيّب وصفاء
وحقّ رسول الله بعد وفاته — رعاه، وإغفال الحقوق جفاء
هو الذخر يغني في الحياة عَتاده — ويُترك منه للبنين رفاء
هو الأثر المحمود ليس يناله — دثور، ولا يخشى عليه عفاء
حرصت على الإطناب في نشر فضله — وتمجيده لو ساعدتني فاء[1]

وقال أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عبد المجيد الأزدي الرندي المقيم ببجاية:

كتاب الشفاء شفاء القلوب — قد ائتلفت شمس برهانه
فأكرم به ثم أكرم به — وأعظم مدى الدهر من شأنه
إذا طالع المرء مضمونه — رسا في الهدى أصل إيمانه
وجاء بروض التقى ناشقاً — روائح أزهار أفنائه
ونال علوماً ترقّيه في — ثريّا السماء وكيوانه
فللّه در أبي الفضل إذ — جرى في الورى نيل إحسانه
يقرّر قدر نبيّ الهدى — وخير الأنام بتبيانه
فجازاه ربي خير الجزاء — وجاد عليه بغفرانه
ومنه الصلاة على المجتبى — وأصحابه ثم أعوانه
مدى الدهر لا ينقضي دائماً — ولا ينتهي طول أزمانه

ومن تآليفه مشارق الأنوار على صحاح الآثار، قيل عنه: «هو كتاب لو كتب بالذهب أو وُزن بالجوهر لكان قليلاً في حقّه»[2].

وله ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام، وكتاب الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع، وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، وكتاب الغنية في شيوخه، ومعجم شيوخ أبي علي الصدفي، ونظم البرهان على صحة جزم الأذان.

ومما لم يتمه: مقاصد الحِسان مما يلزم الإنسان، وجامع التاريخ، الذى أربى على جميع المؤلفات، وعدّة الكاتب وبغية الطالب.

نسبه:

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، وقيل: عمرو بن موسى بن عياض

---

(١) المقري: نفح الطيب ٧: ١٢.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ١٧٠.

اليحصبي بياء تحتية وحاء مهملة ساكنة وصاد محرّكة بالحركات الثلاث وباء موحّدة، نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير[١].

مولده:

وُلد في سبتة سنة ست وسبعين وأربع مائة[٢] ونشأ بها، فنُسب إليها. سمع ممن في بلده من المشايخ ثم رحل إلى الأندلس، وروى عن ابن رشد، وابن حمدين، وابن عتاب، وابن الحاج، وأبي علي الصدفي[٣].

وهو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحوّ واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم[٤].

شعره:

وله شعر حسن، ومما أنشده حين ارتحاله من قرطبة:

أقول وقد جدّ ارتحالي وغرّدت	حُداتي وزُمّت للفراق ركائبي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي	وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم يبق إلا وقفة يستحثها	وَداعيَ للأحباب لا للحبائب
رعى الله جيراناً بقرطبة العلا	وجاد رباها بالعهاد السواكب
وحيّا زماناً بينهم قد ألفته	طليق المحيَّا مستلان الجوانب
إخواننا بالله فيها تذكروا	مودّة جار أو مودّة صاحب
غدوت بهم من برّهم واحتفائهم	كأني في أهلي وبين أقاربي[٥]

ومن شعره:

انظر إلى الزرع وخاماته	تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة	شقائق النعمان فيها جراح[٦]

* * *

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٤٨٣، ٤٨٥، وانظر: المقري: أزهار الرياض ١: ٢٣ ـ ٣٠ لمعرفة نسب القاضي عياض وما في ذلك من خلاف.

(٢) ابن بشكوال: الصلة ٤٥٤، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠: ٢١٣.

(٣) ابن بشكوال: الصلة ٤٥٣، والمقري: أزهار الرياض ٣: ٨.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٤٨٣، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠: ٢١٥.

(٥) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١٣.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٠١، وسير أعلام النبلاء ٢٠: ٢١٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٤٨٤.

سلاح المؤمن
لتقيّ الدين العسقلاني المعروف بابن الإمام

ونظهر مقاصد كتابه من المقدمة، يقول:

الحمد لله المنعم على خلقه بجميل آلائه، المُحسن إليهم بلطيف رفده وجزيل عطائه، المحقّق لمن أمّله حسن ظنه ورجائه، الذي منّ على عباده بأن فتح لهم بابه، وأمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة، وفّق منهم من شاء بلطفه وحكمته، للتعرض لنفحات فضله ورحمته، وهداه السبيل إليه، وألهمه الطلب تكرّماً منه عليه، أحمده والحمد من نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مجيب الدعاء وكاشف الأسواء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم الأنبياء، ومُبَلِّغ الأنباء، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الأتقياء البررة، صلاة دائمة بدوام الأرض والسماء، وسلّم تسليماً كثيراً، أمّا بعد:

فمن أولى ما انصرفت إلى حفظه عناية أولي الهمم، وأحقّ ما اهتدى بأنواره في غياهب الظلم، وأنفع ما استُدِرّت به صنوف النعم، وأمنع ما استُدرِئت به صروف النقم، ما كان بفضل الله تعالىٰ لأبواب الخير مفتاحاً، وبنصّ رسول الله ﷺ للمؤمن سلاحاً، وذلك التحميد والثناء، والتمجيد والدعاء، أمر الله تعالىٰ به في كتابه العظيم، وفيه رغّب رسوله الكريم، وإليه جنح المرسلون والأنبياء، وعليه عوّل الصالحون والأولياء.

وإن أحسن ما توخّاه المرء لدعائه في كل مهمّ، وتحرّاه لكل خطب مدلهِمّ، ما تحصّل به مقصود الدعاء مع بركة التأسّي والاقتداء، ويكون لفظه وسيلة لقبوله، وهو ما جاء في كتاب الله أو سنّة رسوله، وقد أنكر الأئمة ـ رضي الله عنهم ـ الإعراض عن الأدعية السُّنِّية والعدول عن اكتفاء آثارها السنية[1].

نسبه:

هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن تاج الدين محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن ناصر بن داود العسقلاني المصري المعروف بابن الإمام[2].

مولده:

ولد في شعبان سنة سبع وسبعين وست مائة[3].

طلبه:

وطلب بنفسه، وقرأ، وكتب بخطّه وحصل الأجزاء والكتب الحديثية، تخرج بالدمياطي، وسمع منه ومن ابن الصواف[4].

---

(١) سلاح المؤمن ص٢٥ ـ ٢٦.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٠٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٤٤.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٠٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٤٤.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٠٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٤٤.

مؤلفاته:

له سلاح المؤمن في الأذكار والأدعية، وكتاب الاهتداء في الوقف والابتداء، وكتاب متشابه القرآن[١].

وفاته:

مات في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مائة فجأة[٢].

اشتهر سلاح المؤمن في حياة مصنّفه، وظفر به الذهبي واختصره بخطّه، واختصره أيضاً شهاب الدين الغرياني، وهو اختصار معتبر مستوف لمقاصده[٣].

* * *

تخريج أحاديث الإحياء المسمى بالمغني عن حمل الأسفار[٤]

للشيخ زين الدين العراقي الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين[٥].

* * *

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٠٣، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٤٤.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٠٣.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٠٣.

(٤) يقول الحافظ العراقي في مقدمة تخريجه بعد الخطبة: فلما وفق الله تعالىٰ لإكمال الكلام على أحاديث «إحياء علوم الدين» في سنة إحدى وخمسين تعذر الوقوف على بعض أحاديثه، فأخرت تبييضه إلى سنة ستين، فظفرت بكثير مما عزب عني علمه، ثم شرعت في تبييضه في مصنف متوسط حجمه، وأنا مع ذلك متباطىء في إكماله، غير متعرّض لتركه وإهماله إلى أن ظفرت بأكثر ما كنت لم أقف عليه، وتكرّر السؤال من جماعة في إكماله، فأجبت وبادرت إليه، ولكني اختصرته غاية الاختصار ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار، فاقتصرت فيه على ذكر الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه، فإن هذا هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة، بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول، والله أسأل أن ينفع به، إنه خير مسؤول، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه، وإلا عزوته إلى من خرّجه من بقية الستّة، وحيث كان في أحد الستة لم أعزه إلى غيره إلا لغرض صحيح بأن يكون في كتاب التزم مخرجه الصحة أو يكون أقرب إلى لفظه في الإحياء، وحيث كرّر المصنف ذكر الحديث، فإن كان في باب واحد منه اكتفيت بذكره أول مرة، وربما ذكرته فيه ثانياً وثالثاً لغرض أو لذهول عن كونه تقدم، وإن كرره في باب آخر ذكرته ونبّهت على أنه قد تقدم، وربما لم أنبّه على تقدمه لذهول عنه، وحيث عزوت الحديث لمن خرّجه من الأئمة فلا أريد ذلك اللفظ بعينه، بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه، أو باختلاف يسير على قاعدة المستخرجات، وحيث لم أجد ذلك الحديث ذكرت ما يغني عنه غالباً، وربما لم أذكره، وسمّيته «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، ووسيلة إلى النعيم المقيم» (مقدمة إحياء علوم الدين ١: ١).

(٥) الحافظ الإمام الكبير الشهير، أبو الفضل، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، حافظ العصر، ولد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبع مائة بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة، قدم=

الحصن الحصين
لشمس الدين محمد الجزري

وله مختصران: العدّة والجنّة.

ولا حاجة إلى نقل قطعة من هذا الكتاب لذيوع صيته وانتشار شهرته، وله كتاب آخر فريد، هو عقود اللآلي في الأحاديث المسلسلة والعوالي، مقدمته:

الحمد لله المعين لأنقل الكتاب والسنَّة، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ذو الفضل والمِنَّة، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله الهادي إلى طريق الجنّة، والمرسل إلى الناس والجِنّة، صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه تكون من النار نعم المجنة وسلم وشرف وكرم، وبعد:

فهذه أحاديث مسلسلات صحاح وحسان وعوال صحيحة عشارية عالية الشأن لا يوجد في الدنيا أعلى منها، ولا يحسن لمؤمن الإعراض عنها، إذ قرب الإسناد وعلوّه قرب من الله تعالىٰ ورسوله ﷺ، ثم إني خمّستها، باتصال تلاوة القرآن العظيم إلى النبيّ الكريم عليه أفضل الصّلاة والتسليم، ثم باتصال الصّحبة ولبس خرقة التصوّف العالية الرتبة، ولقبتها برسم سلطان الإسلام رئيس ملوك الأنام معلي كلمة الإيمان معين المِلَّة والشريعة والدين شاه رخ بهادر نصر الله به الإسلام على ممرّ الزمان.

الحديث الأول: أخبرنا الشيخ الصالح الرحلة المحدث الثقة أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف قراءة مني عليه يوم الأحد العاشر من صفر سنة سبع وستين وسبع مائة بدمشق المحروسة وهو أول حديث سمعته، قال: أنا شيخ شيوخ العارفين شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري الشهروردي وهو أول حديث سمعته منه قال: أخبرتنا الشيخة الصالحة ست الدار شهدة بنت أحمد الكاتب وهو أول حديث سمعته منها، قالت: أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامي وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وهو أول حديث سمعته منه بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالىٰ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمٰن تبارك وتعالىٰ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، هذا حديث حسن أخرجه أبو داود في سننه والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[1].

= القاهرة وهو صغير، سمع من ابن عبد الهادي، والتقى السبكي، واشتغل بالعلوم، وأحبّ الحديث، فأكثر من السماع، وتقدم في الحديث بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، وله من المؤلفات «الألفية» في الحديث التي اشتهرت في الآفاق، وتخريج أحاديث الإحياء في خمس مجلدات، مات في شعبان سنة ست وثمان مائة.

انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٥٣٨ ـ ٥٤٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٧: ٥٥، والسخاوي: الضوء اللامع ٤: ١٧١.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة، والترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

نسبه:

هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن عمر الدمشقي ثم الشيرازي المعروف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر في ديار بكر قريباً من موصل، وليست هي بحراً مالحاً، وإنما هي أرض خصبة بين النهرين[1].

مولده:

وكان أبوه تاجراً فمكث دهراً طويلاً[2] لا يولد له، ثم حجّ فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم، فولد له هذا بعد صلاة التراويح من ليلة السبت خامس عشرين رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مائة في دمشق، ونشأ بها[3].

طلبه:

أخذ الفقه والحديث من الحافظ عماد الدين ابن كثير، وغلبت عليه القراءات، وأخذ عن ابن أميلة، والصلاح بن أبي عمر، وابن كثير، وجماعة، وأجازه عزّ الدين بن جماعة، ومحمد بن إسماعيل النجار، ودخل في القاهرة عاصمة مصر، والإسكندرية، وبلاد المغرب، وأتقن القراءات، وبرع فيها[4].

نشره للعلم:

وابتنى في مصر مدرسة سمّاها دار القرآن[5].

ودخل بلاد الروم فنشر بها علم القراءات والحديث، وانتفعوا به، وانتهت إليه رياسة علم القراءات في الممالك[6].

وكان حسن الشكل، جميل الثياب فصيحاً بليغاً[7].

وكان يلقب في بلاد الروم بالإمام الأعظم[8].

وحجّ مراراً، وتحول لشيراز، وشغل نفسه بالقراءات، والتحديث، والعبادة، وبورك له في وقته، ازدحم الناس عليه لطلب القراءات والحديث، ومع ذلك كله كانت له أوراد وعبادات،

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٥٥.

(٢) وفي الضوء اللامع ٩: ٢٥٥: فمكث أربعين سنة.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٥٥.

(٤) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٥٦.

(٥) وفي الضوء اللامع ٩: ٢٥٦: وابتنى بدمشق للقرآن مدرسة، ولم يذكر السخاوي مدرسته في مصر.

(٦) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٥٦ ـ ٢٥٩.

(٧) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٥٩.

(٨) وفي الضوء اللامع ٩: ٢٥٩: وكان يلقب في بلاده الإمام الأعظم.

وكان يكتب كل يوم ما يقدر عليه كاتب جيد سريع الكتابة، وكان يقوم من الليل في السفر والحضر، ولم يفته صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، وثلاثة أيام من كل شهر.

مؤلفاته:

وله تصانيف مفيدة كالنشر في القراءات العشر، كتاب مشهور، ومختصره تقريب النشر مشهور أيضاً، ونظمه طيبة النشر متداول مقبول، ومن كتبه التي لم تشتهر: الأدلة الواضحة في تفسير سورة الفاتحة، والجمال في أسماء الرجال، والهداية في فنون الحديث، والتوضيح في شرح المصابيح في ثلاثة مجلدات شرح جميل، والمسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد، والتعريف بالمولد الشريف، ومختصره عرف التعريف، وأسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، والجوهرة العلية في علوم العربية، وله غير ذلك من التأليفات، وقد عدّ العلامة أبو القاسم عمر بن فهد في معجم شيوخ والده تقي الدين بن فهد تسعة وثلاثين كتاباً له.

وفاته:

توفي يوم الجمعة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة[1].

نظمه:

من قصيدته النبوية:

ألا إن سوّد الوجه الخطايا ... وبيّضت السنون سواد شعري
فما بعد التقى إلا المصلى ... وما بعد المصلى غير قبري

ومما قاله في حديث الرحمة المسلسل بالأولية:

تجنب الظلم عن كل الخلائق في ... كل الأمور فيا ويل الذي ظلما
وارحم بقلبك خلق الله كلهم ... فإنما يرحم الرحمٰن من رحما

وله في ختم الشمائل النبوية:

أخلاي إن شط الحبيب وربعه ... وعزّ تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم أن تبصروه بعينكم ... فما فاتكم بالسمع هذي شمائله[2]

وله في الحنين إلى مكّة المكرمة:

أخِلاّيَ إن رمتم زيارة مكة ... ووافيتم من بعد حجّ بعمرة
فعوجوا على جعرانة وآسألن لي ... وأوفوا بعهد لا تكونن كالتي

وله في المدينة النبوية:

مدينة خير الخلق تجلو لناظري ... فلا تعذلوني إن قتلت بها عشقاً

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٥٧.

(٢) انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٦٠.

وقـد قيـل فـي زرق العيـون شـامـة وعندي أن اليُمْنَ في عينها الزرقا

* * *

مختصر الحصن الحصين
المسمّى بالعُدَّة

وهذا الاختصار من صاحب الحصن الحصين شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، يقول في خطبته:

الحمد لله الذي جعل ذكره عُدَّة الحصن الحصين، وصلاته وسلامه على سيد الخلق محمد النبيّ الأمي الأمين، وعلى آله الطاهرين وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه لما كان كتابي «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» مما لم يسبق إلى مثاله أحد، وعزّ تأليف نظيره على من سلك طريقة المتأخرين لما حوى من الاختصار المبين والجمع المحكم الرصين والتصحيح المتين والرمز الذي هو على العزو معين، حداني على اختصاره في هذه الأوراق من أصله المذكور، بعد أن كنت سُئِلت في ذلك مراراً في سنين وشهور، ممن آنس غربتي وكشف كربتي، فأوجب الحق على مكافأته، ولم أقدر عليها إلا بالدعاء له فأسأل الله تعالىٰ نصره ومعافاته[1].

---

(١) العدّة ص٤ ـ ٥.

تتمـه:

ومن أهم الكتب المفردة في الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب والفضائل والأدعية:

كتاب الذكر والدعاء لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الإمام الحافظ فقيه العراق الكوفي صاحب أبي حنيفة، قال ابن معين: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً ولا أثبت منه، وهو صاحب حديث وسنّة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين، وهو أجود ما صنف في الزهد.

وكتاب الزهد لأبي السري هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي الحافظ شيخ الكوفة الزاهد القدوة المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

ومجموعة رسائل ابن أبي الدنيا: كتاب ذم الغيبة، كتاب ذم الحسد، كتاب ذم الدنيا، كتاب ذم الغضب، كتاب ذم الملاهي، كتاب الصمت، كتاب مكايد الشيطان لأهل الإيمان، كتاب التقوى، كتاب صفة الجنّة، كتاب صفة النار، كتاب التوبة، كتاب التفكّر والاعتبار، كتاب البكاء، كتاب التوكّل، كتاب اليقين، كتاب قرى الضيف، كتاب حسن الظن بالله، كتاب الصبر، كتاب من عاش بعد الموت، كتاب العقوبات، كتاب فضل الإخوان، كتاب الذكر، كتاب قصر الأمل، كتاب الأهوال، كتاب الجوع، كتاب السحاب، كتاب المطر، كتاب قضاء الحوائج، كتاب ذكر الموت، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كتاب اصطناع المعروف، كتاب إصلاح الدين، كتاب التواضع والخمول، كتاب محاسبة =

- النفس، كتاب القناعة، كتاب الطواعين، كتاب العزلة، كتاب مجابي الدعوة، كتاب المنامات، كتاب المتمنّين، وكتاب الشكر.

وكتاب الدعوات لأبي العباس جعفر بن محمد بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر المستغفري النسفي المتوفى بها (أي بنسف) سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة.

وكتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصفهاني الملقب بقوام الدين، الحافظ الكبير المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمس مائة.

وأمّا كتب التخريج، فلم يذكر المؤلف منها إلا تخريج أحاديث الإحياء، وأثبتُ فيما يلي بعض التخريجات الهامة:

تخريج أحاديث الكشاف للحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي المتوفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وسبع مائة، استوعب ما فيه من الأحاديث المرفوعة فأكثر من تبيين طرقها وتسمية مخارجها.

ونصب الراية لأحاديث الهداية في الفقه الحنفي للحافظ جمال الدين الزيلعي، وهو أشهر ما وصل إلينا من التخريجات، وهو تخريج نافع جداً، استمدّ به من جاء بعده من شراح الهداية: بل استمدّ منه الحافظ ابن حجر كثيراً في تاريخه، وهو شاهد على تبحره في فن الحديث وأسماء الرجال وسعة نظره في فروع الحديث إلى الكمال.

والدراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو تلخيص لتخريج الزيلعي.

والبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير في الفقه الشافعي لسراج الدين عمر بن الملقن في سبع مجلدات، ثم لخصه في أربع مجلدات وسمّاه خلاصة البدر المنير، ثم انتقاه في جزء وسمّاه منتقى خلاصة البدر المنير.

والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو كتاب نافع جداً.

ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للحافظ جلال الدين السيوطي.

وفرائد القلائد في تخريج أحاديث شرح العقائد أي النسفية للملا علي القاري.

الأجـــزاء[1]

كتاب رفع اليدين للبخاري

و

كتاب الجمعة للنسائي

لم أقف عليهما[2].

* * *

جزء الفيل

لأبي عمرو بن السماك

يقول في حديث عائشة في فضل أبي بكر والزبير وهو أول هذا الجزء: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي قال: حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: يا ابن أختي كان أبواك، يعني أبا بكر والزبير، من ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[3]، قالت: لما انصرف المشركون من أحد وأصاب النبيّ ﷺ وأصحابه ما أصابهم خاف أن يرجعوا من أحد حتى يعلموا أن بنا قوة، قال: فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم فانصرفوا، قالت: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قالت: لم يلقوا عدواً[4].

---

(١) والجزء عند المحدثين: تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم، وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلباً جزئياً يصنّفون فيه مبسوطاً، وفوائد حديثية أيضاً، ووحدانيات، وثنائيات إلى العشاريات وأربعونيات وثمانونيات والمائة والمائتان، وما أشبه ذلك. انظر: الرسالة المستطرفة ص٨٦.

(٢) قلت: قد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب «رفع اليدين» للبخاري في مقدمة فتح الباري ص٦٧٩ من بين تصانيف البخاري، وأن محمود بن إسحاق الخزاعي، يرويه عنه. كما ذكره العلامة محمد بن جعفر الكتاني من بين مؤلفات البخاري في الرسالة المستطرفة ص٤٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٧٢.

(٤) وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب الذين استجابوا لله والرسول، وأخرج بعضه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل طلحة والزبير.

نسبه:

هو أبو عمرو عثمان بن أحمد بن يزيد البغدادي الدقاق ابن السماك[1].

سماعه:

سمع من محمد بن عبيد الله بن المنادي[2]، وحنبل بن إسحاق[3]، والحسن بن مكرم[4]، ويحيى بن أبي طالب وغيرهم من أجلة هذا الشأن[5].

تلاميذه:

روى عنه الحاكم، وابن منده، وابن القطان، وأبو علي شاذان وآخرون[6].

عن الخطيب قال: سمعت ابن رزقويه يقول: حدثنا البازي الأبيض[7].

وفاته:

مات في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، وشيّعه نحو خمسين ألفاً[8].

* * *

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٤.

(٢) الإمام المحدث الثقة شيخ وقته أبو جعفر محمد بن أبي داود عبيد الله بن يزيد البغدادي المنادي، مولده في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائة، سمع حفص بن غياث، وإسحاق الأزرق، وروح بن عبادة، حدّث عنه أبو القاسم البغوي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو العباس الأصم، وإسماعيل الصفار، قال أبو حاتم: صدوق، مات في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٥٥ ـ ٥٥٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨: ٣، والخطيب: تاريخ بغداد ٢: ٣٢٦ ـ ٣٢٧، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ٣٢٥ ـ ٣٢٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٦٣.

(٣) حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الإمام الحافظ، المحدث الصدوق، المصنف أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، ولد قبل المائتين، وسمع من سليمان بن حرب، وأبي نعيم، وعفان بن مسلم، والحميدي، وأبي الوليد الطيالسي، وعلي بن الجعد، حدّث عنه ابن صاعد، وأبو بكر الخلال، ومحمد بن مخلد، وعثمان بن السماك، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٥١ ـ ٥٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣: ٣٢٠، والخطيب: تاريخ بغداد ٨: ٢٨٦ ـ ٢٨٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٤) الحسن بن مكرم الإمام الثقة أبو علي البغدادي البزار، سمع علي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وروح بن عبادة، حدث عنه القاضي المحاملي، وإسماعيل الصفار، وأبو بكر النجاد، وثقه الخطيب، مات في رمضان سنة أربع وسبعين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ١٩٢، والعبر ٢: ٥٣، والخطيب: تاريخ بغداد ٧: ٤٣٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٦٥.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٤.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٤.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٥.

(٨) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٥.

فوائد أبي بكر الشافعي

وتسمّى الغيلانيات نسبة إلى راويها الشيخ أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان(١)، وقد أفرد الدارقطني رباعياته وهي المتداولة عند الإجازات، وأول هذه الرباعيات:

قال الحافظ أبو بكر الشافعي: ثنا محمد بن الفرج الأزرق وأحمد بن عبد الله الرسي قالا: ثنا محمد بن كناسة قال إسماعيل بن أبي خالد: قلت لأبي: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وكان الحسن بن علي يشبهه(٢).

حدثنا موسى بن إسماعيل أبو عمران قال: قيل: ثنا إسماعيل بن علية قال: أخبرنا حنظلة الدوسي عن أنس بن مالك قال: قال: يا رسول الله ﷺ الرجل يلقى صديقه أو أخاه ينحني له؟ قال: لا، قال: فيلزمه ويقبّله؟ قال: لا، قال: فيصافحه ويأخذ بيده؟ قال: نعم.

هو محدث العراق، البغدادي.

مولده:

مولده بجَبُّل (مدينة بجوار واسط) في سنة ستين ومائتين(٣).

وأول سماعه سنة ست وسبعين(٤).

نسبه:

هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز(٥).

---

(١) الشيخ الأمين المعمر مسند الوقت أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان الهمداني البغدادي البزاز، مولده في أوّل سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة، سمع من أبي بكر الشافعي في سنة اثنتين وخمسين، وسنة ثلاث وأربع، فعنده عنه أحد عشر جزءاً لُقّبت بالغيلانيات، تفرّد في الدنيا بعلوّها، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً ديّناً صالحاً، حدّث عنه الخطيب وابن خيرون، مات في سادس شوال سنة أربعين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩٨ ـ ٦٠٠، والخطيب: تاريخ بغداد ٣: ٢٣٤ ـ ٢٣٥، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٦٥.

(٢) وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي جحيفة، قال: رأيت رسول الله ﷺ، وكان الحسن بن علي يشبهه، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٠.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٠.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٠.

سماعه:

سمع موسى بن سهل الوشاء[1] خاتمة أصحاب إسماعيل بن علية[2]، ومحمد بن شداد المسمعي[3] خاتمة أصحاب يحيى القطان[4]، وأبا بكر بن أبي الدنيا، وأبا قلابة الرقاشي[5] وغيرهم[6].

---

(١) موسى بن سهل بن كثير المحدث المعمّر أبو عمران البغدادي الجُرفي الوشاء، أحد الضعفاء الذين يحتمل حالهم، سمع إسماعيل بن علية، وإسحاق الأزرق، فكان آخر من حدّث عنهما، وسمع من علي بن عاصم، ويزيد بن هارون، روى عنه عثمان بن أحمد بن السماك، وأبو بكر الشافعي، وآخرون، ضعّفه الدارقطني، قال الذهبي: حديثه أعلى شيء في الغيلانيات، مات في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣:١٤٩ ـ ١٥٠، والعبر ٢:٢٦٠؛ والخطيب: تاريخ بغداد ١٣:٤٨؛ والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠:٣٤٨؛ وابن العماد: شذرات الذهب ٢:١٧٢.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الإمام العلامة الحافظ الثبت أبو بشر الأسدي مولاهم البصري الكوفي الأصل المشهور بابن عُلية وهي أمّه، ولد سنة عشر ومائة، سمع محمد بن المنكدر، وحميداً الطويل، وعطاء بن السائب، وابن جريج، وخالداً الحذّاء، وسليمان التيمي، روى عنه حماد بن زيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو حفص الفلاس، كان فقيهاً إماماً ومفتياً من أئمة الحديث، قال أبو داود السجستاني: ما أحد من المحدثين إلاّ وقد أخطأ إلا إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل، عن شعبة قال: إسماعيل بن علية سيد المحدثين، قال الذهبي: وحديثه في كتب الإسلام كلها، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩:١٠٧ ـ ١٢٠؛ وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢:١٥٣؛ وابن العماد: شذرات الذهب ١:٣٣٣.

(٣) محمد بن شدّاد بن عيسى الشيخ المعمّر المسند أبو يعلى البصري، آخر من حدّث عن يحيى بن سعيد القطان، وحدث عن روح بن عبادة وجماعة، حدّث عنه الحسين بن صفوان، وأبو بكر الشافعي، قال أبو بكر البرقاني: ضعيف جداً، مات سنة ثمان وسبعين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣:١٤٨ ـ ١٤٩، والصفدي: الوافي بالوفيات ٣:١٤٨ ـ ١٤٩.

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ الإمام الكبير أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد التميمي مولاهم البصري، الأحول القطان، الحافظ. ولد في أوّل سنة عشرين ومائة، سمع سليمان التيمي، وهشام بن عروة، وسليمان الأعمش، وحميداً الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وشعبة، والثوري، قال الذهبي: وعني بهذا الشأن أتمّ عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة ـ في ما بلغنا ـ إذا لم يجد النص، روى عنه عبد الرحمٰن بن مهدي، وعفان، ومسدد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعلي، ويحيى، وأحمد، وإسحاق، وبندار، وابن مثنى، عن أحمد بن حنبل قال: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان، قال يحيى بن معين: قال لي عبد الرحمٰن. لا ترى نفسك مثل يحيى القطان، قال علي بن المديني: ما رأيت أحداً أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد، توفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة قبل موت ابن مهدي وابن عيينة بأربعة أشهر.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩:١٧٥ ـ ١٨٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩:١٥٠، والحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤:١٥٤، وابن العماد: شذرات الذهب ١:٣٥٥.

(٥) الإمام الحافظ القدوة العابد، محدث البصرة، أبو قلابة عبد الملك بن الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي البصري، ولد سنة تسعين ومائة، سمع من يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وأبي عاصم النبيل، وكان أحد الأذكياء المذكورين، حدّث عنه ابن ماجه، وابن صاعد، وأبو بكر النجاد، وأبو بكر الشافعي، قال الدارقطني: صدوق كثير الخطأ لكونه يحدث من حفظه، قال محمد بن جرير الطبري: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي قلابة الرقاشي، توفي في شوال سنة ست وسبعين ومائتين.
انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣:١٧٧ ـ ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥:٣٦٩ ـ ٣٧٠، والخطيب: تاريخ بغداد ١٠:٤٢٥، وابن العماد: شذرات الذهب ٢:١٧٠.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣:٩٦؛ وسير أعلام النبلاء ١٦:٤٠.

رحلته:

وارتحل في الحديث إلى الجزيرة وإلى مصر وغير ذلك[1].

تلاميذه:

حدّث عنه الدارقطني، وعمر بن شاهين[2]، وعبد الله بن المحاملي، وأبو طالب بن غيلان، وابن بشران، وأبو علي بن شاذان وخلق كثير[3].

أثنى عليه الدارقطني والخطيب[4].

وفاته:

مات سنة أربع وخمسين وثلاث مائة[5].

* * *

جزء ابن نُجَيْد

أي ابن نجيد الصوفي، كبير الطائفة، الرباني، مُسند خراسان، يقول في أول هذا الجزء:

حدّثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن الأوزاعي قال: حدَّثني قرة بن عبد الرحمٰن عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً»[6].

نسبه:

هو أبو عمرو إسماعيل بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري الصوفي كبير الطائفة[7].

---

(1) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٦.

(2) الشيخ الصدوق الحافظ العالم، شيخ العراق، وصاحب التفسير الكبير أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ، ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، سمع أبا القاسم البغوي، وأبا بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، حدّث عنه أبو سعد الماليني، وأبو بكر البرقاني، والحسن بن محمد الخلال، قال الخطيب: كان ثقة أميناً، مات في ذي الحجّة سنة خمس وثمانين وثلاث مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٣١ ـ ٤٣٥، والخطيب: تاريخ بغداد ١١: ٢٦٥ ـ ٢٦٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١١٧.

(3) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٦.

(4) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٦ ـ ٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٢.

(5) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٢.

(6) وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الصوم، باب ما جاء في تعجيل الإفطار، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(7) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٦.

ورث عن آبائه أموالاً كثيرة، فأنفق سائرها على العلماء والزهّاد، وصحب أبا عثمان الحيري[1] والجنيد[2]، [3].

سماعه:

سمع إبراهيم بن أبي طالب[4]، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن أيوب البجلي[5]، وأبا مسلم الكجي[6].

تلاميذه:

حدّث عنه سبطه أبو عبد الرحمٰن السلمي شيخ الصوفية، وأبو عبد الله الحاكم وآخرون[7].

وعدّوه من الأوتاد والأبدال[8].

وفاته:

توفي سنة خمس وستين وثلاث مائة عن ثلاث وتسعين سنة[9].

---

(١) الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة شيخ الإسلام الأستاذ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي، مولده سنة ثلاثين ومائتين بالري، سمع من محمد بن مقاتل الرازي، وموسى بن نصر، حدث عنه إسماعيل بن نجيد، كان مُجاب الدعوة، وكان مجمع العباد والزهاد، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٦٢ ـ ٦٦.

(٢) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، تفقّه على أبي ثور، وسمع من السري السقطي، وصحبه، ومن الحسن بن عرفة، وصحب أيضاً الحارث المحاسبي، وأتقن العلم، ثم أقبل على نفسه، وتألّه وتعبّد ونطق بالحكمة، وقلّ ما روى، حدّث عنه جعفر الخلدي، وأبو بكر الشبلي، مات في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٦٦ ـ ٧٦.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٧.

(٤) إبراهيم بن أبي طالب الإمام الحافظ المجود الزاهد شيخ نيسابور إمام المحدثين في زمانه أبو إسحاق النيسابوري المزكي، سمع إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، وبنداراً، حدّث عنه أبو يحيى الخفاف، وابن خزيمة، قال أبو حامد بن الشرقي: إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسة: الذهلي، والدارمي، والبخاري، ومسلم، وإبراهيم بن أبي طالب، توفي في ثاني رجب سنة خمس وتسعين ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٤٧ ـ ٥٥٢، والعبر ٢: ١٠٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢١٨.

(٥) الحافظ المحدث الثقة المعمر المصنف أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي الرازي، مولده في حدود عام مائتين، سمع مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، وأبا داود الطيالسي، ومسدداً، وانتهى إليه علوّ الإسناد بالعجم مع الصدق والمعرفة، روى عنه عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، وإسماعيل بن نجيد، قال أبو يعلى الخليلي: ابن الضريس ثقة، وهو محدث ابن محدث، مات ابن الضريس يوم عاشوراء، سنة أربع وتسعين ومائتين بالري.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٤٩ ـ ٤٥٠، والعبر ٢: ٩٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧: ١٩٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٢١٦.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٦.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٦.

(٨) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٨.

(٩) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٨.

ومن محاسنه أن شيخه الزاهد أبا عثمان الحيري طلب في مجلسه مالاً لبعض الثغور، فتأخر، فتألم وبكى على رؤوس الناس، فجاءه ابن نجيد بألفي درهم، فدعا له، ثم إنه نوّه به، وقال: قد رجوت لأبي عمرو بما فعل، فإنه قد ناب عن الجماعة، وحمل كذا وكذا، فقام ابن نجيد، وقال: لكن إنما حملت من مال أمي وهي كارهة، فينبغي أن تردّه لترضى، فأمر أبو عثمان بالكيس فرُدّ إليه، فلما جن الليل جاء بالكيس، والتمس من الشيخ ستر ذلك، فبكى، وكان بعد ذلك يقول: أنا أخشى من همّة أبي عمرو[1].

قال ابن نجيد: كل حال لا يكون عن نتيجة علم وإن جلّ، فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه[2].

وقال: لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء، وأحواله كلها عنده دعاوي[3].

وقال: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق، سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها[4].

وقال أبو عثمان الحيري: يلومني الناس في هذا الفتى، وأنا لا أعرف على طريقته سواه، وهو خلفي من بعدي[5].

* * *

جزء فضائل أهل البيت
لأبي الحسن علي بن معروف البزاز

يقول في آخر كتابه في حديث البرّ والصلة:

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: حدّثني أبي عن جدي عبد الله، قال: قال النبيّ ﷺ: «إنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما باراً برحمه عادلاً في رعيّته، وكان الآخر عاقاً لرحمه جاياً على رعيته، وكان في عصرهما نبي، فأوحى الله إلى ذلك النبيّ أنه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين، وبقي من عمر هذا العاق ثلاثون سنة، فأخبر ذلك النبيّ رعية هذا ورعية هذا، فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن ذلك رعية الجاي، قال: ففرقوا بين الأطفال

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٧.
(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٧.
(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٧.
(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٧.

والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله عزّ وجلّ أن يمتعهم بالعادل، ويزيل عنهم أمر الجاي، فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ أن أخبر عبادي أني قد رحمتهم، فأجبت دعاءهم، فجعلت ما بقي من عمر هذا البار لذلك الجاي، وما بقي من عمر ذلك الجاي لهذا البار، قال: فرجعوا إلى بيوتهم، ومات الجاي لتمام ثلاث سنين، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1]».

وعلي بن معروف هذا شيخ علي ابن الفراء أحد كبار المحدثين، وتلميذ إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي[2]، كما مرّ في إسناد الحديث السابق.

وقال الخطيب: حدّث عن محمد بن محمد الباغندي، وأبي القاسم البغوي، والقاضي المحاملي[3].

وقال الخطيب: أروي عن رجال عنه[4].

له تصانيف مفيدة.

لم تعرف سنة وفاته، لكن ابن التوزي سمع منه سنة ثلاث مائة وخمس وثمانين، فتكون وفاته بعد ذلك[5].

* * *

أحاديث الحنفاء

للحسن بن عبد الله الأبرازي[6].

* * *

---
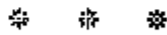
(١) سورة فاطر، الآية ١١.

(٢) الأمير الصدوق أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي البغدادي، سمع من أبي مصعب الزهري، والأشج، والحسين بن الحسن المروزي، وجماعة، وروى عنه الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وابن المقرىء، وآخرون، توفي بسامراء سنة خمس وعشرين وثلاث مائة عن بضع وتسعين سنة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥: ٧١ ـ ٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٠٦.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ١١٤.

(٤) قال الخطيب: حدّثنا عنه غالب بن هلال الحفار، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأحمد بن علي بن التوزي. (تاريخ بغداد ١٢: ١١٤).

(٥) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ١١٤.

(٦) راجعت كتب الفهارس وغيرها من المظان، ولكن لم أهتدِ إلى هذا الكتاب ولا مؤلفه.

فوائد تمام الرازي

نسبه:

هو أبو القاسم تمام بن محمد أبي الحسين بن جعفر بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي[١].

يقول في ذلك الكتاب:

أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال»[٢].

مولده:

ولد سنة ثلاثين وثلاث مائة[٣].

سماعه:

سمع أباه محمداً وأبا الحسين الحافظ، وخيثمة بن سليمان الطرابلسي، وأحمد بن حذلم القاضي، والحسن بن حبيب الحصائري، وأبا الميمون بن راشد وخلقاً سواهم[٤].

تلامذته:

حدّث عنه أبو الحسين الميداني، وأبو علي الأهوازي، وعبد العزيز بن أحمد الكتاني[٥]، وأحمد بن عبد الرحمٰن الطرائفي وآخرون[٦].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٨٩.

(٢) فوائد تمام الرازي ١: ٥٣، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب كيف التلبية، والترمذي في جامعه، كتاب الحج، باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية، وقال: حديث خلاد عن أبيه حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب رفع الصوت بالتلبية.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩٠.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩٠.

(٥) الإمام الحافظ المفيد الصدوق محدث دمشق أبو محمد عبد العزيز بن أحمدبن محمد بن علي بن سليمان التميمي الدمشقي الكتاني الصوفي، ولد سنة تسع وثمانين وثلاث مائة، سمع تمام بن محمد الرازي، وأبا نصر بن هارون، ومحمد بن عبد الرحمٰن القطان، حدّث عنه الخطيب، والحميدي، وهبة الله الأكفاني، وجمع وصنّف، ومعرفته متوسطة، قال الخطيب: ثقة أمين، قال الأكفاني: كان كثير التلاوة، صدوقاً، سليم المذهب، مات في جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربع مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٤٨ ـ ٢٤٩، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٤٣٩، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣٢٥.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩١.

كان عالماً بالحديث ومعرفة الرجال[1]، يضرب به المثل في الحفظ وسائر الفضائل[2].

وفاته:

مات في ثالث المحرم سنة أربع عشرة وأربع مائة[3].

ولم يُرَ أحفظ منه في حديث الشاميين[4].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩١.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩١.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩١.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٢٩١، وابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٠٠.

تتمة:

ومن أهم الأجزاء الحديثية عدا ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى:

جزء أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي، الثقة، شيخ البخاري، المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين، وهو من الأجزاء العالية الشهيرة التي عني بها العلماء منذ قديم.

وجزء أبي علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي المعمر المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين، وقد جاوز المائة، وهو أعلى جزء تواتر العلماء والمحدثين على سماعه وروايته، قال الذهبي: «انتهى علوّ الإسناد اليوم، وهو عام خمسة وثلاثين وسبع مائة إلى حديث الحسن بن عرفة، كما أنه كان سنة نيف وستين وست مائة أعلى شيء يكون».

وجزء أبي مسعود أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي نزيل أصبهان ومحدثها، وصاحب التصانيف، الحافظ الثقة، المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين، قال الذهبي: وجزؤه من أعلى ما يسمع اليوم.

وجزء الحسن بن سفيان الشيباني النسائي صاحب المسند.

وجزء أبي أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم الغطريفي المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاث مائة، مصنف الصحيح على البخاري، وهو من حديث القاضي أبي بكر الطبري.

وجزء لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المتوفى سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين.

وجزء أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي، جمعه من حديث أيوب السختياني.

وجزء أبي القاسم البغوي.

وجزء أبي بكر بن شاذان البغدادي البزاز.

وجزء البطاقة من إملاء أبي القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري الحافظ المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاث مائة، رواه عنه أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحراني المصري الصوّاف، المتوفى سنة إحدى وأربعين وأربع مائة.

والأجزاء الثقفيات، وهي عشرة أجزاء لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني الحافظ، المتوفى سنة تسع وثمانين وأربع مائة.

والأجزاء الجعديات، وهي اثنا عشر جزءاً من جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي مولاهم الجوهري المتوفى سنة ثلاثين ومائتين عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم.

والأجزاء الخلعيات، وهي عشرون جزءاً للقاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الشافعي المعروف بالخلعي بكسر ففتح، لأنه كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر، الموصلي الأصل، المصري الدار والوفاة، الفقيه الصالح، أعلى أهل مصر إسناداً، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة، جمعها له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازي، وخرّجها عنه، وسمّاها الخلعيات.

والأجزاء السلفيات، وهي تزيد على مائة جزء لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، انتخبها من أصول ابن الشرف

= الأنماطي، ومن أصول ابن الطيوري، وغيرهما، ومن مشيخته البغدادية وغيرها، وله أيضاً أجزاء حديثية سبعة، تسمى بالسفينة الجرائدية الكبرى من روايته عن شيوخه، وأجزاء أخر خمسة تسمى بالسفينة الجرائدية الصغرى من حديثه أيضاً، وله أيضاً السفينة البغدادية.

والأجزاء الطيوريات من حديث أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الأزدي الصيرفي المعروف بابن الطيوري المكثر الثقة المتوفى ببغداد سنة خمس مائة، وهي في مجلدين.

والأجزاء القطيعيات، وهي خمسة أجزاء لأبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي مسند العراق المتوفى سنة ثمان وستين وثلاث مائة.

والأجزاء الكنجروديات، وهي أيضاً خمسة من تخريج أبي سعيد علي بن موسى النيسابوري الشهير بالسكري المتوفى في إيابه من الحجّ سنة خمس وستين وأربع مائة من حديث أبي سعيد محمد بن عبد الرحمٰن الكنجرودي، وأخرى من تخريج أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي من حديثه أيضاً.

والأجزاء المحامليات، وهي ستة عشر جزءاً من رواية البغداديين والأصبهانيين للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبّي المحاملي شيخ بغداد ومحدثها المتوفى سنة ثلاثين وثلاث مائة.

والأجزاء الحديثية كثيرة جداً تربو على الألف، وكان أصحاب الحديث في الماضي حريصين على سماعها وروايتها، ولكن أبناء زماننا يجهلون حتى أسماءها، وهذه الأجزاء التي ذكرتها هنا من العوالي ينبغي لطلاب الحديث سماعها وطلبها.

الأربعونات

الأربعون[1]

لمحمد بن أسلم الطوسي

أوّلها: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا عبد الرحمٰن بن زياد عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالىٰ عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، من المسلم؟ قال: «من سَلِم المسلمون من لسانه ويده»، قال: فمن المؤمن؟ قال: «من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم»، قال: فمن المهاجر؟ قال: «من هجر السيّئات»، قال: فمن المجاهد؟ قال: «من جاهد نفسه لله عزّ وجلّ»[2].

نسبه:

هو أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي مولاهم الطوسي شيخ خراسان[3].

سماعه:

سمع من يزيد بن هارون، وجعفر بن عون، ويعلى بن عبيد[4]، وأقدم شيخ له النضر بن شميل[5]،[6].

تلاميذه:

حدّث عنه ابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود[7].

---

(١) قال الشيخ المسند المحدث صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري: «فأول من جمع كتاب الأربعين ـ فيما بلغنا ـ الإمام العالم الزاهد إمام عصره أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك المروزي، والإمام الرباني أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي، والإمام المجتهد أبو العباس الحسن بن سفيان الفسوي، وأبو بكر محمد بن الحسين الآجري نزيل مكة الخ» (كتاب الأربعين حديثاً للبكري ٢٤ ـ ٢٥).

(٢) الأربعون لمحمد بن أسلم الطوسي ص٣٩ ـ ٤٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٥، وابن فرحون: الديباج المذهب ٢: ٥٠.

(٤) يعلى بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الإيادي، الحنفي مولاهم، الكوفي، روى عن الأعمش، والثوري وطائفة، وحدّث عنه أحمد وإسحاق وآخرون، قال ابن معين: ضعيف في سفيان، ثقة في غيره، مات سنة تسع ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٦، والسيوطي: طبقات الحفاظ ١٤٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٦، والعبر ١: ٣٥٠.

(٥) النضر بن شميل المازني، أبو الحسن النحوي، البصري، روى عن إسرائيل وشعبة، وحماد بن سلمة، وابن جريج، وخلق، روى عنه ابن المديني، وابن معين، وابن راهويه، وكان إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان، مات في أول سنة أربع ومائتين.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٤٣٩، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ١٦٨، والسيوطي: طبقات الحفاظ ١٣١.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٥.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٥.

كان من العلماء الجلّة والأولياء الأبدال[1].

قال محمد بن رافع[2]: دخلت على محمد بن أسلم الطوسي فما شبهته إلا بأصحاب النبيّ ﷺ[3].

سُئل إسحاق بن راهويه عن قوله عليه السلام: «فعليكم بالسواد الأعظم»[4]، قال: هو محمد بن أسلم وأصحابه ومن تبعه، لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة كان أشدّ تمسّكاً بأثر النبيّ ﷺ منه[5].

لما مات صلّى عليه ألف ألف إنسان[6]، وكان يشبه أحمد بن حنبل[7].

وفاته:

مات في المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين[8].

* * *

الأربعون
لأبي القاسم القشيري

قال الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم القشيري في باب طلب العلم: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن قال: ثنا أبو بكر محمد بن علي أيوب ثنا محمد بن يزيد السلمي ثنا حفص بن عبد الرحمٰن ثنا محمد بن عبد الملك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أوحى أنه من سلك مسلكاً في طلب العلم سهّل له طريق

---

(١) قال الحاكم: كان من الأبدال المتبعين للآثار، سير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٦.

(٢) محمد بن رافع بن أبي يزيد سابور القشيري مولاهم، أبو عبد الله النيسابوري، الزاهد، روى عن زيد بن الحباب، وعبد الرزاق وخلق، روى عنه الأئمة الخمسة، وأبو زرعة، وأبو حاتم وآخرون، قال البخاري: كان من خيار عباد الله، مات سنة خمس وأربعين ومائتين.

انظر: الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: ١٩٠، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٢٢١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٠٩.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، من طريق الوليد بن مسلم الدمشقي، حدثنا معاذ بن رفاعة السلامي، حدثني أبو خلف الأعمى، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكره.

(٥) أبو نعيم: حلية الأولياء ٩: ٢٣٨ ـ ٢٣٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٠١، قال الذهبي وهو يعلق على هذا الخبر: هذا ليس بممكن الوقوع، ولا سيما أنه إنما علموا بموته في الليل، وصُلّي عليه بُعَيْد الفجر، فالله أعلم. سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٠٥.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٤.

(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٢٠٤.

الجنّة، ومن سلبت كريمتيه أثبته عليهما الجنّة، وفضل في علم خير من فضل في عبادة، وملاك الدين الورع»[1].

وهو مؤلف «الرسالة» و«التفسير الكبير» وهو من أجود التفاسير، و«نحو القلوب» وكتاب «لطائف الإشارات» وكتاب «الجواهر» وكتاب «أحكام السماع» وكتاب «آداب الصوفية» وكتاب «عيون الأجوبة في فنون الأسولة» وكتاب «المناجاة» وكتاب «المنتهى في نكت أولي النهي»[2].

نسبه:

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري النيسابوري الإمام الزاهد الصوفي[3].

طلبه وسماعه:

مات أبوه وهو طفل، فدُفع إلى الأديب أبي القاسم اليمني، فقرأ عليه الآداب[4].

واتّفق حضوره مجلس أبي علي الدقاق، فأقبل عليه أبو علي، وأشار عليه بطلب العلم، فمضى إلى حلقة أبي بكر الطوسي، وبرع، وانتقل إلى ابن فورك، فتقدم في الكلام، ولازم أيضاً أبا إسحاق، ونظر في تصانيف ابن الباقلاني، وتزوّج بفاطمة ابنة أبي علي الدقاق، وصحبه، فلما توفّي تردّد إلى أبي عبد الرحمٰن السلمي، وعاشره، وصار شيخ خراسان في التصوّف، ولزم المجاهدات، وتخرّج به المريدون[5].

وكان عديم النظير في السلوك والتذكير، لطيف العبارة[6].

تعانى الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك[7].

سماعه:

سمع من أبي الحسين بن بشران، وأبي نعيم الإسفراييني، وأبي الحسين الخفاف، وعلي بن عبد الرحمٰن الأهوازي[8].

تقدم في التفسير والحديث والكلام والأصول والفقه والنحو والشعر والكتابة.

---

(١) كتاب الأربعين في تصحيح المعاملة ص١٨. قلت: والنسخة المطبوعة ليس فيها أسانيد.
(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٢٨ ـ ٢٣٠.
(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٧.
(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٩، والإسنوي: طبقات الشافعية ٢: ٣١٤.
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٠٦، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٩، والإسنوي: طبقات الشافعية ٢: ٣١٤.
(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٩.
(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٧.
(٨) انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

تلاميذه:

حدّث عنه ابنه عبد المنعم، وحفيده أبو الأسعد هبة الرحمٰن وأبو بكر الخطيب محدث بغداد[١].

وفاته:

مات صبيحة يوم الأحد السادس عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مائة[٢].

وتواتر عنه أنه لم تفته وظيفته من النوافل في مرض وفاته، وأدّاها قائماً.

ورآه أبو تراب المراغي في المنام فسأله عن حاله، فقال: إني لفي عيش هنيء وراحة.

شعره:

وله من الشعر:

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم ... وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك

أقمتُ زماناً والعيون قريرة ... وأصبحت يوماً والجفون سوافك[٣]

وله:

البدر من وجهك مخلوق ... والسحر من طرفك مسروق

يا سيّداً تيمني حبه ... عبدك من صدّك مرزوق[٤]

* * *

الأربعون
لأبي بكر الآجري

يقول في الحديث الحادي عشر: أخبرنا خلف بن عمرو العكبري قال: حدثنا الحميدي ـ وهو عبد الله بن الزبير ـ حدثنا محمد بن طلحة التيمي، حدثنا عبد الرحمٰن بن سالم بن عبد الرحمٰن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عزّ وجلّ اختارني واختار لي أصحاباً فجعل منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»[٥].

تنبيه:

هو أبو بكر الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنّة والأربعين وغير ذلك[٦].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٨، ٢٣٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٠٧.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٠٧، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٣٢.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٣٢.

(٥) الأربعون للآجري ص٥٦ ـ ٥٧.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٤.

سماعه:

سمع أبا مسلم الكجي، وخلف بن عمرو العُكْبَري، وجعفراً الفريابي وطائفة سواهم[1].

تلاميذه:

روى عنه أبو نعيم الحافظ، وأبو الحسين بن بشران، وأبو الحسن الحمامي[2].

وجاور بمكة فاستفاد منه خلق من الحجاج والمغاربة[3].

كان عالماً عاملاً صاحب سنة واتّباع[4].

وفاته:

توفي بمكة في المحرم سنة ستين وثلاث مائة[5].

❊ ❊ ❊

الأربعون للشحامي

وأورد في آخره إنشادات وحكايات، واسمه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامي[6]، يقول في مقدمته:

الحمد لله رب العالمين على آلائه حمداً كما ينبغي لكرم وجهه، وعزّ جلاله، والصلاة والسلام على المفضل على جميع خلقه محمد وآله الطيّبين وصحبه الطاهرين من بعده، وبعد:

فقد سلف مني جمع أربعين حديثاً عن رسول الله ﷺ من أربعين شيخاً من مشايخي الذين أدركتهم وسمعت منهم، ورجوت بذلك الدخول في زمرة الذين ورد فيهم الخبر المشهور عن رسول الله ﷺ: «من حفظ أربعين حديثاً من أمّتي»[7]، فاستحكمت بي داعية أن أخرج من

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٤.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٥.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٤٨.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٤.

(٦) عبد الخالق بن زاهر بن طاهر بن محمد الشيخ العالم الثقة المحدث، أبو منصور النيسابوري الشحامي، ولد سنة خمس وسبعين وأربع مائة. سمع من جدّه، وأبي بكر بن خلف، ومحمد بن سهل السرّاج، حدث عنه ابن عساكر، والسمعاني، والمؤيّد الطوسي، قال السمعاني: كان ثقة صدوقاً، حسن السيرة والمعاشرة، لطيف الطبع، مكثراً من الحديث، مات في شوال سنة تسع وأربعين وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٥٤، والعبر ٤: ١٣٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٧) وهو ما روي عن أبي الدرداء ومعاذ بن جبل وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم مرفوعاً: «من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله فقيهاً». وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر بطرقه المختلفة في كتاب الأربعين البلدانية ص ٣٩ ـ ٤٤.

مسموعاتي أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من مشايخي عن أربعين نفراً من الصحابة الأكرمين، وأتيمّن بالبداية بالعشرة المشهود لهم بالجنّة، فيجتمع لها مع شرف المتن شرف السند، جعل الله تعالىٰ سَعْيَنا سعياً خالصاً لوجهه، ولا أملانا من نوى بركاته بفضله وسِعَة جوده.

الحديث الأول: أخبرنا جدي أبو عبد الرحمٰن طاهر بن محمد المستملي، قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم قال: حدثنا أبو الدرداء هاشم بن محمد الأنصاري ببيت المقدس قال: حدثنا عتبة بن السكن يكنى أبا سليمان الفزاري الحمصي قال: حدثنا الضحاك بن أبي حمزة عن أبي نصر عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن الحصين عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسلت ذنوبه وخطاياه، فإذا راح كتب الله له بكل قدم عمل عشرين سنة، فإذا قضيت الصلاة أجر بعمل مائتي سنة».

وقال في الإنشادات: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المؤذن قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه قال: أخبرنا نصر بن أبي نصر قال: أخبرنا جعفر بن نصير قال: سمعت الجنيد يقول: حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت إذا جن الليل دخلت المطاف، فإذا بجارية تطوف فتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته ... فأصبح عندي قد أناخ وطنّبا
إن اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... فإن رُمْت قرباً من حبيبي تقرّبا
ويبدو فأفنى ثم أحيا له ... فيسعدني حتى ألذّ وأطربا

قال: قلت لها: يا جارية ما تقولين لله مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام، فالتفتت إليّ وقالت لي: يا جنيد

ولولا التقى شرّدني ... أهجر طيب الوسن
إن التقي شردني ... كما ترى عن وطني
أفرّ من وجدي به ... فحبّه يليمني

ثم قالت: تطوف بالبيت أم بربّ البيت؟ فقلت: أطوف بالبيت، فرفعت رأسها إلى السماء، وقالت: سبحانك سبحانك، ما أعظم مشيئتك في خلقك خلق كالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفون بالأحجار يبغون قربة ... إليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وذا هو فلم يدروا مِنْ مَنْ هم ... وحلّوا محل القرب في باطن الفكر
فلو أخلصوا في الودّ غابت صفاتهم ... وقامت صفات الودّ للحق بالذكر

قال الجنيد: فغشي عليّ من قولها، فلما أفقت لم أرَها.

* * *

الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع

للحافظ ابن حجر العسقلاني

يرويها عن أربعين شيخاً عن أربعين صحابياً، ومن بينهم العشرة المشهود لهم بالجنّة، ويذكر بعد كل حديث شعراً يناسبه، فمثلاً يقول بعد الحديث الثاني: إن الناس لم يؤتوا شيئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية:

أمران لم يؤت امرؤ عاقل ... مثلهما في دارنا الفانية

من بشّر الله له ... شهادة الإخلاص والعافية

ويقول بعد الحديث الثالث: «إنما الأعمال بالنيّات»:

إنما الأعمال بالنيات ... في كل أمرٍ أمكنت فرضية

قالوا خيراً وافعل الخير وإن ... لم تطقه أجزأت نية

ويقول بعد الحديث الرابع: «ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن طهورها وركوعها وخشوعها»:

أحسن التطهير واخشع قانتاً ... مطمئناً في جميع الركعات

فهو كفارة ما قدمته ... من صغير الذنب إن الحسنات

ويقول بعد الحديث الخامس: «نهى عن الشرب قائماً»:

إذا رمت تشرب فاقعد تقر ... تشبه صفوات أهل الحجاز

وقد صححوا الشرب قائماً ... ولكنه لبيان الجواز

ويقول بعد الحديث السادس، وهو حديث ضمام بن ثعلبة:

واظب على السنن الصحيحة تكتسب ... أجراً ويرضى الله عنك وتربح

فإن اقتصرت على الفرائض فليكن ... من غير زهد في النوافل تفلح

ويقول بعد الحديث السابع وهو حديث بشارة العشرة بالجنّة:

لقد بشّر الهادي من الصحب زمرة ... بجنّات عدن كلهم فضله اشتهر

سعيد زبير سعد طلحة عامر ... أبو بكر عثمان ابن عوف علي عمر[1]

(١) قلت: هذه الأحاديث موجودة في المطبوع من كتاب «الإمتاع»، ولكن ليس فيه شيء من الشعر.

= **تتمـة :**

ومِمن جمع الأربعينات: الإمام العالم الزاهد إمام عصره أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك المروزي، والإمام المجتهد أبو العباس الحسن بن سفيان الفسوي، ومحمد بن إبراهيم بن علي بن المقرىء، وأحمد بن حرب الزاهد النيسابوري، وإبراهيم بن علي الذهلي، وعبد الملك بن محمد الجرجاني، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي الحافظ، وشيخ السنة أحمد بن الحسين البيهقي، والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، وأبو عبد الرحمٰن محمد بن الحسين السلمي، وأبو الحسن علي بن أحمد الدارقطني، وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني، وأبو سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وإسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، وابنه عبد الغافر، وشيخ هراة أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري، وحافظ أصبهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وفقيه الشام وزاهدهم أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وحافظهم ومؤرخهم أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر جمع عدة أربعينيات، ونزيل الإسكندرية الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، والإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، وخلق سوى هؤلاء من أئمة الحديث.

المسلسلات

نزهة الحفاظ

لأبي موسى المديني

يقول في المسلسل بالأحمدين، وقد ورد فيه ستة رجال كلهم يسمّى أحمد:

أخبرنا أبو رجاء أحمد بن محمد بن أحمد الكسائي قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الوزواني، أنبأنا أبو بكر أحمد بن موسى الحافظ قال: حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أحمد بن الحسين الأنصاري قال: حدثنا أحمد بن شيبان الرملي قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن مغري، ثنا مجاهد سمعت الشعبي يقول: العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل شيء أحسنه، ثم قرأ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، قال ابن شيبان: هذا رخصة في الانتخاب[١].

نسبه:

هو أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد المديني الأصبهاني الحافظ صاحب التصانيف[٢].

مولده:

ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمس مائة[٣].

سماعه:

سمع باعتناء أبيه حضوراً عند أبي سعيد المطرز وهو ابن سنتين، وسمع من أبي علي الحداد، وأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ[٤]، وتخرّج بأبي القاسم إسماعيل بن

---

(١) نزهة الحفاظ ص٥٨.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٢.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٢.

(٤) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الإمام، الحافظ، الجوّال، الرحّال، ذو التصانيف، أبو الفضل بن أبي الحسين المقدسي، الأثري، الظاهري، الصوفي، ولد ببيت المقدس في شوال سنة ثمان وأربع مائة، سمع من سعد الزنجاني، والحسين بن علي الطبري، وأبي الحسن الخلعي، وعبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده، حدّث عنه شيرويه بن شهردار، والسلفي، وأبو زرعة طاهر بن محمد ولده، قال إسماعيل بن محمد الحافظ: أحفظ من رأيت محمد بن طاهر، قال يحيى بن منده: كان ابن طاهر أحد الحفاظ، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم، كثير التصانيف، لازماً للأثر، مات سنة سبع وخمس مائة. =

محمد بن الفضل التيمي، وسمع من أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب منده في بغداد[1].

له المعرفة التامة بعلل الحديث وأبوابه ورجاله ورواته، انتهى إليه التقدم في هذا الشأن.

تلاميذه:

حدّث عنه عبد الغني المقدسي الحافظ[2]، وعبد القادر الرهاوي[3]، وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي[4] وآخرون[5].

تصانيفه:

له التصانيف التي أربى فيها على المتقدمين[6]، منها كتاب معرفة الصحابة الذي استدرك به

= انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٦١ - ٣٧١، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٨٧ - ٢٨٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ١٨.

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق، القدوة، العابد الأثري، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الحنبلي صاحب «الأحكام الكبرى» و«الصغرى»، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، سمع من عبد القادر الجيلي، وأبي زرعة المقدسي، وأبي طاهر السلفي، حدث عنه الشيخ موفق الدين، والحافظ الضياء، وخلق، قال رجل للحافظ عبد الغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر لصدق، قال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني، قال الضياء: كان رحمه الله مجتهداً على الطلب، يكرم الطلبة، ويحسن إليهم، مات في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ست مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١: ٤٤٣ - ٤٦٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٣) الإمام الحافظ المحدث الرحال الجوّال، محدث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، الحنبلي، السفار. من موالي بعض التجار، ولد بالرها سنة ست وثلاثين وخمس مائة، سمع من مسعود بن الحسن الثقفي، وعلي بن عبد الصمد بن مردويه، وإسماعيل بن شهريار، وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، حدث عنه ابن نقطة، وزكي الدين البرزالي، وضياء الدين المقدسي، ذكره ابن نقطة فقال: كان عالماً ثقة مأموناً صالحاً، إلا أنه كان عسراً في الرواية، لا يكثر عنه إلا من أقام عنده، قال أبو الحجاج بن خليل: كان حافظاً ثبتاً كثير السماع، كثير التصنيف، متقناً، ختم به علم الحديث، توفي في ثاني شهر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وست مائة، وله ست وسبعون سنة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢: ٧١ - ٧٤، وابن العماد. شذرات الذهب ٥: ٥٠ - ٥١.

(٤) الإمام الحافظ الحجة الناقد النسابة البارع، أبو بكر محمد بن موسى بن حازم، الحازمي، الهمذاني. مولده في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، سمع من شهردار بن شيرويه الديلمي، وأبي زرعة بن طاهر المقدسي، وأبي موسى المديني، روى عنه المقرئ، تقي الدين ابن باسويه الواسطي، وجلال الدين عبد الله الدمياطي، وجمع وصنف وبرع في فن الحديث، خصوصاً في النسب، واستوطن بغداد، تفقه ببغداد في مذهب الشافعي، وجالس العلماء، وتميّز، وفهم، وصار من أحفظ الناس للحديث ولأسانيده ورجاله، مع زهد وتعبّد ورياضة وذكر، مات أبو بكر الحازمي في شهر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمس مائة.

انظر: الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١: ١٦٧ - ١٧٢، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٩٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٤: ٢٨٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٥.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٩.

على أبي نعيم الحافظ، وله كتاب الطوالات جوّدها ولم يُسبق إلى مثلها، مع كثرة ما فيها من الواهي والموضوع، وكتاب تتمّة الغريبين يدلّ على براعته في لسان العرب، وكتاب اللطائف، وكتاب عوالي التابعين[١].

وقد عرض من حفظه كتاب علوم الحديث للحاكم[٢].

وكان متعفّفاً ولا يقبل من أحد شيئاً قط، كان له شيء يسير يتربّح به، وينفق منه، أوصى إليه غير واحد بمال، فيردّه، فكان يقال له: فرّقه على من ترى، فيمتنع[٣].

وكان متواضعاً، وكان يمنع من يمشي معه[٤].

وقال عبد القادر الرهاوي: تردّدت إليه نحواً من سنة ونصف فما رأيت منه ولا سمعت عنه سقطة تُعاب عليه[٥].

وفاته:

توفي في تاسع جمادى الأولى في سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، ولما مات لم يكادوا أن يفرغوا حتى جاء مطر عظيم في الحرّ الشديد، وكان الماء قليلاً بأصبهان[٦].

قال بعضهم: سألني سائل عن رؤيا فقال: رأيت كأن رسول الله ﷺ توفي، فقلت: إن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه، وإن مثل هذا المنام رُئيَ حال وفاة الشافعي والثوري وأحمد بن حنبل، قال: فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى[٧].

* * *

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٤.
(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٥.
(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٦.
(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩.
(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٦.
(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠.
(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٦.

المسلسلات الصغرى

لجلال الدين السيوطي[1]

منها الحديث المسلسل بيوم العيد[2]، والمسلسل بالمصافحة[3]، وأكثر هذه المسلسلات يتضمّنها كتاب المسلسلات للشاه ولي الله الدهلوي، وقد سمعه كاتب هذه السطور، والحمد لله[4].

---

(١) هو الحافظ العلامة عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي، ولد في رجب سنة تسع وأربعين وثمان مائة، سمع من علم الدين البلقيني، وشيخ الإسلام شرف الدين المناوي، والإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، وسافر إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، ورزق التبحّر في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، وبلغ عدد مشايخه مائة وخمسين، وبلغت مؤلفاته نحواً من ست مائة مؤلف، مات في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسع مائة.

انظر: السيوطي: حسن المحاضرة ٣٣٥ ـ ٣٣٩.

(٢) المسلسلات كثيرة، وأصحها حديث الرحمة المسلسل بالأولية، ومن المسلسلات: المسلسل بالمشابكة، والمسلسل بالضيافة، ومسلسل السبحة، والمسلسل بقوله: أشهد بالله وأشهد الله، والمسلسل بالمحبة، والمسلسل بقراءة الصف، والمسلسل بيوم عاشوراء، والمسلسل بقبض اللحية، والمسلسل بالمحمدين، والمسلسل بالمصريين، وغيرها من المسلسلات.

والمسلسل بيوم العيد هو بالسند إلى جلال الدين السيوطي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح ابن أبي عمر المقدسي، عن أبي الحسن ابن البخاري، عن ابن طبرزد، قال: أنبأنا أبو المواهب سماعاً يوم العيد، قال: أنبأنا القاضي أبو الطيب الطبري في يوم عيد، قال: أنبأنا أبو أحمد بن الغطريف بجرجان في يوم العيد، قال: أنبأنا الورّاق في يوم عيد الأضحى، قال: أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن أخت سليمان بن حرب، أنبأنا بشر، حدثني وكيع بن الجراح في يوم عيد، قال: أخبرنا سفيان الثوري في يوم عيد، قال: أخبرنا ابن جريج في يوم عيد، قال: أخبرنا عطاء بن أبي رباح في يوم عيد، قال: أنبأنا ابن عباس في يوم عيد، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ في يوم عيد فطر أو أضحى، فلما فرغ من الصلاة أقبل عليه بوجهه، فقال: أيها الناس، قد أصبتم خيراً، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم حتى يشهد الخطبة فليقم»، قال السيوطي: غريب بهذا السياق، ولفظ ابن ماجه: صلى بنا العيد، ثم قال: «قد قضينا الصلاة، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب».

(٣) وهو بالسند إلى السيوطي، قال: صافحت تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنّي، والقاسم بن الكويك قراءة عليهما، قالا: صافحنا أبا الطاهر بن الكويك، قال: صافحت أبا إسحاق إبراهيم بن علي، قال: صافحت أبا عبد الله الخُوَيي، قال: صافحت أبا المجد محمد بن الحسين القزويني، قال: صافحت أبا بكر بن إبراهيم الشحاذي، قال: صافحت أبا الحسن بن أبي زرعة، قال: صافحت أبا منصور عبد الرحمٰن بن عبد الله الطبري البزازي، قال: صافحت عبد الملك بن نجيد، قال: صافحت أبا القاسم عبدان بن حميد بن عبدان بن رشيد الطائي المنبجي، قال: صافحت عمر بن سعيد بن سنان، قال: صافحت أحمد بن دهقان، قال: صافحت خلف بن تميم، قال: صافحت أبا هرمز حين دخلت عليه أعوده، قال: دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه نعوده، فقال: صافحت بكفّي هذه كفّ رسول الله ﷺ فما مسست خزاً ولا حريراً ألين من كفّه.

(٤) وهي المسماة «الفضل المبين في المسلسل من حديث النبيّ الأمين»، طبعت مراراً في الهند وباكستان.

=

= تتمة:

ومن الكتب المؤلفة في المسلسلات:

المسلسل بالأولية لأبي طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السِّلَفي الأصبهاني، المتوفى سنة ست وسبعين وخمس مائة.

والعذب السلسل في الحديث المسلسل للحافظ شمس الدين الذهبي.

والمسلسلات لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الحافظ المتوفى بالمدينة سنة اثنتين وتسع مائة، وهي مائة مسلسل أفردها بالتصنيف مبيناً شأنها.

والمسلسلات الكبرى لجلال الدين السيوطي.

والفوائد الجليلة في مسلسلات محمد بن أحمد عقيلة لأبي عبد الله المسند المحدث الصوفي جمال الدين محمد بن أحمدبن سعيد المشتهر والده بعقيلة المكي الحنفي المتوفى بمكة سنة خمسين ومائة وألف.

والتعليقة الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة لأبي الفيض محمد بن محمد الشهير بمرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ثم المصري، الحنفي المتوفى بمصر سنة خمس ومائتين وألف.

التاريخ والرجال

تاريخ يحيى بن معين في أحوال الرجال

وهو مرتّب على حروف الهجاء، وأوّله هذا الحديث:

قال الحافظ الناقد يحيى بن معين: حدثنا ابن أبي مريم ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة عن أبيه قال: لقد أظهر رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم أهل مكّة كلهم، وذلك قبل أن تفرض الصلاة، حتى إن كان ليقرأ بالسجدة فيسجد[1] ويسجدون، وما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام وضيق المكان لكثرة الناس حتى قدم رؤوس قريش الوليد بن المغيرة وأبو جهل وغيرهما، وكانوا بالطائف في أراضيهم، فقالوا: أتدعون دينكم ودين آبائكم، فكفروا[2].

وآخر الكتاب: عن الجرجسي عن بقية بن الوليد عن الزبيدي عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله تعالىٰ عنه عن النبيّ ﷺ أنه سلّم تسليمة.

نسبه:

هو يحيى بن معين أبو زكريا المري مولاهم البغدادي[3].

مولده:

ولد سنة ثمان وخمسين ومائة[4].

كان أبوه من نبلاء الكتاب، فخلف له ألف ألف درهم في ما قيل[5].

---

(١) كلمة «فيسجد» ساقطة في المطبوع.

(٢) كتاب التاريخ ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٣٩، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١١: ٧١.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١١: ٧٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١١: ٧٧.

سماعه:

سمع هشيماً[1] وابن المبارك ومعتمر بن سليمان[2] وهذه الطبقة[3].

روى عنه أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، وأبو داود[4].

هو أحد الأئمة في نقد الأحاديث، ومعرفة أحوال الرجال، ولم يكن له نظير في كثرة المعلومات والمحفوظات.

عنه قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث[5].

رُؤي في النوم فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوّجني ثلاث مائة حوراء[6].

وفاته:

خرج في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من بغداد يريد الحجّ، رجع عن المدينة، ثم خرج حتى نزل المنزل، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا، أترغب في جواري؟ فرجع إلى المدينة، فأقام بها ثلاثاً ثم مات، وحُمل على أعواد النبيّ ﷺ[7].

رغبته في الشعر:

أنشد يحيى بن معين:

المال يذهب حلّه وحرامه ... يوماً وتبقى في غد آثامه
ليس التقيُّ بمتّقٍ لإلهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبيّ لنا به عن ربّه ... فعلى النبيّ صلاته وسلامه[8]

---

(١) هشيم بن بشير بن القاسم السلمي أبو معاوية الواسطي، روى عن أبيه، وحميد الطويل، وأيوب السختياني، وخلق، روى عنه شعبة، ومالك، والثوري وخلق، قال حماد بن زيد: ما رأيت في المحدثين أنبل منه، قال ابن مهدي: كان أحفظ للحديث من سفيان الثوري، قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث، يدلّس كثيراً، ولد سنة أربع ومائة، ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة.

انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٤: ٨٥، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٤٨، والسيوطي: طبقات الحفاظ ١٠٥، وابن العماد: شذرات الذهب ١: ٣٠٣.

(٢) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، روى عن أبيه وخالداً الحذاء، وروى عنه أحمد وإسحاق، وابن المديني، والقعنبي، مات بالبصرة سنة سبع وثمانين ومائة.

انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٢٦٦، والسيوطي: طبقات الحفاظ ١١٤.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١١: ٧٢.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٧، وسير أعلام النبلاء ١١: ٧٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٨.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢: ١٨، وسير أعلام النبلاء ١١: ٩١.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٩٠، مع اختلاف يسير.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ١٤: ١٨٥، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦: ١٤١، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٩٤.

فائدة:

اعلم أن الجهّال والأجلاف من الناس طعنوا في المتقدمين أصحاب الحديث وخاصة يحيى بن معين، اتّهموه بأنه أطال لسانه في خلق الله ووصف بعضهم بأنه كاذب أو إبليس، أو منتحل أو مفتر، ورأى هذه الغيبة المحرمة علماً وعبادة.

يقول بكر بن حماد الشاعر المغربي وهو يهجو يحيى بن معين ويعرض علم الحديث بطعن:

أرى الخير في الدنيا يقل كثيره ... وينقص نقصاً والحديث يزيد

فلو كان خيراً كان للخير كلّه ... ولكن شيطان الحديث مريد

ولابن معين في الرجال مقالة ... سيسأل عنها والمليك شهيد

وإن يكُ حقاً فهي في الحكم غيبة ... وإن يكُ زوراً فالقصاص شديد

لكن خفي على هذا الجاهل وأتباعه أن كلام ابن معين في الرجال وجرحهم لم يكن إلا صيانة للشريعة ودفاعاً عن الدين بمنزلة الجهاد ومقاتلة الكفار والخوارج وأصحاب البدع وتعزير أهل المنكرات، فإنه أفضل عبادة وليس من الغيبة المحرّمة، وقد ردّ على هذه الأبيات المشؤومة أبو عبد الله بن الفتوح الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين، يقول مخاطباً الشاعر:

وإني إلى إبطال قولك قاصد ... ولي من شهادات النصوص جنود

إذا لم يكن خيراً كلام نبيّنا ... فإن كلام الخير منك بعيد

وأقبح شيء أن جعلت لما أتى ... عن الله شيطاناً وذاك شديد

ثم يقول عن ابن معين:

وما هو إلاّ واحد من جماعة ... وكلّهم في ما حكاه شهود

فإن صدّ عن حكم الشهادة حامل ... فإن كتاب الله فيه عنيد

ولولا رواة الدين ضاعت وأصبحت ... معاملة في الآخرة تبيد

هم حفظوا الآثار من كل شبهة ... وغيرهم عمّا اقتنوه رقود

وهم هاجروا في جمعها وتبادروا ... إلى كل أفق والمرام كؤود

وقاموا بتعديل الرّواة وجرحهم ... قيام صحيح النقل وهو حديد

بتبليغهم صحت شرائع ديننا ... حدود تحروا حفظها وعهود

وصح لأهل النقل منها احتجاجهم ... فلم يبق إلا حاسد وحقود

وحسبهم أن الصحابة بلّغوا ... وعنهم رووا لا يستطاع جحود

فمن حاد عن هذا اليقين محارف ... مُريد لإظهار الشكوك مَريد

ولكن إذا جاء الهدى ودليله ... فليس لموجود الضلال وجود

وإن رام أعداء الديانة كيدها ... فكيدهم بالمخزيات مكيد

ويقول عبد السلام بن يزيد بن غياث الشبلي:

ولابن معين في الذي قال أسوة ... ورأي مصيب للصواب سديد
واجرمه يعلي الإلـه محلـه ... ومنزلـه في الخلد حيث يزيد
يناضل عن قول النبيّ وصحبه ... ويطرد عن حوضٍ لـه ويذود
وجملة أهل العلم قالوا بقوله ... وما هو في شيء أتاه فريد
ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروي علمه ويفيد
هم ورثوا علم النبوّة واحتووا ... من الفضل ما عند الأنام رقود
وهم كمصابيح الدجى يهتدى بهم ... ونارهم بعد الممات خمود
عليك ابن عتاب لزوم سبيلهم ... فحالهم عند الإلـه حميد

وقال أحمد بن عمر بن عصفور:

أيا جاهلاً في العلم زيد عماده ... رويداً بما يبدي به ويشيد
جعلت شاطين الحديث مريدة ... إلا أن شيطان الضلال مريد
وقرعت بالتكذيب من كان صادقاً ... فقولك مردود وأنت عنيد
ذوو العلم في الدنيا نجوم هداية ... إذا غاب نجم لاح بعد جديد
بهم عزّ دين الله طراً وهم له ... معاقل من أعدائه وجنود

* * *

كتاب الكنى والأسامي للنسائي

وانتقاه بعض العلماء، وأول هذا المنتقى:

في باب من يكنى أبا عمران، قال الحافظ أحمد بن شعيب النسائي: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران سلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب، فقلت: أقرئني سورة هود وسورة يوسف، فقال: «لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾»[1].

* * *

كتاب تاريخ الثقات لابن حبان

وهو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، مرت ترجمته عند ذكر صحيحه.

أوّل أبواب تاريخه: ذكر الحثّ على لزوم سنن المصطفى ﷺ:

أخبرنا أحمد بن مكرم بن خالد البرتي قال: حدثنا علي بن المديني قال: ثنا الوليد بن مسلم

---

(١) وأخرجه النسائي في المجتبى، كتاب الاستعاذة.

حدثنا ابن يزيد ثنا خالد بن معدان قال: حدّثني عبد الرحمٰن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فسلّمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرباض: صلّى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً مجدعاً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، فتمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1].

* * *

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني

قد مرّت ترجمته عند الحديث عن مستخرجه.

* * *

الإرشاد لأبي يعلى الخليلي

وهو كتاب جيّد جداً في أحوال الرواة، وهو غير أبي يعلى الموصلي الذي سبق الحديث عن مسنده ومعجمه.

نسبه:

هو الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني[2].

ولم يبق له إلاّ كتاب الإرشاد في معرفة المحدثين.

ومن نظر في كتابه عرف جلالته[3].

وذهب المحققون إلى أن فيه أوهاماً جمّة، لا ينبغي الاعتماد عليه إلاّ إذا اعتضد بغيره[4].

كان عارفاً بعلل الحديث ورجاله، عالي الإسناد[5].

---

(١) تاريخ الثقات ١: ٤٠. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، والترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة، وابن ماجه في سننه، المقدمة.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١٩. وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٦٦.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٠.

(٤) قال الذهبي: وله غلطات في «إرشاده» سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٦٦.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٠.

سماعه:

سمع من علي بن أحمد بن صالح القزويني، وأبي حفص الكتاني، وأبي عبد الله الحاكم وهذه الطبقة، وأجاز له أبو حفص بن شاهين وأبو بكر المقرىء[١].

تلاميذه:

حدّث عنه أبو بكر بن لال أحد شيوخه، وولده أبو زيد[٢].

وفاته:

توفي في آخر سنة ست وأربعين وأربع مائة[٣].

* * *

الاستيعاب في معرفة الأصحاب
لأبي عمر بن عبد البر

كتاب متداول مشهور، يقول في مقدمته رواية عن ابن سيرين: السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار هم الذين صلّوا إلى القبلتين، وروى عن الشعبي: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان[٤].

نسبه:

هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي[٥].

مولده:

ولد زوال يوم الجمعة، والإمام يخطب، في ربيع الثاني سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وطلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام[٦].

أخذه:

حدّث عن خلف بن القاسم، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وعدّة، وأجاز له من مصر الحافظ عبد الغني صاحب الترغيب والترهيب، ومن مكّة أبو القاسم عبد الله بن السقطي[٧].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١٩، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٦٦.
(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١٩، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٦٦.
(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣١٩، وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٦٦.
(٤) الاستيعاب على هامش الإصابة ١: ٢.
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٦٦، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٣.
(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٤.
(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٤.

فضله:

وساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان[1].

مؤلفاته:

وكتابه «التمهيد» في الكلام على فقه الحديث فريد في موضوعه وعمدة المجتهدين أولي الأيدي والأبصار[2].

ومن تواليفه «الكافي على مذهب مالك» خمسة عشر جزءاً[3].

جال في بلاد المغرب وخاصة الأندلس، وذهب بعض المؤرخين إلى أنه لم يخرج من بلاد الأندلس، ولم يلق إلا سبعين من علماء زمانه ولم يأخذ إلاّ عنهم، ومع ذلك فليس أقلّ علماً من الخطيب والبيهقي وابن حزم، بل اختصّ بأشياء من دون غيره.

وكان ديّناً صادقاً ثقة حجة صاحب سنّة واتّباع[4].

أعلى ما عنده:

وأعلى ما عنده سنن أبي داود سمعه من عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن عن ابن داسة عن المؤلف[5].

كان أولاً ظاهرياً ثم صار مالكياً مع ميل كثير إلى فقه الشافعي[6].

وكتاب الاستذكار له أحسن شروح الموطأ، وقد أبدع في تنسيق أبواب الموطأ، وهو كتاب كبير في نحو ثلاثين جزءاً بالخط الواضح وخمسة عشر جزءاً إذا كتب بخط دقيق.

وله كتاب جامع بيان العلم وفضله، نافع جداً، وله كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير، وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم، وكتاب جمهرة الأنساب، وكتاب بهجة المجالس وغير ذلك[7].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٤.

(٢) قال ابن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٦٧.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٥.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٧.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٤.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٧.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٦٧.

(٧) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٦٧.

وفاته:

مات سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربع مائة في الشاطبية، وفي السنة نفسها مات الخطيب البغدادي[1].

شعره:

وكانت له رغبة في الشعر، وقد أنشد:

تذكّرت من يبكي عليّ مداوماً ... فلم ألفِ إلا العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله مع صحة الأثر
وعلم الألى من ناقديه وفهم ما ... له اختلفوا في العلم بالرأي والنظر[2]

وله:

مقالة ذي نصح وذات فوائد ... إذا من ذوي الألباب كان استماعها
عليكم بآثار النبي فإنه ... من أفضل أعمال الرشاد اتّباعها[3]

ولما دخل إشبيلية ولم يتلق من أهلها الترحيب والتكريم، قال:

تنكّر من كنا نُسرُّ بقربه ... وصار زعاقاً بعد ما كان سلسلا
وحُقّ لجار لم يوافقه جاره ... ولا لاءمته الدار أن يتحولا
بليتُ بحمص والمقام ببلدة ... طويلاً لعمري مخلقٌ يورث البلى
إذا هان حر عند قوم أتاهم ... ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا
ولم تضرب الأمثال إلاّ لعالم ... وما عوتب الإنسان إلا ليعقلا[4]

* * *

تاريخ بغداد

الجزءان الأول والثاني منه في فضائل بغداد وأخلاق ساكنيها، ثم ذكر النهرين دجلة والفرات، واستوفى ذكر بخارى، ويبلغ الكتاب نحو الربع إلى ترجمة محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذئب.

وأول إسناد ذكره في التاريخ:

قال الحافظ أبو بكر: أخبرنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني قال: سمعت عمر بن

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٢٦؛ وسير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٩.

(٢) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٦: ١٧.

(٣) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٦: ١٨.

(٤) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٥: ١٣٢.

أحمد بن عثمان يقول: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال لي الشافعي: يا أبا موسى دخلت بغداد؟ قال: قلت: لا، قال: ما رأيت الدنيا[١].

قال الخطيب: وأنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي قال: أنشدنا أبو سعيد، محمد بن علي بن محمد بن خلف الهمذاني لنفسه:

فدىً لك يا بغداد كل قبيلة	من الأرض حتى خطتي ودياريا
لقد طفت في شرق البلاد وغربها	وسيّرت رحلي بينها وركائبا
فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً	ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرقّ شمائلا	وأعذب ألفاظاً وأحلى معانيا
يقيم الرجال الأغنياء بأرضهم	ويرمي النوى بالمقترين المراميا[٢]

نسبه:

هو الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي[٣].

مولده:

ولد يوم الخميس لستّ بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة[٤].

طلبه وسماعه:

كان والده ممن سمع الحديث، فحرض عليه ولده، فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة[٥].

ورحل إلى البصرة والكوفة ونيسابور وأصبهان ودينور وهمذان والري والحجاز، وسمع من أبي نعيم الحافظ صاحب حلية الأولياء، وأبي سعيد الماليني، وأبي الحسن بن بشران[٦].

تلاميذه:

روى عنه ابن ماكولا المحدث الشهير ومحمد بن مرزوق الزعفراني[٧].

روايته لصحيح البخاري:

قرأ بمكّة على كريمة جامع البخاري في خمسة أيام[٨].

---

(١) تاريخ بغداد ١: ٣ ـ ٤.

(٢) تاريخ بغداد ١: ٥٢.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٩٢، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣١، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٠.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٩٢ باختلاف في الشهر، فقد جاء في الوفيات أنه ولد في شهر جمادى الآخرة.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣١، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧١.

(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧١ ـ ٢٧٣.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٣.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ٨: ٢٦٥، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٧.

وقرأ الصحيح على أبي عبد الرحمٰن إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري المعروف بالضرير الذي سمعه من الكُشميهني، في ثلاثة مجالس، فكان المجلس الثالث من أوّل النهار وإلى الليل، ففرغ طلوع الفجر(١).

قال الذهبي: هذه - والله - القراءة التي لم يُسْمع قط بأسرع منها(٢).

لما انتهى من الرحلة أقام ببغداد يؤلف ويحدث.

كتبه:

له أكثر من ستين كتاباً، منها التأريخ، والكفاية، وشرف أصحاب الحديث، والسابق واللاحق، والملتصق، والمتفق والمفترق، وتلخيص المتشابه، وكتاب الرواة عن مالك، وغنية المقتبس في تمييز الملتبس، وتمييز متصل الأسانيد، ورواية الأبناء عن الآباء وغير ذلك من التصانيف المفيدة التي هي بضاعة المحدثين وثروتهم في فنّهم.

عن أبي طاهر السلفي قال:

تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذّ من الصبا الغضّ الرطيب

يراها إذ رواها من حواها ... رياضاً للفتى اليقظ اللبيب

ويأخذ حسن ما قد ضاع منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب

فأية راحة ونعيم عيش ... توازي كُتْبها بل أي طيب(٣)

فضله:

وكان له في الحجّ كل يوم وليلة ختمة قراءة ترتيل، ويجتمع الناس عليه(٤).

وكان غنياً ثرياً ينفق على طلاّب الحديث.

لما حجّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات أخذاً بالحديث: «ماء زمزم لما شُرب له»، فالحاجة الأولى أن يحدث بتأريخ بغداد بها، الثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، الثالثة أن يدفن عند بشر الحافي، فقضى الله له ذلك، ولله الحمد(٥).

وتقدم رئيس الرؤساء إلى الوعاظ والخطاب أن لا يرووا حديثاً حتى يعرضوه على أبي بكر(٦).

---

(١) الخطيب. تاريخ بغداد ٦: ٣١٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٩، وفي الأصل الفارسي تحريف يشعر بأن الخطيب قرأ على الكشميهني، وليس بصحيح، وإنما شيخ الخطيب الضرير هو الذي سمع من الكشميهني، والله أعلم.

(٢) الإمام الذهبي. سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٠.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٩٣.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٩، والسبكي: طبقات الشافعية ٤: ٣٤.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٩، والسبكي: طبقات الشافعية ٤: ٣٥.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٠.

وأظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبيّ ﷺ الجزية عن الخيابرة، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خطّ علي رضي الله عنه فيه، فعرضه الوزير على أبي بكر، فتأمّله وقال: هذا مزوّر، قيل: من أين قلت هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنين[1].

كتب الخطيب إلى الخليفة أني إذا متّ يكون مالي لبيت المال فليؤذن لي حتى أفرّقه على من شئت، فأذن له[2].

ووقف كتبه وفرّق ماله في وجوه البر[3].

وفاته:

مات سابع ذي الحجّة سنة ثلاث وستين وأربع مائة[4].

وكان أبو إسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ممن حمل جنازته[5].

رآه بعض الصالحين ببغداد في المنام، فسأله عن حاله، فقال: أنا في روح وريحان وجنّة نعيم[6].

قال بعضهم: كنت ببغداد نائماً فرأيت كأنا عند الخطيب لقراءة تأريخه على العادة، والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه، وعن يمين نصر رجل سألت عنه، فقيل: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع التأريخ، فقلت في نفسي: هذه جلالة لأبي بكر[7].

شعره:

وللخطيب:

إن كنت تبغي الرشاد محضاً ... لأمر دنياك والمعاد
فخالف النفس في هواها ... إن الهوى جامع الفساد[8]

وله:

الشمس تشبهه والبدر يحكيه ... والدر يضحك والمرجان من فيه
ومن سرى وظلام الليل معتكر ... فوجهه عن ضياء البدر يغنيه

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨: ٢٦٥، والإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٠.
(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٨.
(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٩.
(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٦.
(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٧.
(٦) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٨.
(٨) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٢٨٨.

وله:

تغيب الخلق عن عيني سوى قمر	حسبي من الخلق طراً ذلك القمر
محلّه في فؤادي قد تملكه	وغاية الحظ منه للورى نظر
وددت تقبيله يوماً مخالسة	فصار من خاطري في خدّه أثر
وكم حليم رآه ظنّه ملكاً	وردد الفكر فيه أنه بشر[1]

وله:

لا تغبطن أخا دنيا لزخرفها	ولا للذة وقت عجّلت فرحا
فالدهر أسرع شيء في تقلّبه	وفعله بيّن للخلق قد وضحا
كم شارب عسلاً فيه منيته	وكم تقلّد سيفاً من به ذُبحا[2]

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٩٥.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٩٦، وابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٠٣.

تتمة:

والكتب المؤلفة في تاريخ الرجال أنواع:

كتب ألفت في معرفة الصحابة، ومن أهمها:

كتاب معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني المتوفى سنة إحدى وثلاث مائة.

وكتاب معرفة الصحابة لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة، وهو مرتّب على القبائل.

وكتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ثلاثين وأربع مائة.

وكتاب معرفة الصحابة لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري المتوفى بنسف سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة.

وأسد الغابة في معرفة الصحابة للحافظ عزّ الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ثلاثين وست مائة، وهو كتاب نفيس جداً، بذل مؤلفه سعياً بالغاً في صنعه وجمعه، وترتيبه وتهذيبه، ورتّبه على حروف المعجم.

والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة، وهو أجمع كتاب في أسماء الصحابة وأشمله.

وكتب ألفت في تاريخ الرجال، ومن أهمها:

تاريخ أبي عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري الملقب بشباب، توفي سنة أربعين ومائتين.

والتاريخ الكبير للإمام البخاري، جمع فيه أسماء من روى عنه الحديث من الصحابة إلى زمنه، ألّفه وهو ابن ثمان عشرة سنة تجاه قبره ﷺ في الليالي المقمرة، وله أيضاً التاريخ الوسط، والصغير.

وكتاب الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي الحافظ، نزيل طرابلس الغرب المتوفى بها سنة إحدى وستين ومائتين.

وتاريخ أبي زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصري الدمشقي الحافظ المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وكتاب الجرح والتعديل للإمام عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاث مائة.

وتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء كلاهما للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، عني الذهبي بتاريخ الرجال عناية كبيرة، وخلف فيه آثاراً علمية عوّل عليها كل من جاء بعده، وخضع له الموافق والمخالف، قال تاج الدين السبكي: «أمّا أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت=

= المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنىً ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل».

وكتب ألفت في الطبقات ومن أهمها:

الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفى ببغداد سنة ثلاثين ومائتين، جمع فيها الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى وقته، فأحسن وأجاد وأبدع وأفاد، وهو عمدة المؤلفين بعده في أحوال الرواة.

وطبقات الرواة لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني الحافظ المتوفى سنة أربعين ومائتين.

وكتاب الطبقات للإمام مسلم بن الحجاج القشيري.

وكتاب الطبقات للإمام أبي عبد الرحمٰن النسائي.

وطبقات التابعين لأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي الحافظ المشهور المتوفى بالريّ سنة سبع وسبعين ومائتين.

وتذكرة الحفاظ للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وخصّصه لطبقات حفاظ الحديث من عهد الصحابة إلى زمنه.

وكتب ألفت في الأسماء والكنى والألقاب ومن أهمها:

كتاب الأسماء والكنى للإمام أحمد بن حنبل.

وكتاب الكنى للبخاري.

وكتاب الكنى لمسلم.

وكشف النقاب عن الأسماء والألقاب أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

ومجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لأبي الوليد بن الفرضي محدث الأندلس، المتوفى سنة ثلاث وأربع مائة.

وكتاب الكنى والألقاب لأبي عبد الله الحاكم.

وكتاب الألقاب والكنى لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي الشيرازي الحافظ المتوفى بشيراز سنة إحدى عشرة وأربع مائة، وهو في مجلد مفيد، كثير النفع، بل هو أجلّ كتاب ألف في هذا الباب.

ونزهة الألباب مؤلف بديع للحافظ ابن حجر في الألقاب، جمع فيه مع التلخيص ما لغيره وزيادة، وزاد عليه تلميذه السخاوي زوائد كثيرة ضمّها إليه في تصنيف مستقل.

وكشف النقاب عن الألقاب للحافظ جلال الدين السيوطي.

وكتب ألفت في رجال السنة وما شاكلها من كتب الأصول، ومن أهمها:

المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل لحافظ الشام أبي القاسم بن عساكر المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمس مائة، اقتصر فيه على شيوخ أصحاب الستة دون الرواة الآخرين.

والكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ست مائة، تناول فيه رجال الكتب الستة.

وتهذيب الكمال في أسماء الرجال الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة، وهو أفضل ما ألف في الرجال، وأعظم كتاب في موضوعه غير مدافع، قال الصلاح الصفدي: «وصنّف كتاب تهذيب الكمال في أربعة عشر مجلداً كشف به الكتب المتقدمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان، واشتهر في حياته»، وقال تاج الدين السبكي: «وصنّف تهذيب الكمال المجمع على أنه لم يصنّف مثله». وقال العلامة علاء الدين مغلطاي الحنفي: «إنه كتاب عظيم الفوائد، جمّ الفرائد، لم يصنف في نوعه مثله»، وقال أيضاً: «وقد صار كتاب التهذيب حكماً بين طائفتي المحدثين والفقهاء إذا اختلفوا قالوا: بيننا وبينكم كتاب المزي».

واختصر الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة تهذيب الكمال، وسماه تذهيب التهذيب، ثم اختصر التذهيب وسماه الكاشف.

= من أحسن ما ألف في رجال البلدان:

ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ثلاثين وأربع مائة.

وتاريخ دمشق الكبير للحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر الدمشقي في ثمانين مجلداً.

وتاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم، وهو التاريخ الذي تخضع له جهابذة الحفاظ، ومن نظره عرف تفنّن الرجل في العلوم جميعها.

وتاريخ قزوين لابن ماجه القزويني، ولأبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني.

وتاريخ مصر لأبي سعيد عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المحدث المؤرخ المصري المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاث مائة، جمع لها تاريخين، أحدهما وهو الأكبر يختصّ بالمصريين، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين عليها.

والدرر الثمينة في أخبار المدينة للحافظ البارع المؤرخ أبي عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن النجار البغدادي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

وكتاب نزهة القرى في ذكر أم القرى لابن النجار.

الشـــروح

المشارق[١]

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، وكأنه شرح للموطأ والصحيحين[٢]، قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح[٣]:

مشـــارق الأنـــوار سنـــة بسنـــة ذوا عجب كون المشارق بالمغرب

وقال أبو عبد الله الرشيد:

ومرعى خصيب في جديب خلالها ألا فاعجبوا للخصب في منزل الجدب

❊ ❊ ❊

---

(١) سماه القاضي عياض «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» ١ : ٧.

(٢) يقول القاضي عياض في مقدمته: «... فأجمعت على تحصيل ما وقع من ذلك في الأمهات الثلاث الجامعة لصحيح الآثار التي أجمع على تقديمها في الأعصار، وقبلها العلماء في سائر الأمصار كتب الأئمة الثلاثة: الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس المدني، والجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، والمسند الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، إذ هي أصول كل أصل» (المشارق ١ : ٥).

(٣) ابن الصلاح الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمٰن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي صاحب كتاب «علوم الحديث» و«شرح مسلم» وغير ذلك، سمع من ابن سكينة، وابن طبرزد، والمؤيد الطوسي، ودرس بالصلاحية ببيت المقدس، ثم قدم دمشق، وولي دار الحديث الأشرفية، وتخرج به الناس، وكان من أعلام الدين، أحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه، متبحراً في الأصول والفروع، يضرب به المثل، سلفياً زاهداً. حسن الاعتقاد، وافر الجلالة، مات في خامس عشري ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٤٩٩ ـ ٥٠٠، وابن العماد: شذرات الذهب ٥ : ٢٢٦.

كتاب شرح السنة للبغوي

وأوله حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن عمر، وبينه وبين النبي ﷺ عشر أو تسع أو ثمان وسائط[1].

نسبه:

هو أبو محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفراء (نسبة إلى عمل الفراء وبيعها) البغوي (نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين وبعدها واو ساكنة ثم راء ـ وهذه النسبة شاذة على خلاف الأصل)[2].

براعته في العلوم:

جمع بين الفنون الثلاثة، وبلغ فيها ذروة الكمال، كان محدثاً ومفسّراً وفقيهاً شافعياً، عكف حياته على التصنيف وتدريس الحديث والتفسير والفقه، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة[3].

سماعه:

تفقّه على القاضي حسين صاحب التعليقة[4]، وحدث عن أبي الحسن عبد الرحمٰن بن

---

(١) يقول البغوي: أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني. نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا القعنبي، عن مالك، عن يحيى بن سعيد (ح) وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني، واللفظ له. أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي البابائي، أنا أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن محمود، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال، أنا عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ... الحديث، (شرح السنة ١ ـ ٥).

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ١٣٦، وتاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٧: ٧٥.

(٤) وهو الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي القاضي المروروذي الإمام الجليل أحد رفعاء الأصحاب ومن له الصيت في آفاق الأرضين، وهو صاحب التعليقة المشهورة، روى الحديث عن أبي نعيم عبد الملك الإسفرايني، وروى عنه عبد الرزاق المنيعي وتلميذه محيي السنة البغوي وغيرهما، قال الرافعي: وكان يقال له: حبر الأمة، وتخرج عليه من الأئمة عدد كبير، منهم إمام الحرمين والبغوي وغيرهما، توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وأربع مائة (تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ٤: ٣٥٦ ـ ٣٥٨).

محمد الداوودي[١]، ويعقوب بن أحمد الصيرفي[٢]، وعلي بن يوسف الجويني[٣]، وآخرين[٤].

عبادته وزهده:

كان ذا تعبّد ونسك، وقناعة باليسير، وكان يأكل كسرة وحدها، فعذلوه فصار يأكلها بزيت[٥].

وفاته:

توفي بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمس مائة ودفن عند شيخه القاضي حسين[٦].

* * *

بهجة النفوس

لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة[٧]، انتقى فيه نحو ثلاث مائة حديث من صحيح البخاري، وشرحها في سفرين، وأودعه علوماً غامضة وحقائق خفية.

كان من كبار أولياء الله والعارفين، له كرامات كثيرة، ومن أعظمها أنه قال: بحمد الله تعالىٰ أني لم أعص الله قط[٨].

وصاحبه أبو عبد الله ابن الحاج صاحب المدخل في المذهب المالكي[٩] الذي ألّف كرامات

---

(١) هو أبو الحسن الداوودي جمال الإسلام عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر البوشنجي شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً، روى الكثير عن أبي محمد بن حمويه وتفقّه على القفال المروزي وأبي الطيب الصعلوكي وأبي حامد الإسفراييني، توفي في شوال سنة سبع وستين وأربع مائة وله أربع وستون سنة (ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣٢٧، وابن الأثير: اللباب ١: ٤٨٧).

(٢) وهو أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي النيسابوري المعدل، روى عن أبي محمد المخلدي، والخفاف، توفي في ربيع الأول سنة ست وستين وأربع مائة (ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣٢٥).

(٣) وهو أبو الحسن علي بن يوسف الجويني (أخو أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين)، رحل وسمع الكثير، وعقد له مجلس الإملاء بخراسان، وكان يعرف بشيخ الحجاز، غلب عليه التصوّف، وصنّف فيه كتاباً حسناً سمّاه كتاب السلوة، مات في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وأربع مائة (ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٦٢).

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٩: ٤٤٠.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٥٤.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٩: ٤٤٢.

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة المحدث الراوية القدوة المقرىء العمدة الولي الصالح الزاهد العارف بالله، له كرامات جُمعت في كراريس، أخذ عن جماعة منهم أبو الحسن الزيّات، أخذ عنه صاحب المدخل ابن الحاج، ألّف مختصر البخاري، وشرحه بهجة النفوس، توفي سنة ٦٩٩هـ.

انظر: أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ١: ٢١٦، والشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ١٩٩.

(٨) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ٢١٦.

(٩) هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج العالم المشهور بالزهد والورع والصلاح، الجامع =

شيخه وأحواله، قال ابن مرزوق الحفيد في شرح مختصر خليل: إن ابن أبي جمرة وتلميذه ابن الحاج ليسا من الأئمة المعتمد عليهم في نقل المذهب[1]، أراد بذلك الاعتراض على صاحب مختصر خليل الذي اعتمد كثيراً على مدخل ابن الحاج في نقل المذهب، والله أعلم.

* * *

شرح الكرماني على صحيح البخاري

ويسمّى الكواكب الدراري، وهو اسم ألهمه وهو في المطاف بعد أن فرغ من الطواف[2].

نسبه:

هو شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني نزيل بغداد[3].

مولده:

ولد في سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبع مائة[4].

طلبه:

اشتغل بالعلم فأخذ عن والده، ثم حمل عن القاضي عضد الدين، ولازمه اثنتي عشرة سنة، ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق، ثم استوطن بغداد، وتصدّى لنشر العلم بها نحو ثلاثين سنة[5].

كان مقبلاً على شأنه معرضاً عن أبناء الدنيا، وكان متواضعاً باراً لأهل العلم[6].

= بين العلم والعمل الفاضل الشيخ الكامل، أخذ عن أعلام، منهم أبو إسحاق المطماطي، وصحب أبا محمد بن أبي جمرة، وانتفع به، وعنه أخذ الشيخ عبد الله المنوفي والشيخ خليل وغيرهما: ألّف المدخل كتاب حافل، جمع فيه علما غزيراً. والاهتمام بالوقوف عليه متعيّن، توفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ

انظر: الشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ٢١٨.

(١) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ٢١٦.

(٢) يقول في المقدمة: «وكنت زمان مجاورتي بمكة المشرفة مكملاً لهذا الشرح فيها، إذا عانقت الملتزم المبارك كنت أجعل الكعبة المعظمة ـ زادها الله عظمةً وجلالاً ـ شفيعاً في أن يتقبله الله مني أحسن التقبّلات، ويصير عنده ﷺ من أشرف الوسائط وأحسن الوسيلات، ولكل مثن على ما أثنى عليه، وكل متوسّل على من يتوسل إليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء. فأنا أرجو شفاعته في أن يعفو عن الزلات، ودعوته في أن يرحمني ويرفع لي الدرجات، جائزة وادّخاراً، وعطية واستظهاراً، اللهمّ لا تخيّب رجانا، واستجب دعانا، ولا زلت متفكراً في تسميته، إذ كنت في بعض الليالي في المطاف بعد فراغي من الطواف، فألهمني ملهم بأنه هو "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" فسمّيته به» (١: ٦).

(٣) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦: ٢٩٤، وحاجي خليفة: كشف الظنون ١: ٥٤٦.

(٤) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦: ٢٩٤.

(٥) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦: ٢٩٤.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٣١١، وابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦: ٢٩٤.

سقط من علية فكان لا يمشي إلا على عصاً[١].

وفاته:

توفي راجعاً من مكّة بمنزلة تعرف بروض مهنّا في سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين وسبع مائة، ونقل إلى بغداد فدفن بها، وكان اتّخذ لنفسه قبراً بجوار الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وبنيت عليه قبّة[٢].

* * *

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ومقدمته

لقاضي القضاة خاتمة الحفاظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي[٣].

مولده:

وُلد في ثاني عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة في مصر[٤].

رحلته وطلبه:

رحل إلى الإسكندرية والشام وحلب والحجاز واليمن[٥].

وبرع في العربية نثراً وشعراً[٦].

ونالت تآليفه القبول، وقصده الناس من الأقطار، وشهد بجلالته في هذا الشأن شيوخه وأساتذته وقدّموه على أنفسهم[٧].

وفاته:

مات ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجّة سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة في القاهرة، ودفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة، وشهد أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما، وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه[٨].

---

(١) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦: ٢٩٤.

(٢) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦: ٢٩٤.

(٣) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٧: ٢٧٠، والسخاوي: الضوء اللامع ٢: ٣٦، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥٤٧.

(٤) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٧: ٢٧٠، والسخاوي: الضوء اللامع ٢: ٣٦.

(٥) انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢: ٣٦.

(٦) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٧: ٢٧١.

(٧) انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢: ٣٨ - ٣٩.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع ٢: ٤٠.

قرأ سنن ابن ماجة في أربعة مجالس، وصحيح مسلم في أربعة مجالس سوى مجلس الختمة.

فضل ابن حجر على السيوطي:

تربو تآليفه على مائة كتاب وخمسين كتاباً، وهي أحسن وأمتن من تآليف السيوطي، فإن تآليف السيوطي مع زيادتها في العدد لا تبلغ درجة تآليف ابن حجر في الحجم والفوائد البديعة والنفع الغزير، مما لا يخفى على عالم متقن، كما أن ابن حجر أكثر إتقاناً وضبطاً من السيوطي الذي يفوقه في سعة الاطّلاع.

تآليفه:

من أحسن ما ألّفه فتح الباري بشرح البخاري، لما أتمّه عمل مأدبة أنفق عليها خمس مائة دينار[1].

وله شرح آخر على صحيح البخاري أكبر منه لم يتم سمّاه هدي الساري، واختصره ولم يتم[2].

ومن تآليفه تعليق التعليق، واللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب، وإتحاف المهرة بأطراف العشرة، وإطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، وتهذيب التهذيب، والتقريب، والاحتفال في بيان أحوال الرجال، وطبقات الحفاظ، والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، والدراية في تخريج أحاديث الهداية، وهداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، وتخريج أحاديث الأذكار، والإصابة في تمييز الصحابة، والإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وشرح النخبة، والإيضاح بنكت ابن الصلاح، ولسان الميزان، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ونزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، والمجموع العام في آداب الشراب والطعام ودخول الحمام، والخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة، وتوالي التأسيس بمناقب ابن إدريس، وفهرسة المرويّات، ونعم السنوح، والأنوار بخصائص المختار، وإنباء الغمر بأبناء العمر، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وبلوغ المرام في أحاديث الأحكام، وقوت الحجاج في عموم المغفرة للحجاج، والخصال الموصلة للضلال، وبذل الماعون في فضل من صبر في الطاعون، والإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع، ومناسك الحجّ، والأحاديث العشارية، والأربعون العالية لمسلم على البخاري، وديوان شعر، وديوان الخطب الأزهرية، والأمالي الحديثية، وعدّتها أكثر من ألف مجلس[3].

---

(١) انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢: ٣٨.

(٢) الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٣٣٣.

(٣) وقد ذكر الكتاني من تصانيف ابن حجر أكثر من ذلك، انظر: فهرس الفهارس ١: ٣٣٣ ـ ٣٣٧.

وأنشد فيه قبل موته:

يقول راجي إلٰه الخلق أحمد من   أهل حديث نبي الخلق منتعلا

يدنو من الألف إن عدت مجالسه   تخريج أذكار رب ناقد وعلا

ولي برحمة للخلق يرزقهم   كما علا عن سمات المحدثات علا

في مدة نحو كج قد مضت هملا   ولي من العمر في ذا اليوم قد كملا

ست وسبعون عاماً رحت أحسبها   من سرعة السير ساعات ويا خجلا

إذا رأيت الخطايا أوبقت عملي   في موقف الحشر لولا أن لي أملا

توحيد ربي يفتها والرجاء له   وخدمتي الإكثار الصلاة على

محمد صباحي والمسا وفي   خطبي ونطقي عساها تمحق الزللا

فأقرب الناس منه في قيامته   من بالصلاة عليه كان مشتغلا

يا رب حقّق رجائي والأولى سمعوا   مني جميعاً بعفوٍ منك قد شهلا

وكتب إليه شمس الدين المصري وهو يسأله:

يا حافظ العصر ويا من له   تشدّ من أقصى البلاد الرحال

ويا إماماً للورى بابه   محطّ آمال الثقات الرجال

ابن العماد الشافعي ادّعى   وردّد ما فاه به في المقال

شراركم عذابكم إذ من   الخبر المرويّ حقاً يقال

فهل أتى مسند ما ادّعى   أو أثر يرويه أهل الكمال

بيّن رعاك الله يا سيدي   جواب ما ضمّنه في السؤال

لا زلت يا مولى لنا دائماً   في الحال والماضي كذا في المآل

فكتب إليه ابن حجر على البديهة:

أهلاً بها بيضاً ذات الكمال   بالنقش نيّر هو توبها يا لصقال

منت بوصل بعد فصل شفى   من ألم الضرقة بعد اعتدال

تسأل هل جاء لنا مسنداً   عمّن له المجد سماء الكمال

أراذل الأموات غرابكم   شراركم غرابكم يا رجال

أخرجه الأحمد والموصلي   والطبراني لثقات الرجال

من طرق فيها اضطراب ولا   يخلو من الضعف على كل حال

* * *

تنقيح ألفاظ الجامع الصحيح[١]
لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي.

مولده:

ولد سنة خمس وأربعين وسبع مائة[٢].

سماعه:

أخذ الحافظ بدر الدين الزركشي عن المغلطاي[٣].

أخذ الحديث عن جمال الدين الإسنوي، وأخذ الفقه والحديث عن ابن كثير[٤]، وشهاب الدين الأذرعي[٥].

له تصانيف في الفقه الشافعي وعلوم القرآن، ومن تصانيفه تخريج أحاديث الرافعي في خمسة أجزاء، وخادم الرافعي في عشرين جزءاً، وشرح آخر على البخاري لخّصه من شرح ابن

---

(١) يقول الزركشي في مقدمته: «أما بعد، فإني قصدت في هذا الإملاء إلى إيضاح ما وقع في صحيح الإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى من لفظ غريب، أو إعراب غامض، أو نسب عويص، أو راوٍ يخشى في اسمه التصحيف، أو خبر ناقص تعلم تتمته، أو مبهم على حقيقته، أو أمر وهم فيه، أو كلام مستغلق يمكن تلافيه، أو تبيين مطابقة الحديث للتبويب ومشاكلته على وجه التقريب، منتخباً من الأقوال أصحها وأحسنها، ومن المعاني أوضحها وأبينها مع إيجاز العبارة، والرمز بالإشارة، فإن الإكثار داعية الملال، وذلك لما رأيت ناشئة هذا العصر حين قرأته من التقليد للنسخ المصحّحة، وربما لا يوقفون لحقيقة اللفظ فضلاً عن معناه، وربما يتخرّص خواصهم فيه، ويتبجّح بما يظنه ويبديه، وربما المنصف لو كشف عما أشكل لا يجد ما يحصل الغرض إلا ملفقاً من تآليف، أو مفرّقاً من تصانيف، وأرجو أن هذا الإملاء يريح من تعب المراجعة والكشف والمطالعة، مع زيادة فوائد، وتحقيق مقاصد، ويكاد يستغني به اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان، وإنما يشرح ما يشكل، وسمّيته «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح»، والله تعالى يجعله خالصاً لوجهه الكريم، مقرّباً بالفوز لجنات النعيم» (التنقيح ١ : ٢ ـ ٣).

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب ٦ : ٣٣٥.

(٣) مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي، الإمام الحافظ علاء الدين، ولد سنة تسع وثمانين وست مائة، سمع من الدبوسي، والختني، وخلائق، وولي تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس، وله مآخذ على المحدثين، وأهل اللغة، قال العراقي: كان عارفاً بالأنساب معرفة جيدة، وأما غيرها من متعلقات الحديث فله بها خبرة متوسطة، وتصانيفه أكثر من مائة، منها شرح البخاري، مات في الرابع عشر من شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مائة.

انظر: الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة ٥ : ١٢٢، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٦ : ١٩٧.

(٤) الإمام المحدث الحافظ، ذو الفضائل، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي، ولد سنة سبع مائة، وسمع الحجار، والطبقة، وأجاز له الواني، والختني، وتخرج بالمزي، ولازمه، له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله، و«التاريخ» وأشياء، مات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مائة، قال ابن حجر: كان كثير الاستحضار، وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع به الناس بعد وفاته.

انظر: الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة ١ : ٣٩٩، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥٢٩ ـ ٥٣٠، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ : ٢٣١.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة ٣ : ٣٩٧.

الملقن وزاد فيه أشياء، وشرح جمع الجوامع في مجلدين، وشرح المنهاج في مجلّدين، وشرح مختصره في مجلّدين، وألّف التجريد في أصول الفقه، وله شعر متوسّط[١].

وفاته:

مات في الثالث من رجب سنة أربع وتسعين وسبع مائة[٢].

* * *

تعليق المصابيح أبواب الجامع الصحيح

لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي الإسكندري[٣].

يقول في حديث: «إن صفية رضي الله عنها أتت النبيّ ﷺ وهو معتكف، فلما رجعت مشى معها، فأبصره رجل من الأنصار، فلما أبصره دعاه، فقال: تعال، هي صفيّة[٤]».

اللام من تعال مفتوحة دائماً، سواء خاطبت مفرداً أو غيره، مذكّراً أو غيره، وقد وقع لأبي فراس بن حمدان كسر اللام في خطاب المؤنث في أبيات حسنة آثرت ذكرها للطافتها، قال حين سمع حمامة تنوح بقربه:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتا هل تشعرين بحالي
معاذ النوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببال
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ... تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحاً لدي ضعيفة ... تردّد في جسمي بعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

مولده:

ولد سنة ثلاث وستين وسبع مائة[٥].

---

(١) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٣٩٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٣٣٥.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٣٩٨.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٤.

(٤) وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، عن علي بن حسين أن صفيّة رضي الله عنها أتت النبيّ ﷺ وهو معتكف، فلما رجعت مشى معها، فأبصره رجل من الأنصار، فلما أبصره دعاه، فقال: تعال، هي صفية ـ وربما قال سفيان: هذه صفية ـ فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، قلت لسفيان: أتته ليلاً؟ قال: وهل هو إلا ليلاً؟.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٥.

طلبه:

طلب العلم وهو صغير، وكان عديم النظير في سرعة الإدراك، وقوّة الحفظ، وتعاطى الآداب ففاق في النحو والنظم والنثر ومعرفة الشروط والوثائق وشارك في الفقه وغيره[1].

تصدّر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، ثم رجع إلى الإسكندرية، واستمرّ يتكسّب بالتجارة، وعاني الحياكة وصار له دولاب متّسع فاحترقت داره وضاع عليه مال كثير، ففرّ إلى الصعيد فتبعه غرماؤه وأحضروه مهاناً إلى القاهرة، فقام معه الشيخ تقي الدين بن حجّة وكاتب السر ناصر الدين البارزي حتى صلحت أحواله[2].

دخل بلاد اليمن، ثم قدم الهند ودخل أحمد آباد من بلاد كجرات (أحسن آباد) فحصل له إقبال كبير وعني السلطان بأمره، فعاش في رفاهية ونعمة[3].

وفاته:

توفي في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وثمان مائة، ويقال: إنه سُمّ[4].

مؤلفاته:

له في الحديث هذا الشرح، وصنّف في الآداب، منها شرح التسهيل، وشرح الخزرجية، وجواهر البحور في العروض، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع الشرب، ونزول الغيث انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدي المسمّى بالغيث الذي انسجم، وشرح جواهر البحور، وتحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب[5].

من نظمه:

أيـا علمـاء الهنـد إنـي سـائـل ... فمُنُّـوا بتحقيـق بـه يظهـر السـرّ

فما فاعل قد جرّ بالخفض لفظه ... صريحاً ولا حرف يكون بـه جـرّ

وليـس بـذي جـرّ ولا بمجـاور ... لدى الخفض والإنسان للجر يضطر

فهـل مـن جـواب عنـدكم أستفيـده ... فمن بحركم ما زال يستخرج الدرّ[6]

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٥، والحسني: نزهة الخواطر: ٣: ٩٦.

(2) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٥.

(3) انظر: نزهة الخواطر ٣: ٩٦.

(4) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٥.

(5) السخاوي. الضوء اللامع ٧: ١٨٥.

(6) أراد قول طرفة:

بجفـان تعتـري نـادينـا ... وسـديـف حيـن هـاج الصنبـر

قال ابن جني: كان حق هذا إذا نقل الحركة أن تكون الباء مضمومة لأن الراء مرفوعة، لكنه قد رأى الإضافة إلى الفعل بمعنى المصدر، كأنه قال: حين هيج الصنبر، يريد أن أصل الظرف أن يضاف إلى المصدر، وحين هنا أضيف إلى الفعل، فجرّ الصنبر على تقدير الفعل بمعنى المصدر، فثبت في الاسم الجر مع أنه فاعل لـ «هاج». (انظر: نزهة الخواطر ٣: ٩٩).

وله:

زمـانـي زمـانـي بمـا سـاءني فجـاءت نحـوس وغـابـت سعـود
وأصبحـت بيـن الـورى بـالمشيـب عليـلاً فليـت الشبـاب يعـود[1]

وله:

لاما عـذاريـك همـا أوقعـا قلـب المحـبّ الصـبّ فـي الحيـن
فجـد لـه بـالـوصـل واسمـح بـه ففيـك قـد هـامَ بـلاميـن[2]

وقال أبو بكر الدماميني: حضرت مجلس شيخي بالإسكندرية، ورجل من أصحابه يقرأ عليه مختصره في الفقه من كتاب الحجّ، فجاء مكان يعود فيه الضمير إلى المضاف إليه، قال الطالب: لا يرى النحويون عود الضمير إلى المضاف إليه، فما هذا؟ قال الشيخ: قال الله تعالىٰ: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾، وفي هذا الجواب من اللطافة ما لا يخفى.

يقول كاتب هذه السطور: لا يمنع عود الضمير إلى المضاف إليه، نعم إذا أمكن إعادة الضمير إلى المضاف والمضاف إليه كليهما، فالأولى أن يُعاد إلى المضاف، لأنه هو المقصود من الكلام.

* * *
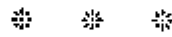
اللامع الصحيح في شرح الجامع الصحيح

للعلامة المحقق شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم بن عبد الله النُّعَيْمي (نسبة إلى نُعَيْم مصغراً) بن عبد الله بن محمد، العسقلاني، البِرماوي المصري الشافعي[3].

مولده:

ولد في منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبع مائة[4].

ونشأ طالب علم، سمع من برهان بن جماعة، وتاج الدين بن الفصيح، وبدر الدين

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٦.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ١٨٦.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨٠.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب ٧: ١٩٧.

الزركشي، وابن الشيخة، وسراج الدين البلقيني[١]، وزين الدين العراقي وغيرهم[٢].

كان إماماً علاّمة في الفقه وأصوله وعلوم العربية[٣]، ولازم بدر الدين الزركشي، فكان من تلامذته النجباء.

كتب الكثير، وحشى الحواشي المفيدة وعلّق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة[٤] مع حسن الخط والنظم والتودّد ولطف الأخلاق والوقار والتواضع وقلّة الكلام ذا شيبة نيّرة[٥].

مؤلفاته:

من تصانيفه هذا الشرح، كأنه اختصر فيه شرحي الكرماني والزركشي مع اقتباس فوائد من مقدمة فتح الباري لابن حجر، وله ألفية في أصول الفقه، وشرحها استمدّ فيه من البحر لشيخه الزركشي، وشرح العمدة، ومنظومة في أسماء رجالها، وشرحها، وشرح لامية الأفعال لابن مالك، وعمل مختصراً في السيرة النبوية، ومنظومة في الفرائض[٦]، وتفرّقت كتبه بعد موته[٧].

وفاته:

مات يوم الخميس ثاني عشري جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة، وصلّي عليه يوم الجمعة في المسجد الأقصى، ثم دفن بجوار الشيخ أبي عبد الله القرشي[٨].

* * *

إرشاد الساري

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن الحسين القسطلاني المصري الشافعي[٩].

---

(١) البلقيني، الإمام العلامة، شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه البارع، ذو الفنون، المجتهد، سراج الدين، أبو حفص عمر بن رسلان الكناني الشافعي، ولد في شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مائة، وسمع من ابن عبد الهادي، وآخرين، وأجاز له المزي، والذهبي، وانتهت إليه رئاسة المذهب والإفتاء، له شرح على البخاري، والترمذي، مات في عاشر ذي القعدة سنة خمس وثمان مائة.

انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٥٣٨، وابن العماد: شذرات الذهب ٧: ٥١.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨١.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب ٧: ١٩٧.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨١.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨٢.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨٢.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٧: ١٩٧.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع ٢: ١٠٣.

مولده:

ولد في ثاني عشري ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمان مائة بمصر[1].

طلبه:

نشأ بها فحفظ القرآن وتلا بالسبع، ثم اشتغل بغيره من العلوم، وقرأ صحيح البخاري بتمامه في خمسة مجالس على أحمد بن عبد القادر النشاوي[2].

وجلس للوعظ بالجامع الغمري، وكان يجتمع عنده الجمّ الغفير، ثم اشتغل بالتأليف، وخلف أشياء مقبولة[3].

مؤلفاته:

ومن مؤلفاته هذا الشرح الذي جمع فيه بين فتح الباري وشرح الكرماني جمعاً بين الإيجاز والإطناب، وله المواهب اللدنية، عديم النظر، والعقود السنية في شرح المقدمة الجزرية، ولطائف الإشارات في العشر القراءات، وكتاب الكنزة في وقف حمزة وهشام على الهمزة، وشرح على الشاطبية زاد فيه زايادات ابن الجزري مع فوائد غريبة لا توجد في شرح غيره، وشرح على البردة سماه مشارق الأنوار المضيئة في مدح خير البرية، ونفائس الأنفاس في الصحبة واللباس، والروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر، وتحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري[4].

ما وقع بينه وبين السيوطي:

ويحكى أن الحافظ السيوطي كان يغض منه، ويزعم أنه يأخذ من كتبه ويستمد منها ولا ينسب النقل إليها، وأنه ادّعى عليه بذلك بين يدي شيخ الإسلام زكريا، فألزمه ببيان مدعاه، فعدد مواضع، قال: إنه نقل فيها عن البيهقي، وقال: إن للبيهقي عدّة مؤلفات، فليذكر لنا ذكره في أي مؤلفاته، لنعلم أنه نقل عن البيهقي، ولكنه رأى في مؤلفاتي ذلك النقل عن البيهقي، فنقله برمّته، وكان الواجب عليه أن يقول: نقل السيوطي عن البيهقي[5].

وقصد القسطلاني إزالة ما في خاطر الجلال السيوطي، فمشى من القاهرة إلى الروضة إلى باب السيوطي، ودقّ الباب، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا القسطلاني جئت إليك حافياً مكشوف الرأس ليطيب خاطرك عليّ، فقال له: قد طاب خاطري عليك، ولم يفتح له الباب، ولم يقابله[6].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٢: ١٠٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٢: ١٠٣.

(٣) انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢: ١٠٤.

(٤) انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٢: ١٠٤.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب ٨: ١٢٢.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب ٨: ١٢٢.

وفاته:

توفي ليلة الجمعة سابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة بالقاهرة، وصُلّي عليه في الجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة، ودُفن بالمدرسة العينية جوار منزله(١).

* * *

حاشية الشيخ سيدي زَرُّوق

نسبه:

هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق(٢).

مولده:

ولد في يوم الخميس ثامن عشري المحرم سنة ست وأربعين وثمان مائة(٣).

ومات أبواه قبل تمام أسبوعه(٤).

طلبه:

وأخذ من كبار علماء المغرب أمثال القوري والمجاصي والأستاذ أبي عبد الله الصغير، والإمام الثعالبي، وإبراهيم التازي، والسنوسي والسخاوي المصري، والرصاع، والحافظ الدميري في جماعة أخرين(٥).

بشّره شيخه سيدي زيتون رحمه الله أنه من الأبدال السبعة(٦).

تآليفه:

وله تصانيف نافعة، منها حاشيته هذه، وشرح على رسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي، وشرح إرشاد ابن عساكر، وشرح مواضع من مختصر خليل في الفقه المالكي، وشرح القرطبية، وشرح الوغليسية، وشرح الغافقية، وشرح العقيدة القدسية، وشروح على الحكم للشيخ التاج بن عطاء الله الإسكندراني، وشرح حزب البحر، وشرح مشكلات الحزب الكبير، وشرح الحقائق للمقري، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح المراصد لشيخه ابن عقبة، والنصيحة الكافية،

---

(١) ابن العماد. شذرات الذهب ٨: ١٢٢، إلا قطعة الصلاة في الأزهر.

(٢) شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع ١: ٢٢٢، وأحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٠، والشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ص٢٦٧، وضبط السخاوي «زروق» بفتح المعجمة، ثم مهملة مشددة بعدها واو ثم قاف.

(٣) شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع ١: ٢٢٢، وأحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٠.

(٤) انظر: شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع ١: ٢٢٢، وأحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٠.

(٥) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٠، والشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ص٢٦٧.

(٦) في نيل الابتهاج ١: ١٣٤: ويذكر عن شيخه العارف بالله سيدي زيتون أنه قال فيه: إنه رأس السبعة الأبدال نفعنا الله به.

ومختصره، وإعانة المتوجّه المسكين على طريق الفتح والتمكين، وكتاب القواعد في التصوّف في غاية النبل والحسن، وذكر حوادث الوقت كتاب جليل فيه مائة فصل في الردّ على البدع التي يفعلها فقراء الصوفية، وجزء صغير في علم الحديث، وله رسائل كثيرة لأصحابه مشتملة على حكم ومواعظ وآداب ولطائف التصوّف[١].

فضله:

وبالجملة فقدره فوق ما يذكر، وهو آخر الأئمّة الصوفية المحقّقين الجامعين لعلمي الحقيقة والشريعة[٢].

تلامذته:

وأخذ عنه الأئمة الأجلّة كالشهاب القسطلاني الماضي ذكره، والشمس اللقاني، والخطاب الكبير، والزين طاهر القسنطيني، وغيرهم[٣].

شعره:

وله قصيدة على نحو القصيدة الجيلانية، منها:

أنا لمريدي جامع لشتاته ... إذا ما سطا جور الزمان بتكبة
وإن كنت في كرب وضيق ووحشة ... فناد أيا زروق آت بسرعة[٤]

وفاته

توفي في طرابلس الغرب في صفر عام تسعة وتسعين وثمان مائة، رحمه الله تعالىٰ[٥].

* * *

التوشيح شرح الجامع الصحيح

لحافظ العصر أبي الفضل بن أبي بكر السيوطي، يقول في مقدمته:

الحمد لله الذي أجزل لنا المِنَّة، بأن جعلنا من حملة السنَّة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له شهادة أعدّها لهول يوم القيامة جنّة، وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله أوّل من يقرب باب الجنَّة، المبعوث إلى كافة الإنسان والجِنَّة، صلّى الله تعالىٰ عليه وعلى آله وأصحابه الذين جعل بهم آية الإيمان ومظنّه.

---

(١) انظر: أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣١ ـ ١٣٢.
(٢) الشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ص٢٦٨.
(٣) انظر: أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٢.
(٤) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٣.
(٥) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج ١: ١٣٢، والشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ص٢٦٨.

هذا تعليق على صحيح الأستاذ شيخ الإسلام أمير المؤمنين أبي عبد الله البخاري، يسمى بالتوشيح، يجري مجرى تعليق الإمام بدر الدرين الزركشي المسمّى بالتنقيح، ويفوقه[1] بما حواه من الفوائد والزوائد، يشتمل على ما يحتاج إليه القارىء والمستمع من ضبط ألفاظه وتفسير غريبه، وبيان اختلاف رواياته، وزيادة في خبر لم ترد في طريقه، وترجمة ورد بلفظها حديث مرفوع، ووصل تعليق لم يقع في الصحيح وصله، وتسمية مبهم، وإعراب مشكل، وجمع بين مختلف بحيث لم يفته من الشرح إلا استنباط، وقد عزمت على أن أضع على كل من الكتب الستّة كتاباً على هذا النمط ليحصل به النفع بلا تعب، وبلوغ الأرب بلا نصب حقّق الله تعالىٰ ذلك بمنّه وكرمه. فصل في بيان شرط البخاري الخ[2].

* * *

معالم السنن شرح سنن أبي داود للخطابي

نسبه:

هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطابي صاحب التصانيف[3].

سماعه:

سمع من ابن الأعرابي بمكّة، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد، ومن أبي بكر بن داسة بالبصرة، ومن أبي العباس الأصم بنيسابور[4].

تلاميذه:

حدّث عنه الحاكم، وأبو حامد الإسفراييني، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي، وأبو نصر محمد بن أحمد البلخي[5].

قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر: أبو سليمان أحمد، فأخطأ، واشتهر هذا الغلط، والصواب في اسمه: حمد[6].

أقام بنيسابور يصنف، فعمل فيها «غريب الحديث» و«معالم السنن» و«شرح الأسماء الحسنى» و«كتاب العزلة» و«كتاب الغنية عن الكلام وأهله»[7].

---

(١) وفي المطبوع «وهو» مكان «ويفوقه».

(٢) التوشيح ١: ٤١ ـ ٤٢.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٢١٤، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٣، وتذكرة الحفاظ ٣: ٢٢٣.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٣، وتذكرة الحفاظ ٣: ٢٢٣

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٤، وتذكرة الحفاظ ٣: ٢٢٣.

(٦) راجع الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٣.

(٧) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٢٤.

أخذ اللغة من أبي عمر الزاهد (غلام ثعلب) والفقه على مذهب الشافعي من أبي علي بن أبي هريرة والقفال[١].

وفاته:

توفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة[٢].

وله من الشعر:

ارض للناس جميعاً ... مثل ما ترضى لنفسك

إنما الناس جميعاً ... كلهم أبناء جنسك

ولهم حس ما كحسك

وله:

وما غربة الإنسان في شُقَّة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل

وإني غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي[٣]

وله:

فسامح ولا تستوف حقك كله ... وأبق فلم يستوف قط كريم

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم[٤]

وله:

ما دمتَ حياً فدارِ الناس كلَّهم ... فإنما أنت في دار المداراة

ولا تعلق بغير الله في ثوب ... إن المهيمن كافيك للمهمات

* * *

عارضة الأحوذي في شرح الترمذي
للقاضي أبي بكر ابن العربي المغربي الأندلسي

نسبه:

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن العربي المغافري الإشبيلي خاتمة علماء الأندلس وحفاظها[٥].

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٤، وتذكرة الحفاظ ٣: ٢٢٤.

(٢) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٧.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٢١٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٢١٥.

(٥) ابن بشكوال: الصلة ٢: ٥٩٠، والإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ١٩٨، وأحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٣.

رحلته وسماعه:

ارتحل إلى المشرق، وأخذ من كبار علماء كل بلد، واتّسع في الرواية، وأتقن الأصول والخلاف والكلام، ويجمع إلى ذلك كلّه آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة، ولين الكنف، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد وثبات الودّ[١].

ولد سنة ثمان وستين وأربع مائة[٢].

ارتحل مع أبيه وسمعا من طِراد بن محمد الزينبي، وأبي الفضل بن الفرات، والقاضي أبي الحسين الخِلَعي، وابن مشرف، ومكي بن عبد السلام الرُّميلي، والحسين بن علي الطبري وغيرهم بمكة وبغداد ودمشق ومصر وبيت المقدس والأندلس[٣].

وتفقّه بالإمام أبي حامد الغزالي، والفقيه أبي بكر الشاشي، والعلامة الأديب أبي زكريا التبريزي[٤].

وصنّف وجمع، وكان فصيحاً بليغاً[٥].

تلاميذه:

حدّث عنه محمد بن يوسف بن سعادة، والحافظ أبو القاسم السهيلي[٦]، ونَجَبَة بن يحيى الرُّعيني[٧].

واشتهر اسمه، وكان رئيساً محتشماً، وافر المال، ولي قضاء إشبيلية، فحُمِدت سياسته، ثم عُزِل، وأقبل على نشر العلم وتدوينه[٨].

بلغ رتبة الاجتهاد[٩].

---

(١) انظر: أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٤.

(٢) ابن بشكوال: الصلة ٢: ٥٩١.

(٣) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ١٩٨.

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ١٩٨.

(٥) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ١٩٩.

(٦) الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير صاحب الروض الأنف، ولد سنة ثمان وخمس مائة، سمع من ابن العربي، وطائفة، وكان إماماً في لسان العرب، واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدماً، لغوياً عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام وأصول الفقه، عارفاً بالتاريخ، ذكياً نبيهاً، صاحب استنباطات، مات بمراكش خامس عشري شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، وسهيل قرية قرب مالقة.

انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٤٧٩، وابن فرحون: الديباج المذهب ١٥٠.

(٧) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٠٠، وتذكرة الحفاظ ٤: ٩٠.

(٨) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٠٠.

(٩) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٠١.

صنّف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتواريخ، واتّسع حاله، وكثر إفضاله، ومدحته الشعراء، وعلى بلده سور أنشأه من ماله[1].

تصانيفه:

له تفسير أنوار الفجر عمله في عشرين سنة في ثمانين ألف ورقة، وكان في خزانة الكتب لأبي عيان فارس بن علي بن يوسف في ثمانين جزءاً.

وله كتاب قانون التأويل، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب أحكام القرآن، وترتيب المسالك في شرح موطأ مالك، والقبس على موطأ مالك بن أنس، وعارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، وكتاب المشكلين في مشكل القرآن والسنة، وكتاب النيّرين في شرح الصحيحين، وشرح حديث أم زرع، وشرح حديث الإفك، وشرح حديث جابر في الشفاعة، وكتاب الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب يعني حجاب نوره لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح، وتفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل، والسباعيّات، والمسلسلات، وسراج المريدين، وكتاب المتوسّط في معرفة صحة الاعتقاد والرد عمّن خالف أهل السنة من ذوي البدع والإلحاد، وشرح غريب الرسالة، والإنصاف في مسائل الخلاف في عشرين مجلداً، والمحصول في علم الأصول، والعواصم من القواصم، ونواهي الدواهي وكتاب ترتيب الرحلة، وكتاب ملجأ المفقهين إلى معرفة غوامض النحويين، وله غير ذلك[2].

ومن فوائد ابن العربي رحمه الله أنّه قال: سمعت إمام الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء علي بن عقيل يقول: إنما تبع الولد الأم في المالية، وصار بحكمها في الرقّ والحرية، لأنه انفصل عن الأب نطفة لا قيمة له، ولا مالية فيه، ولا منفعة مبتوتة عليه، وإنما اكتسب ما اكتسب بها ومنها، فلذلك تبعها، كما لو أكل رجل تمراً في أرض رجل وسقطت منه نواة في الأرض من يد الآكل فصارت نخلة فإنها ملك صاحب الأرض دون الآكل بإجماع من الأمّة، لأنها انفصلت عن الآكل ولا قيمة لها[3].

ومن فوائده: أخبرني المهرة من السحرة بأرض بابل أنه من كتب آخر آية من كل سورة ويعلّقها لم يبلغ إليه سحرنا[4].

ومنها قوله: كنت بمكة مقيماً، وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان، ففتح الله تعالى لي ببركته في المقدار الذي يسّره لي من العلم، ونسيت أن أشربه

---

(١) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٠١، وتذكرة الحفاظ ٤: ٩١.

(٢) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٣

(٣) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٤.

(٤) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٤.

للعمل، ويا ليتني شربته لهما، حتى يفتح الله تعالىٰ لي فيهما، ولم يقدّر، فكان صفوي للعلم أكثر منه للعمل[١].

ومن فوائده: كنت بمجلس أبي الوفاء علي بن عقيل إمام الحنبلية بمدينة السلام، وكان معتزلي الأصول، فقرأ القارئ ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾، فلمّا سمعت الآية قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري: هذه الآية دليل على رؤية الله في الآخرة، فإن العرب لا تقول: لقيت فلاناً، إلا إذا رأته، فصرف وجهه أبو الوفاء مسرعاً إلينا، وقال ينتصر لمذهب الاعتزال في أن الله لا يُرى في الآخرة: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾، وعندك أن المنافقين لا يرون الله تعالىٰ في الآخرة، وقد شرحنا وجه الآيتين في المشكلين، وتقدير الآية: فأعقبهم هو نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، فيحتمل ضمير يلقونه أن يعود إلى ضمير الفاعل في أعقبهم المقدر بقولنا هو، ويحتمل أن يعود إلى النفاق مجازاً على تقدير الجزاء[٢].

وقال: دخل عليَّ الأديب ابن صارة وبين يدي نار علاها رماد، فقلت له: قل في هذه، فقال:

شابت نواصي النار بعد سوادها ... وتستّرت عنا بثوب رماد

ثم قال لي: أجز، فقلت:

شابت كما شبنا وزال شبابنا ... فكأنما كنّا على ميعاد[٣]

ومن بديع شعر ابن العربي وقد ركب مع أحد أمراء الملثمين، وكان ذلك الأمير صغيراً، فهزّ عليه رمحاً كان في يده مداعباً له، فقال:

يهزّ عليَّ الرمح ظبي مهفهف ... لعوب بألباب البرية عابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتّقيته ... ولكنه رمح وثانٍ وثالث[٤]

وقد اختلف حذّاق الأدباء في قوله: ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالث، ما هو الثاني والثالث؟ فقال: القد واللحظ، وقيل غير ذلك[٥].

يقول كاتب هذه السطور: أراد تكرير هزّات الرمح، والله أعلم.

ومن بديع نظم ابن العربي:

أتتني تؤنبني بالبكاء ... فأهلاً بها وبتأنيبها
تقول وفي نفسها حسرة: ... أتبكي بعين تراني بها

---

(١) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٤.
(٢) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٣.
(٣) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٣.
(٤) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٤.
(٥) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢: ١١٤.

فقلت: إذا استحسنتُ غيركم أمرتُ جفوني بتعذيبها[1]

وقال يتشوف إلى بغداد:

أمنك سرى والليل يخدع بالفجر خيال حبيب قد حوى قصب الفخر
جلا ظُلَمَ الظلماء مشرقُ نورِه ولم يخبط الظلماء بالأنجم الزهر
ولم يرض بالأرض البسيطة مسحباً فسار على الجوزا إلى فلك يجري
وحثّ مطايا قد مطاها بعزّه فأوطأها قسراً على قنّة النسر
فصارت ثقالاً بالجلالة فوقها وسارت عجالاً تتّقي ألم الزجر
وجرّت على ذيل المجرّة ذيلها فمن ثم يبدو ما هناك لمن يسري
ومرّت على الجوزاء تُوضِعُ فوقها فآثار ما مرّت به كلف البدر
وساقت أريج الخلد من جنّة العلا فدع عنك رملاً بالأنيعم يستذري[2]

ومن نظمه بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصّلاة والسلام:

لم يبق لي سؤال ولا مطلب مذ صرت جاراً لحبيب الحبيب
لا أبتغي شيئاً سوى قربه وها أنا منه قريب قريب
من غاب عن حضرة محبوبه فلست عن طيبة ممن يغيب
لا تسأل المغبوط عن حاله جار كريم ومحل خصيب
العيش والموت هنا طيب بطيبة لي كل شيء يطيب[3]

وفاته:

توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة بمقربة من مدينة فاس، ودفن بفاس[4].

* * *

---

(١) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢/ ١١٢.

(٢) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢/ ١١٢.

(٣) أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب ٢/ ١١٢، وقد نسبت الأبيات إلى محيي الدين ابن العربي.

(٤) ابن بشكوال: الصلة ٢/ ٥٩١.

الكتب المنتقاة

كتاب المصابيح للبغوي

فيه نحو أربعة آلاف وسبع مائة وثلاث وتسعين حديثاً، منها ألفان وخمس مائة وأربعة وعشرون من صحيحي البخاري ومسلم، ومن الحسان من سنن أبي داود وغيرها ألفان ومائتان وتسعة[1].

افتتح الكتاب بحديث النيّة، وختمه بكلمة الآخرة في فصل الحسان في باب ثواب هذه الأمة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وددت أني قد رأيت إخواننا»، قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمّتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره»[3].

* * *

الإمام في أحاديث الأحكام
ومختصره الإلمام بأحاديث الأحكام

كلاهما لتقي الدين ابن دقيق العيد.

يقول في أوّله:

كتاب الطهارة، باب المياه، ذكر بيان معنى الطهور وأنه المطهر لغيره. عن يزيد الفقير قال:

---

(١) قسمها البغوي إلى صحاح وحسان، مريداً بالصحاح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، وبالحسان ما أخرجه أرباب السنن الأربعة مع الدارمي أو بعضهم، ولم يعين فيه المخرج، ولا الصحابي الذي رواه، فجاء الإمام ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، فاعتنى به، وعزا كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب مع ذكر الصحابي الذي رواه، وزاد فصلاً ثالثاً، وسمّاه «مشكاة المصابيح» فرغ من جمعه سنة سبع وثلاثين وسبع مائة.

(٢) مصابيح السنة ٤: ٢٢٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، والترمذي في جامعه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء.

(٣) مصابيح السنة ٤: ٢٣٣، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الأمثال، باب مثل أمّتي مثل المطر.

حدّثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «أُعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل من أُمّتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأُحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبيّ يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس عامة»، متفق عليه من حديث هشيم عن يزيد الفقير، واللفظ للبخاري، انتهى[1].

ويقول في الإلمام بعد الحمد والصلاة: وبعد، فهذا مختصر في علم الحديث تأمّلت مقصوده تأمّلاً، ولم أدع الأحاديث إليه الجفلى، ولا آلوت في وضعه محرراً، ولا أبرزته كيف ما اتّفق تهوّراً، فمن فهم معناه شدّ عليه يد الضنانة، وأنزله من قلبه، وتعظيمه الأغربن مكاناً ومكانة، وسمّيته كتاب الإلمام بأحاديث الأحكام، وشرطي فيه أن لا أورد إلا حديث من وثّقه إمام من مزكي رواة الأخبار، وكان صحيحاً على طريقة أهل الحديث الحفاظ وأئمّة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقاً أعرض عنه، وتركه، وفي كل خير، والله تعالىٰ ينفع به دنيا وديناً، ويجعله نوراً يسعى بين أيدينا، ويفتح لدارسيه حفظاً وفهماً، ويبلغنا وإياهم ببركته منزلة من كرامته عظمى، إنه هو الفتاح العليم الغنيّ الكريم[2].

نسبه:

هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المالكي الشافعي صاحب التصانيف[3].

مولده:

وُلد في شعبان سنة خمس وعشرين وستّ مائة بقرب ينبع من الحجاز[4].

سماعه:

سمع من زكي الدين المنذري، وابن الحميري، وابن عبد الدائم بدمشق[5]. وخرّج بنفسه «الأربعين التساعية»، وصنّف شرح «العمدة»، وهما من جياد تآليفه، وعمل كتاباً في علوم الحديث[6].

كان من أذكياء زمانه، واسع العلم، كثير الكتب، مديماً للسّهر، مكبّاً على الاشتغال، له يد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمّم، الحديث الثاني، ومسلم في صحيحه، في أول كتاب المساجد.

(٢) الإلمام ص ٣ ـ ٤.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٢، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥١٣، والصفدي: الوافي بالوفيات ٤: ١٩٣، والكتبي: فوات الوفيات ٣: ٤٤٢.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٢.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٢.

(٦) انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٢، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥١٣.

طولى في الأصول والمعقول وخبرة بعلل المنقول[١].

ولي قضاء الديار المصرية سنوات إلى أن مات[٢].

وكان في أمر الطهارة والمياه في نهاية الوسوسة رضي الله عنه[٣].

شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه، وله الأربعون في الرواية عن ربّ العالمين[٤].

وفاته:

توفي في صفر سنة اثنتين وسبع مائة[٥]، وفيها مات مسند بلاد المغرب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي[٦].

وكانوا يرون أنه ممن بعثه الله تعالىٰ على رأسه المائة السابعة ليجدّد لهذه الأمة دينها[٧].

وكان له حظ في التصوّف، وتروى عنه كرامات.

تفقّه بأبيه، وكان والده مالكي المذهب، وبالشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، فحقّق مذهبي مالك والشافعي[٨].

بعض كراماته:

وفي فتنة التتار حين اتّجهوا إلى بلاد الشام جاء أمر الوالي بأن يجمع العلماء ويقرأوا صحيح البخاري، فواعدوا واجتمعوا، وقرأوا البخاري، وبقي ميعاد أخّروه حتى يختموه يوم الجمعة، فلما كان يوم الجمعة رأوا الشيخ تقي الدين بالجامع، فسلّموا عليه، فقال: ما فعلتم ببخاريكم؟ قالوا: بقي ميعاد أخّرناه لنكمله اليوم، فقال: انفصل الحال من أمس العصر، وبات المسلمون في فرح، فقالوا: نخبر عنك، فقال: نعم، فجاء الخبر بعد أيام بذلك[٩].

أساء شخص عليه الأدب، فقال له الشيخ: نُعيتَ لي في هذا المجلس ثلاث مرّات، فمات بعد ثلاثة أيام[١٠].

---

(١) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٢، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥١٣.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٣، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥١٣.

(٣) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٣.

(٤) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤. ٢٧٣.

(٥) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٤، والسيوطي: طبقات الحفاظ ٥١٣.

(٦) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤. ٢٧٤.

(٧) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤: ١٩٧، قال السبكي: ولم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبع مائة، المشار إليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله على قائله وسلم (طبقات الشافعية الكبرى ٩: ٢٠٩).

(٨) انظر. الصفدي: الوافي بالوفيات ٤: ١٩٤، وابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٥.

(٩) كمال الدين الأدفوي: الطالع السعيد ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(١٠) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٩: ٢١١.

وجرى للشيخ من أمير ظالم شيء فتألّم منه، فدعا عليه، فاتّفقت وفاته في تلك المدّة[1]. وحصل له مثل ذلك كثيراً.

خصاله:

كان قد قطع الليل في ما بين مطالعة وتلاوة وذكر وتهجّد، حتى صار السهر له عادة[2].

وربما تلا آية واحدة، فكرّرها إلى مطلع الفجر، استمع له بعض أصحابه ليلة وهو يقرأ، فوصل إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾، قال: فما زال يكرّرها إلى طلوع الفجر[3].

كتب إليه النووي:

لكــل زمــان واحــد يُقتــدى بــه	وهـذا زمـانٌ أنـت لا شـك واحـده

شعره:

ولابن دقيق العيد من الشعر:

تمنيّـت أن الشيـب عـاجـل لمّتـي	وقـرّب منـي فـي صبـانـي مـزاره
لآخـذ مـن عصـر الشبـاب نشـاطـه	وآخـذ مـن عصـر المشيـب وقـاره[4]

وله:

ألا إنَّ بنــت الكــرم أغلــي مهـرُهـا	فيـا خسـر مـن أضحـى لـذلـك بـاذلا
تــزوّجَ بــالعقــل المكــرم عــاجــلاً	وبـالنـار والغسليـن والمهـل آجـلا[5]

وله:

يقولون لي هلاّ نهضت إلى العلا	فمـا لـذَّ عيـش الصـابـر المتقنِّـع
وهـلا شـددت العِيـس حتـى تُحِلهـا	بمصـر إلـى ظـلّ الجنـاب المُـرفَّـع
ففيهـا مـن الأعيـان مَـن فيضُ كفّـه	إذا شــاء روَّى سيلُــه كــل بلقـع
وفيهـا ملـوك ليـس يخفـى عليهـم	تعيُّـن كـون العلـم غيـر مضيَّـع
وفيها شيوخ الدين والفضل والألى	يشيـر إليهـم بـالعـلا كـل إصبُـع
وفيهــا وفيهــا والمهــانــة ذلّــة	فقم وابغِ واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم أسعى إذا شئت أن أرى	ذليـلاً مهـانـاً مستخفـاً بمـوضعـي
وأسعى إذا ما لذّ لي طول موقفي	علـى بـاب محجـوب اللقـاء ممنَّـع

---

(١) كمال الدين الأدفوي: الطالع السعيد ٣٢٤.

(٢) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٣.

(٣) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٩: ٢١١.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤: ٢٠١، والكتبي: فوات الوفيات ٣: ٤٤٥.

(٥) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٩: ٢٢٨.

وأسعى إذا كان النفاق طريقتي — أروح وأغدو في ثياب التصنّع
وأسعى إذا لم يبق فيّ بقية — أراعي بها حق التقى والتورع
فكم بين أرباب الصدور مجالس — تُشبّ لها نار الغضا بين أضلعي
وكم بين أرباب العلوم وأهلها — إذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرة تحمي النفوس فتنتهي — وقد شرعوا فيها إلى شرّ مشرع
من السفه المزري بمنصب أهله — أو الصمت عن حق هناك مضيّع
فإما توقّي مسلك الدين والتقى — وإما تلقّي غصّة المتجرّع[1]

فضله:

أجمع أكثر العلماء المحقّقين من هذا الشأن على أنه لم يأت أحد من عهد أصحاب النبيّ ﷺ إلى عهده بمثل ما أتى به من المعاني الدقيقة، والفوائد الكثيرة، والمباحث العجيبة في شرح متون الحديث، ومن أراد البيّنة على ذلك فلينعم النظر في إلمامه، فمثلاً أخرج حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ ونهانا عن سبع، واستنبط منه أربع مائة فائدة، وذكرها مهذبة، فجزاه الله خير الجزاء.

وكان يبالغ في إجلال الحديث وأهله، وكان كثير الشفقة على المشتغلين كثير البرّ لهم[2]، ولم ير للدنيا وأهلها قدراً، وكان شديد الحرص على اقتناء كتب الحديث، وكانت عليه ديون بما كان ينفق عليها.

وكان الله تعالىٰ أكرمه بالكشوف، وقد رويت عنه في ذلك قصص كثيرة جداً.

وكان رجلاً منصفاً، جاءه رجل يوماً وقال: ذهبت إلى فقير جاهل، وقلت له: تخطر لي وساوس كثيرة في الصلاة، ويهمني ذلك، فقال الفقير: واأسفاه على قلب يخطر به غير الله، فما قالها حتى زالت الوساوس عني، قال الشيخ ابن دقيق العيد: هذا الفقير الجاهل أفضل عندي من ألف فقيه.

يقول كاتب هذه السطور: قد تعرّض بعض العلماء المتقشّفين لكلامه هذا، وقالوا: هذا خلاف الحديث الصحيح: «فقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد»، ففاتهم أن هذا الفقير وإن كان في اصطلاح الفقهاء والنظّار جاهلاً، ولكن كان له حظ من الفقه في الدين، والغرض من الحديث هو هذا الفقه، لا التكلّم بالمصطلحات، والغفلة عن معاني الشارع المقصودة[3].

---

(١) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٩: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) انظر: الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٣.

(٣) تتمة:

ومن الكتب المنتقاة من كتب الحديث:

كتاب الأحكام الشرعية الكبرى لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي المعروف بابن الخرّاط المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، في ست مجلدات انتقاها من كتب الحديث. =

وكتاب عمدة الأحكام عن سيد الأنام في جزأين لتقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ست مائة.

والمنتقى في الأحكام لمجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وست مائة.

وبلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة.

والترغيب والترهيب للحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي المصري المتوفى سنة ست وخمسين وست مائة، وهو في مجلدين متوسطين، ولخصه الحافظ ابن حجر، ولكنه لم يعن به، فقام شيخنا العلامة يوسف القرضاوي وانتقاه واعتنى به اعتناءاً كبيراً، فعمّ به النفع.

ورياض الصالحين من حديث سيد المرسلين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ست وسبعين وست مائة، وهو من أفضل ما ألف في الترغيب والترهيب، وكتب له من القبول ما لم يُكتب لغيره من الكتب المؤلّفة في هذا الباب، اختصره من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصّلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، وجامعاً للترغيب والترهيب، وسائر أنواع آداب السالكين.

والجوامع الثلاثة للحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مائة، وهي الجامع الصغير من حديث البشير والنذير، وفيه عشرة آلاف حديث وواحد وثلاثون حديثاً، وذيله المسمى بالزيادة على كتاب الجامع الصغير وهو قريب من حجمه، والكبير وهو المسمى بجمع الجوامع قصد فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها، توفي قبل إكماله، وهي مرتّبة على الحروف عدا القسم الثاني من الكبير وهو قسم الأفعال فإنه مرتّب على المسانيد ذاكراً عقب كل حديث من أخرجه من الأئمة واسم الصحابي الذي خرّج عنه. وقد رتّب الثلاثة على الأبواب الفقهية العلامة علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفى بمكة سنة خمس وسبعين وتسع مائة.

الفهـارس العـامـة

فهرس الآيات القرآنية

٤٠ ـ سورة غافر

٤٨ ـ سورة الفتح

٦١ ـ سورة الصف

فهرس الأحاديث والآثار

بداية الحديث **الصفحة**

بداية الحديث	الصفحة

بداية الحديث | الصفحة

فهرس الأعلام المترجم لهم في أصل الكتاب

فهرس الأعلام المترجم لهم في الهوامش

أهم المصادر

- الآجري، أبو بكر الحسين بن عبد الله: الأربعون، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي: كتاب مجابي الدعوة ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا، المجلد الرابع، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
- ابن الأثير، علي بن محمد عز الدين: أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- ابن الجارود، أبو محمد عبد الله بن علي: المنتقى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
- ابن جميع، محمد بن أحمد الصيداوي: معجم الشيوخ، تحقيق: دكتور عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: تهذيب التهذيب، حيدرآباد، ١٣٢٥ هـ، ولسان الميزان، حيدرآباد، ١٣٢٩ هـ، والإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، والإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع، تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادينى، الدوحة، ١٤٠٩ هـ.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ابن دقيق العيد، أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي: الإلمام بأحاديث الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبوع على هامش «الإصابة».
- ابن معين، يحيى الإمام (ت): كتاب التاريخ، دراسة: الدكتور أحمد محمد نور سيف، الرياض، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ابن ناصر الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن أحمد القيسي: إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- أبو بكر الشافعي، محمد بن عبد الله البزار: الغيلانيات، تحقيق: الدكتور فاروق بن عبد العليم مرسي، الرياض، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي: المعجم، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤١٠ هـ.
- الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني: المعجم، تحقيق: الدكتور زياد محمد منصور، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، ١٤١٩ هـ.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البصري: البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء: شرح السنة. تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ومصابيح السنة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٤١٤ هـ، ومعرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، ١٤١٢ هـ، ومناقب الشافعي، دار التراث.
- التنبكي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، طرابلس، ١٩٨٩ م.
- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون، إستانبول ١٩٤١ م.
- الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير: المسند، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي: الجمع بين الصحيحين، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد البستي (ت): معالم السنن، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- الخطيب، أحمد بن علي البغدادي: تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٣١ م.
- الخليلي، أبو يعلى الخليل بن عبد الله: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: الدكتور محمد سعيد بن عمر إدريس، الرياض، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر: أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصاً، دار الرعاية الإسلامية.

ـ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن: السنن، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.
ـ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين: تذكرة الحفاظ، حيدرآباد، ١٣٧٧ هـ، وسير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م، وميزان الاعتدال، القاهرة، ١٩٦٣ م.
ـ الرازي، تمام بن محمد الدمشقي: الفوائد، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الرياض، ١٤١٤ هـ.
ـ الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر: تنقيح ألفاظ الجامع الصحيح، مصر.
ـ السبكي، عبد الوهاب بن علي تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة، ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦.
ـ السيوطي، جلال الدين أبو الفضل بن أبي بكر: التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.
ـ الشافعي، محمد بن إدريس: المسند، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ الطوسي، محمد بن أسلم: الأربعون، تحقيق وتعليق: مشعل بن باني الجبرين المطيري، بيروت، ١٤٢١ هـ.
ـ الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود: المسند، دار المعرفة، بيروت.
ـ عبد بن حميد الكشي: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
ـ عبد الحي اللكنوي: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، القاهرة، ١٣٢٤ هـ.
ـ عبد القادر القرشي: الجواهر المضيئة، حيدرآباد، ١٣٣٢ هـ.
ـ عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن الحنظلي: كتاب الزهد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مكة المكرمة.
ـ القاضي عياض بن موسى السبتي: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تونس والقاهرة.
ـ الغافقي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري: مسند الموطأ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بو سريح، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧ م.
ـ القشيري، عبد الكريم بن هوازن الصوفي الإمام: كتاب الأربعين في تصحيح المعاملة، تحقيق: أبو محمد السيد أبو عمّه، طنطا، ١٤١٣ هـ.
ـ الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس، باعتناء الدكتور إحسان، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
ـ الكتاني، محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

- الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- مالك بن أنس: الموطأ، كراتشي.
- محمد بن علوي المالكي الحسني: أنوار المسالك إلى روايات موطأ مالك، الدوحة، قطر.
- محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر.
- المديني، أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصبهاني: نزعة الحفاظ، تحقيق: عبد الراضي محمد عبد المحسن، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣١ م.

فهرس الموضوعات

الصفحة